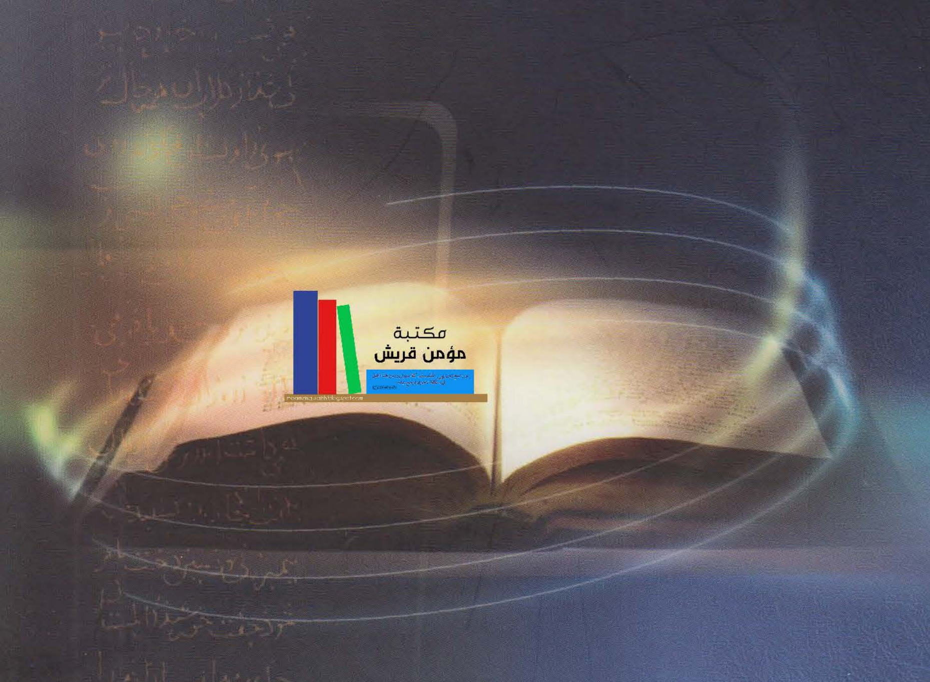
نعيم بن محمّد الفارسي

القراءة صنعة العظماء

دور القراءة في صنع العظماء والمصلحين
والمخترعين والمفكرين والمؤلفين وغيرهم



دار الخيال

القِراءةُ صنعةُ العُظماء

القراءة صنعة العظماء

نعيم بن محمد الفارسي



رأس بيروت ـ المنارة ـ شارع الكويت

بناية يعقوبيان بلوك B طابق 3

بيروت ـ لبنان ـ تلفاكس: 009611740110

الرمز البريدي: 2036 6308

البريد الإلكتروني: alkhayal@inco.com.lb

الموقع الإلكتروني: www.daralkhayal.com

التنفيذ الفني: دار الخيال

الطبعة الأولى: 2018

ISBN: 978 - 9953 - 978 - 42 - 0



نعيم بن محمّد الفارسي

القِراءةُ صنعةُ العُظماء

دور القراءة في صنع العظماء والمصلحين
والمخترعين والمفكرين والمؤلفين وغيرهم



أبي وأمي..

بارك الله فيكما كما أحسنتما تربيتي، فأنا غِراس تربيتكما الرائعة. وأسأل الله أن يحفظكما، وأن يرزقني بركما على الوجه الذي يُرضيه عني.

زوجتي نوال..

لولا تشجيعك المستمر -بعد توفيق الله- لظللتُ شخصًا قارئًا نهمًا فقط، يجلس مع الكتب ويقرأ، ويبحث عن جديد الكتب دائمًا. لقد قُمتِ على مدى سنوات زواجنا الثمان؛ بتشجيعي على التأليف وحثّي عليه، وغرستِ في عقلي بأنّ لديّ الكثير في جانب القراءة والكتب الذي سيستفيد منها الآخرون حتمًا؛ إذ إنّ القراءة هي ما يشغل أغلب أوقاتي. فتشجعتُ كثيرًا بأن أدخل عالم التأليف؛ وواجهت صعوبات كثيرة وتراجعت عدة مرات؛ لكن تشجيعك ودعمك المتواصل لي؛ هو الذي جعلني أواصل هذا العمل؛ حتى رأى النور أخيرًا بفضل الله ثم بدعمك. فهو منكِ وإليكِ.

بنتي نور، وابنيَّ محمّد وسيف..

وجودكم دومًا معي؛ هو أكبر أمل لي في حياتي؛ فأنتم أغلى ما في الوجود؛ فليحفظكم الله، وليجعلكم مباركين أينما كنتم.

نعيم الفارسي

شكر وتقدير

قال رسولنا ﷺ: (من لا يشكر الناس، لا يشكر الله)[1]، وما كان هذا العمل يكون بهذه الصيغة الأخيرة، لولا هؤلاء الأشخاص الذين ساهموا في إغناء الكتاب وشجّعوني؛ وهم:

د. عمار بن سعيد المانعي: لقد قمت بتصحيح الكتاب ومراجعته لغويًا، وقدّمت الاقتراحات والتصويبات المهمة، والتي جمّلت كتابي، فلك مني جزيل الشكر والمحبة والتقدير.

د. طالب بن علي السعدي: أفدتني كثيرًا، من حيث اختيار الكلمات الأنسب، وبعض التصويبات المهمة، وكذلك ترتيب الشخصيات حسب ما هو متعارف عليه أكاديميًا؛ فجزاك الله خيرًا.

الصديق أ. علي بن عبد الله العلوي: شكر خاص على تصويباتك واقتراحاتك وتوجيهاتك، فقد قُمت بجهد جبّار، واستفدتُ كثيرًا من نصائحك واقتراحاتك.

د. حامد بن عبدالله البلوشي: أصررت إصرارًا شديدًا أن تكون من بين القصص، قصة لشخصية عُمانية مؤثرة، وتواصلت بنفسك مع الأخ الفاضل خليل ابن سماحة الشيخ أحمد الخليلي شخصيًا، وبذلتَ جهدك، حتى سلّمتني المراجع التي تحدّثت عن سماحته، فجزاك الله كل خير بأن جملّت كتابي بهذه القصة الرائعة، كما أشكرك أيضًا على الملاحظات والتعديلات التي أبديتها خلال قراءتك لكتابي.

(1) رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

د. محمد بن سعيد الريسي (استشاري أطفال للأمراض المعدية): أشكرك كثيرًا على قراءة الكتاب، وتقديم المقترحات التي استفدتُ منها.

الأخت أسماء الشيدي: شكرًا كثيرًا على قراءة الكتاب والتشجيع.

الأخ أحمد بن سيف الشيدي: لقد قمت بجهد رائع في مراجعة الكتاب، وتشجيعي على الاستمرار.

الأخ طلال الروشدي: شكرًا على تشجيعك الدائم للاستمرار في كتابة الكتاب.

الأخ بدر المسكري: كنتَ دائمًا تقول لدي الكثير في عقلك، الذي سيستفيد منه الأخرون حتمًا، شكرًا على تشجيعك.

الأخ عيسى البلوشي: منذ عام 2014م، وأنت تُشجعني إلى الدخول في عالم التأليف، فلك كل المحبة والتقدير.

الأخوة: سعيد الوشاحي، محمد المسلماني، محمد الشبلي: أشكركم على مقترحاتكم التي انتفعتُ بها كثيرًا.

المؤلف

«وإنّي إذْ أؤلف كتابًا؛ فسوف أخدم البشرية، وأي هدية تُقدّم لها أجمل من تأليف الكتب!».

الكاتبة (سيمون دي بوفار) (1908-1986م).

من سيرتها (مذكرات فتاة ملتزمة).

«كانت الكتب دومًا أصدقائي الخُلّص..

رافقتني لأكثر من خمسين عامًا..

منحتني الكتب الأحلام..

الأحلام التي أنتجت مهمات..

ساعدتني تلك الكتب على النهوض بأعباء تلك المهمات بثقة..

منحتني الكتب الشجاعة في أوقات الخذلان..

الكتب الجيدة كانت بالنسبة لي ملائكة..

مَسّت شغاف قلبي برفق كل آن..

لذا أطلب إليكم أصدقائي الصغار..

أن تكون الكتب مثل أصدقاء لكم..

الكتب هي أصدقاؤكم الطيّبون».

الرئيس الهندي (زين العابدين عبدالكلام) (1931-2015م).

من سيرته (رحلتي.. تحويل الأحلام إلى أفعال).

سبب تأليف الكتاب

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على إمام الهدى ونبي الرحمة، نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن سلك سبيلهم إلى يوم الدين، وبعد:

لطالما كنتُ مولعًا بالقراءة، فقد كانت الكتب هي أكثر ما يستهويني ويشدني، ولا أدري السبب الرئيس لتعلقي بالقِراءة، واشتغالي بها كثيرًا؛ وإيثارها على جميع المُتع الأخرى. وكنتُ مع مرور الأيام يزداد تعلقي بالقِراءة أكثر فأكثر؛ حتى صارت القِراءة لي، عادة يومية لا أتنازل عنها إلا لظرف شديد جدًا، وذلك لأكثر من 17 عامًا. وصار الكِتاب هو محور اهتمامي الأول، وأصبحتْ زيارة معارض الكتب ودور النشر هي أول رحلاتي ونزهاتي، وصرتُ كذلك أقوم بتشجيع الدائرة المحيطة بي من الأصدقاء والأقارب على القِراءة، حتى صرتُ معروفًا بموضوع القراءة والكتب.

وقد مررتُ بتحولات كثيرة خلال هذه السنوات الطويلة من القراءة، وفي كل مرحلة تمر عليّ، ازدادُ فهمًا وعلمًا بشأن الاستفادة من القِراءة والكتب، وأيضًا بمرور الأيام تنوّعت قراءاتي، فكنت اتجه بين فترة وأخرى لمجال جديد في القراءة. وأذكر بدايةً أني لم أكن أعرف فن التلخيص والاستفادة من قراءة الكتب بالطريقة الصحيحة، فقط كنت اقرأ الكتاب وأنهيه بدون تلخيص أو تدوين ملاحظات، وبعد فترة ـ تطول أو تقصر ـ يتبخر ما قرأته ولا يظل عالقًا منه في ذاكرتي غير شذرات بسيطة. لكن مع التعمّق الشديد في القِراءة والتركيز عليها؛ تعلّمت فنّ القراءة المثمرة، وفن التلخيص وتدوين الملاحظات وتدوين انطباعاتي وآرائي عن الكتاب، واستفدت كثيرًا.

في نهاية عام 2010م، بدأت من خلال البريد الإلكتروني -حيث كان هو المتداول كثيرًا خلال تلك الفترة- بنشر أي موضوع قرأتهُ في كتاب وأعجبني، وذلك لأصدقائي المضافين معي في قائمة البريد الإلكتروني، طبعًا مع ذكر الكتاب الذي اقتبست منه الموضوع، وقد نسيت كيف أتتني هذه الفكرة. وكان ذلك يستهلك مني وقتًا لكتابة وتلخيص الموضوع من الكتاب؛ لكن الردود الإيجابية التي وصلتني من أصدقائي وغيرهم؛ شجّعتني بأن استمر، بل صار أصدقائي يعطونني عناوين بريد إلكترونية لأصدقائهم، وذلك لأضيفهم في قائمتي، ويومًا بعد يوم تزيد القائمة، وعندما رأيت هذا التجاوب الإيجابي؛ ألزمت نفسي بإرسال موضوع جديد كل صباح. بعد ذلك بفترة، نصحني أحد أصدقائي بنصيحة رائعة، وقال لي: لماذا لا تنشر مواضيعك في (سبلة عُمان)[1]، لكي يستفيد منك أكبر قدر من الناس، ففي البريد الإلكتروني فقط تصل مواضيعك لأصدقائك، أما هناك؛ فسيقرأ لك جميع من يتابع (سبلة عُمان). وبالفعل طبّقت هذه النصيحة، وشاركت بمواضيع كثيرة، ووجدت تجاوبًا كثيرًا، وانتقادات أيضًا[2]، لكن استفدت أيضًا من هذه التجربة كثيرًا.

وبعد انتشار مواقع التواصل الاجتماعي في الهواتف الذكية التي سهلت التواصل بين الناس أكثر فأكثر، وبتشجيع شديد من زوجتي؛ قمتُ بفتح حساب في (الفيسبوك)[3] والمشاركة بالمواضيع التي كنت أرسلها عبر البريد الإلكتروني. وبعدها بفترة دخلت عالم (الوتسأب)، ونشرتُ مواضيعي فيه وفي (الفيسبوك) فقط، وتوقفت عن النشر عن طريق البريد الإلكتروني، وطبعًا زادت الشريحة بشكل كبير، وخصوصًا في (الوتسأب) الذي صار لدى الأكثر من مستخدمي الهواتف. فقمتُ بإرسال مواضيع على مدى خمس سنوات بشكل شبه يومي، فجاءتني معظم الردود إيجابية، تحثني على الاستمرار؛ لأنّ مواضيعي غير مكررة، وكذلك جاءتني ردود

(1) أشهر موقع إلكتروني اجتماعي في سلطنة عُمان على شبكة الإنترنت، ويتابعه شريحة كبيرة جدًا.
(2) كنت أدخل باسم (أبو نور الفارسي).
(3) https://www.facebook.com/abunoor.alfarsi

سلبية وانتقادات كثيرة[1]؛ جعلتني أُحسّن من طريقتي في إرسال المواضيع، ونبهتني لأمور كثيرة لم أكن أُلقي لها بالًا من قبل. فبدخولي هذين العَالمين، احتككتُ بشرائح مختلفة من الناس، وتعلمتُ منهم الكثير.

ومع انتشار مواضيعي اليومية في (الوتسأب) و(الفيسبوك)؛ صرتُ معروفًا بنهمي في القراءة وحُبي للكتب، وبدأت مجموعة كثيرة من الأصحاب يسألونني لماذا لا أؤلف كتابًا، أو أقوم بجمع ما نشرته في مواقع التواصل خلال السنوات الماضية في كتاب؟! فهو جهد ضخم، وانتقاء من بطون الكتب؟! وأول المحفزين طبعًا كانت زوجتي، وكنتُ دائمًا -لضعف الهمة والخوف من دخول عالم التأليف- أتعذر، وأقول ليس بعد. وبعد طول تأمل، وإلحاح شديد من قِبل زوجتي؛ قررت أن أكتب عن أهم موضوع شغلني، وأخذ كل أوقات فراغي، وأخذ أكثر من 50٪ من مواضيعي اليومية التي قمت بإرسالها على مدى السنوات الماضيات؛ ألا وهو موضوع القِراءة وتأثيرها الحيوي على المُصلحين والعظماء والمفكرين والمخترعين والباحثين وغيرهم.

فقمتُ من جديد بإعادة قراءة سِير كثير من العُظماء والمُصلحين والقادة والأدباء وغيرهم، وتتبعتُ حياتهم وكيفية نشأتها؛ لأرى هل للقِراءة دور في صنعهم؟ فتبين لي من خلال قراءتي لسِيرهم؛ أنّ القراءة النهمة الشديدة والواعية، هي عنصر أساسي لأغلبهم إن لم يكن جميعهم. وكلما تعمّقتُ في الموضوع أكثر؛ تأكد لي صحة هذا المعتقد. وقد صرتُ أبحث أكثر وأكثر في هذا الموضوع، وأحاول أن أحصل على سِيرة كل شخص استطاع أن تكون له بصمة ظاهرة، وأقرأ سيرتهُ بنهم شديد؛ وفعلًا يزداد يقيني يومًا بعد يوم؛ بفعل القِراءة النهمة الواعية في صنعهم. ولهذه الأسباب؛ جاء تأليف هذا الكتاب الذي هو بين يديك أيها القارئ.

أما بالنسبة لعنوان الكتاب، فله قصة، فكما وضّحت أني قُمت لسنواتٍ مضت بنشر مواضيع في صفحتي في (الفيسبوك) وعبر (الوتسأب)، فأمّا المواضيع

(1) من هذه الانتقادات طول الموضوع الذي أقوم بإرساله، فمعظم الناس يبحث في (الوتسأب) عن الشيء المختصر، وفي كثير من الأحيان لا أستطيع تلخيص فكرة مهمة أريد إيصالها في عدة سطور فقط.

التي كنتُ أنشرها والمتعلقة بالقِراءة، فمعظمها نشرتها تحت هاشتاق عنوانه: (#القِراءة_صنعة_العُظماء). والحق أنّ جملة: (القِراءة صنعة العُظماء)، قد ذكرها المؤلف الرائع (عبد الله علي العبدالغني) في كتابه (افعل شيئًا مختلفًا)[1]، ليبرهن أنّ القراءة عادة رئيسية للعظماء؛ فانبهرت بها كثيرًا؛ لأنها تتفق مع ما تيقّنت منه أيضًا بأهمية القراءة. فاقتبستها لنشر مواضيعي التي تتعلق بالقِراءة، كما جعلتها عنوانًا لكتابي هذا.

وقبل أن ندخل في محتوى هذا الكتاب؛ أودُّ أن أوضح بعض النقاط المُهمة حوله، وهي:

أولًا: لم أُعنَ بسرد سيرة الشخص كاملة وذكر تفاصيل حياته بإسهاب، فهذا ليس من صميم موضوع الكتاب، علاوة أنه سيجعل سرد كل قصة طويلة جدًا، فيصبح الموضوع مُملًا، فهناك كتب أخرى كثيرة تحدثت بالتفصيل عن سيرة كل شخص من هؤلاء المذكورين في الكتاب؛ إنما عنيت فقط في كتابي هذا أن أذكر جانب تأثير القِراءة على حياة هذه الشخصية، وذكر نبذة مختصرة عن حياته وإنجازاته.

ثانيًا: لقد قمتُ بترتيب الشخصيات، حسب تاريخ مولدها، فالمُتقدّم في تاريخ ميلاده، وضعت قصته في البداية، والمتأخر وضعته بعد ذلك، وفي حالة تشابه أعوام الميلاد كما في بعض الشخصيات؛ فإني لجأتُ إلى الشهور، وتسلسلتُ بهذا الترتيب؛ وذلك ليعرف القارئ الترتيب الذي اتخذته في عرض شخصيات هذا الكتاب.

ثالثًا: جعلت بين كل قصة وقصة، مقولة لمُفكر أو أديب أو عظيم حول أهمية القِراءة، وذلك لجعل الكتاب ممتعًا، ولترويح القارئ بين قصة وأخرى، فلا يُصاب بالملل.

رابعًا: لا يُعنى هذا الكتاب بتفصيل مواضيع عن كيفية القِراءة، وماذا نقرأ، وكيف

---

(1) كتاب (افعل شيئًا مختلفًا)، للمؤلف عبدالله علي العبدالغني. شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع- الكويت. الطبعة الثانية 2007م. ص 80. كما ذكر الكاتب (ألبرتو مانغويل) في كتابه الذي صدر حديثًا (2017م): (الفضول) عن دار الساقي، كلمة (صنعة) وربطها بالقراءة؛ فقال في صفحة 20: «فالقراءة صَنعةٌ تُثري تصوّر المؤلف للنص».

نجعل القِراءة منهجًا في حياتنا، وطرق القراءة الفعّالة، وكيفية الاستفادة من القِراءة، فهناك كتب كثيرة تحدّثت عن هذا الموضوع، فينبغي الرجوع إليها.

خامسًا: حاولت أن أوثق كل قصة ومعلومة ذكرتها في الكتاب؛ رغم أنّ ذلك قد أستهلك مني وقتًا غير قصير؛ وذلك ليسهل على كل باحث مُهتم أن يرجع للكتب المذكورة لزيادة حصيلته المعرفية، ومعرفة معلومات أكثر عن الموضوع أو الشخصية المذكورة.

سادسًا: هذا الكتاب يُعنى فقط بالجانب الثقافي لكل شخصية مذكورة، بغض النظر عن انتماءاتها الفكرية والعقدية، والتوجهات السياسية لها. هنا فقط كلامي عن تأثير القِراءة على الشخصية.

سابعًا: ستجد أيها القارئ أن بعض القصص طويلة وبعضها الآخر قصيرة، وهذا يعتمد على المراجع التي استطعت الحصول عليها والمتوفرة لدّي، ففي بعض القصص لم أجد تفصيلًا كثيرًا، والبعض الآخر وجدتُ تفصيلًا وافيًا.

وأخيرًا؛ فإن هذا الكتاب هو محاولة مني في تحفيز الناس إلى الدخول إلى عالم القِراءة «هذا العالم السحري البديع الذي لا يعلم ما فيه من الكنوز والفائدة والسعادة كثيرٌ من الناس»[1]، «أجل القِراءة ذلك العالم السحري الرائع»[2]. ومن باب الإنصاف وذكر الفضل، فإني قد استفدتُ كثيرًا من بحوث وكتب ومقالات ومحاضرات كثير من العلماء والمُفكرين والكُتّاب وغيرهم، وكما هو معلوم «لا يستطيع الكاتب إلا أن يبدأ من حيث انتهى من سبقوه، فيأخذ من كتبهم ما يحتاجه؛ فيضيف إليه من جهده وفكره، ليأتي من بعده فيبدأ من حيث انتهى، فيعيد الكرة وهكذا دواليك»[3]، ولذا فإني أشكر كل من استفدتُ من قراءة كتبهم أو سماع محاضراتهم، أو الحوار

---

(1) كتاب (القراءة الذكية). د. ساجد العبدلي. شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع-الكويت. الطبعة الرابعة 2010م. ص 5.

(2) كتاب (مذكرات الدكتور نجيب الكيلاني). الصحوة-مصر. الطبعة الأولى 2016م. ص 348.

(3) كتاب (القراءة الذكية). د. ساجد العبدلي. شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع-الكويت. الطبعة الرابعة 2010م. ص 5.

والجلوس معهم، وساهموا في إغناء هذا الكتاب، ولهم مني كل المحبة والتقدير. وأسال الله أن أكون أول شخص استفاد من هذا البحث، وأدعوهُ سبحانه أن ينفع به من يقرأه، إنه هو ولي ذلك والقادر عليه سبحانه.

المؤلف

29 يوليو 2017م

«بدأت عادة القراءة عندي في سن الصبا، وأدمنتُ القراءة، ورغم أعمالي وشواغلي الأخرى؛ فإني أقرأ سنويًا من 60 إلى 70 كتابًا. وهذا يُعطيني بأنني في العشر سنوات، أقرأ في المتوسط من 700 إلى 800 كتاب. ومع ذلك كله، فإنّ ثقافة الإنسان لا تُقاس بعدد ما قرأ من الكتب؛ وإنما بما استوعب منها، وبنوعية هذه الكتب وقيمتها الفكرية، وبما أضافه هو إلى معارفه بالتأمل والتفكير والتحليل والمقارنة. ومع ذلك، ثِق،أنك عندما تقرأ؛ سوف تُضيف بما تقرأه إلى عُمرك «الحقيقي» عُمرًا ثقافيًا آخر».

الكاتب والصحفي المصري عبد الوهاب مطاوع (1940-2004م).

من كتابه (أعط للصباح فرصة). بتصرف. ص 105،107،108،110.

الدار المصرية اللبنانية-مصر. الطبعة الثانية 2010م.

«كنتُ دائمًا منذُ نعومة أظفاري، عظيم النهم إلى القِراءة، في التراث العربي والتراث الغربّي على السواء».

الكاتب والمفكر والدبلوماسي المصري حسين أحمد أمين (1932-2004م).

من كتابه (أبو شلكوش). ص 55.

دار العين للنشر-مصر. الطبعة الأولى 2007م.

المقدمة

للقِراءة النهمة الواعية دور رئيس حيوي في صنع العظماء والقادة والمُفكرين والمُصلحين والأدباء وغيرهم. ونجد كثيرًا من المفكرين يؤكدون هذه الحقيقة، فيقول المفكر السوري (جودت سعيد): «لن تجد إنسانًا ذا وزن؛ إلا ووجدتَ وراءهُ نهمًا في القِراءة»[1]. ويقول المُفكر الإسلامي (خالد محمد خالد): «الحق أنهُ وراء كل عظيم، حشدٌ كبير من الكتب التي قرأها وأعمل فيها فكره الوثيق. وحين تَتبّع سِير عُظماء البشرية؛ تجد الشغف بالقِراءة كان السمة المميزة لطفولتهم ونشأتهم الأولى»[2].

ويقول أ. د. عبد الكريم بكّار: «أثبتت الدراسات أنّ مُعظم المُبدعين كانوا قُرّاءً مُتميزين في صغرهم»[3]. ويقول الدكتور أحمد خيري العُمري: «كل الأشخاص الذين أثّروا وغيّروا في التاريخ؛ قُرّاء نهمين بالضرورة»، ويقول أيضًا: «ابحث عن كل من صنعوا تطورًا حقيقيًا أو غيّروا في تاريخ البشرية؛ ستجد أنهم قُرّاء جيدون»[4].

بل إنّ كثيرًا من المبدعين والمؤثرين في العالم الإسلامي؛ يدينون بأهمية القِراءة في صُنع عظمتهم، يقول د. طارق السويدان: «لم ينفعني الله بشيء في حياتي بعد الإيمان بمثل ما نفعني بالقِراءة منذ صغري حتى اليوم، حيث أقرأ الآن بمعدل كتاب

(1) كتاب (اقرأ وربك الأكرم). جودت سعيد. دمشق. الطبعة الأولى 1988م. ص 26.

(2) كتاب (الوصايا العشر لمن يريد أن يحيا)، خالد محمد خالد. دار المقطم للنشر والتوزيع-مصر. الطبعة السابعة 2003م. بتصرف. ص 139.

(3) كتاب (طفل يقرأ). أ. د. عبد الكريم بكّار. دار وحي القلم-دمشق. الطبعة الأولى 2011م. ص 51.

(4) المقولتين من كتاب (لا نأسف على الإزعاج). الدكتور أحمد خيري العُمري. قيام القرآن لأمة قائمة. الطبعة الأولى 2015م. ص 239، 241.

كل ثلاثة أيام»[1]. وكذلك يقول العالم والمُفكر الإسلامي والأديب المصري، والذي يُعتبر أحد المُجددين للدين الإسلامي في هذا العصر، الشيخ محمد الغزالي (1917ـ1996م): «طفولتي كانت عادية ليس فيها شيء مُثير، وإن كان يُميزها حُبُ القِراءة؛ فقد كنتُ أقرأ كل شيء، ولم يكن هناك عِلم معين يغلب عَليّ؛ بل كنت أقرأ وأنا أتحرك، وأقرأ وأنا أتناول الطعام»[2]. بل أكثر من ذلك، «يقول مؤسس شركة (ميكروسوفت)، (بيل جيتس) والمُصنّف كأثرى أثرياء العالم؛ أنّ قراءته في سِن مُبكرة، كان لها تأثير كبير في النجاح الذي حققّه؛ حيثُ كان قارئًا نهمًا. ويروي أنّ القراءة في سِن مبكرة تساعد الإنسان على معرفة ميوله، وتخيل النجاح الذي يريد أن يُحققه، والحقل العلمي الملائم له منذ سِن مبكرة. ويقول بأنه لا زال يقرأ حاليًا بمعدل ساعة يوميًا»[3]، فـ (بيل جيتس) ينسب نجاحه العظيم وثراءه؛ للقِراءة النهمة في صغره، فهي التي أكسبته وعيًا ونضجًا وتميزًا.

بل إنّ الروائيين يدينون بأهمية القراءة الشديدة في تحفيز خيالهم وفي دفعهم للكتابة، ويحثون الروائيين المبتدئين بذلك، تقول الروائية الأمريكية (جينيفر إيغان) ناصحةً من يريد أن يُصبح كاتبًا مُبدعًا: «اقرأ كتب من المستوى الذي ترغب بكتابته. القِراءة هي قوت الكتابة»[4]. بل ذهب أ. د. عبد الكريم بكّار إلى أبعد من ذلك، حيثُ وضّح أنّ سبب نهوض الإسلام في عصوره الأولى هو بفعل القراءة، وسبب انحسار حضارتهم في العصور المتأخرة هو ترك القراءة، ووضح أنّ القراءة المثمرة هي الحل؛ فقال: «والمتابع لتاريخ النمو الحضاري في الإسلام، يلحظ بوضوح أنهُ كان في توتره مقترنًا دائمًا بـ (القراءة) وحُب العلم والشغف بالمعرفة، وكثرة العُلماء والباحثين في

---

(1) كتاب (افعل شيئًا مختلفًا)، للمؤلف عبدالله علي العبدالغني. شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع- الكويت. الطبعة الثانية 2007م. ص 81.

(2) كتاب (هكذا علمني محمد الغزالي). علاء الدين آل رشي. دار النيريين للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الثانية 2003م. ص 56.

(3) الكاتب عبد الله مغرم. بتصرف من مقال له بعنوان (القراءة والثراء)، جريدة الرياض السعودية، بتاريخ 22/ 03/ 2015م، العدد (17072)، على الرابط: http://www.alriyadh.com/1032166

(4) كتاب (لماذا نكتب؟ عشرون من الكُتّاب الناجحين يجيبون على أسئلة الكتابة). تحرير: (ميريدث ماران). الدار العربية للعلوم ناشرون. الطبعة الثالثة 2015م. ص 64.

ميادينها المختلفة، مما لا يدع مجالًا لأي شك؛ في أنّ الولع بالمزيد من الاطّلاع، واصطحاب الكتاب؛ هو أحد الحلول المهمة للأزمة الحضارية التي تُعاني منها أمة الإسلام»، وقال أيضًا: «الشعوب التي توصف اليوم بأنها متخلفة، تشترك جميعها في أنها لا تمتلك بنية معرفية صحيحة، كما أنّ بين معظم أفرادها وبين الكتاب، نوعًا من الجفاء..»[1]، وغيرها من أقوال الباحثين والمختصين[2] التي تؤكد دور القِراءة في نهضة الأمم، وصنع شخصيات عظيمة قيادية، تنهض بالأمة وتُحدث تغييرًا جذريًا، فهيا لنقرأ شيئًا من أخبارهم حول حُبهم للقِراءة ودورها في صُنعهم، لكن بداية ينبغي أن نعرف هل فعلًا القراءة ضرورية أم لا؟

(1) الاقتباسان من كتاب (القراءة المثمرة. مفاهيم وآليات)، تأليف أ.د. عبد الكريم بكّار. دار القلم-دمشق. الطبعة الخامسة 2007م. ص 5،6.

(2) سيمر معنا خلال هذا الكتاب، المزيد من أقوالهم حول أهمية القِراءة ودورها الحيوي.

«إنّ إعراض شبابنا عن القراءة؛ يشكل مشكلة هائلة بكل ما تعنيه الكلمة، وهي مشكلة أكبر من مشكلة البطالة، أو المخدرات، أو التدخين، أو الطلاق؛ لأنها تؤدي إلى تراكم الجهل، وتراكم الجهل يؤدي إلى تعطيل العقل، ويساعد على فوران شهوات النفس وأهوائها؛ وهذه هي طبيعة الجهل».

أ. د. عبد الكريم بكّار (1951م - 0000)

كتاب (أدب الزمان). نحو القمة للطباعة والنشر-سورية. ص 27.

«أنت في حاجة إلى قراءة الفلسفة، والشعر، والقصص. في حاجة إلى فتح ذهنك على الشرق والغرب؛ ليحصل الذهن على التهوية الضرورية، فلا يتعفن. وستفهم نفسك من خلال الناس الذين تقرأ لهم. وإذا فهمت نفسك؛ فقد وضعت قدمك على بداية الطريق، وعرفت من أين يكون المسير».

الدكتور مصطفى محمود (1921-2009م).

من كتابه (الله والإنسان). الحياة للدعاية والإعلان-مصر. ص 14.

هل فعلًا القِراءة ضرورية أم هي هواية؟

في البداية ينبغي أن نجيب على هذا السؤال الذي يتكرر دائمًا: «هل فعلًا القِراءة ضرورية؟ أليست هي هواية كباقي الهوايات التي يمارسها بعض الأفراد؟ ثم ألا يوجد بدائل أخرى تُغني عن القِراءة؟ لماذا هذا التركيز الشديد دائمًا على ضرورة القراءة؟».

يذهب الكاتب الأرجنتيني (آلبرتو مانغويل) إلى أنّ «القراءة مفتاح العالم»، وأنّ «القراءة ضرورية كالتنفس»، و«نحن ما نقرأه»[1]، ويذهب الباحث أحمد الزمام إلى أنّ «القراءة هي أصل الحياة، وهي تسجيل لقدرة الإنسان وقيمة وجوده»، «الحياة التي تدّعي بأنها حياة دون قراءة؛ تعني فراغًا تامًا لا تحمل صفة الوجود»[2]، ويقول أ. رجب البنا: «القراءة ليست ترفًا أو تزجية لوقت فراغ، ولكنها ضرورة حياة ونمو إنسان لا تقل أهميةً عن الخبز والحرية»، «القراءة هي الوسيلة المُثلى للتعلّم، وإضافة أفكار وخلاصة خبرات الآخرين إلى خبراتنا وأفكارنا، وهي النافذة التي نُطل منها على العالم الواسع خارج دائرة الذات المحدودة؛ لنعيش الحياة بعمق أكبر وبوعي أعمق»[3]، ويقول د. راغب السرجاني: «هل يُعقل أن تكون أولى كلمات القرآن نزولاً

---

(1) الاقتباسات الثلاث من كتاب (تاريخ القراءة)، للكاتب (آلبرتو مانغويل). الناشر: دار الساقي. الطبعة الثالثة 2011م.

(2) كتاب (ما أنا بقارئ). أحمد الزمام. دار كلمات للنشر والتوزيع-الكويت. الطبعة الأولى 2015م. ص 123،15.

(3) الاقتباسان من كتاب (لماذا نقرأ؟ لطائفة من المُفكرين) تقديم: رجب البنا. الناشر: دار المعارف-مصر. الطبعة الثانية. ص 7،13.

إلى الأرض كلمة تتحدث عن هواية قد يُحبها البعض، وقد ينفر أو يمل منها البعض الآخر؟ إنّ القرآن يزيد على 77 ألف كلمة، ومن بين كل هذا السيل من الكلمات، كانت كلمة (اقرأ) هي الأولى في النزول!! ألا يحمل ذلك إشارة لأمة الإسلام؟»، ثم يعلق قائلًا: «القراءة ليست مجرد هواية؛ وإنّما هي بالفعل منهج حياة»[1]، وذكرت مجلة المعرفة في عددها (499) قائلة: «القراءة الآن وفي المستقبل، من دون منازع، الوسيلة الأقوى والأمتع لتحصيل المعرفة أولًا، ولإدراك الوضع البشري ثانيًا، ولإرضاء الذات ثالثًا»[2]، واعتبر الدكتور علي حمزة العُمري، القراءة من أهم عوامل الإصلاح للأفراد والمجتمعات؛ فقال: «إنني مؤمن أنّ الثقافة والقراءة من أهم عوامل الإصلاح النفسي والمجتمعي. بالعلم والقراءة نرتقي إيمانيًا وفكريًا واجتماعيًا»[3].

ويضع المفكر السوري (محمّد عدنان سالم) القراءة في أول أسباب النهوض الحضاري، بل أصدر كتابًا سمّاهُ (القراءة أولًا)؛ وصدرت الطبعة الأولى منه عام 1993م؛ فقط ليبرهن أهمية القراءة ودورها؛ وكان مما قال في كتابه: «قبل أن نقرأ لن نستطيع أن نعتنق عقيدة، ولا نتذوق حرية، ولا نمارس ديمقراطية، ولا نُكّون وحدة، ولا نبني اقتصادًا. إنّ الشعب الذي لا يقرأ؛ لا يستطيع أن يعرف نفسه، ولا أن يعرف غيره. و(القراءة) هي التي تقول لنا: هنا وقف السلف من قبلكم. هنا وصل العالم من حولكم. من هنا يجب أن تبدؤوا؛ لكي لا تكرروا الجهود التي سبق أن بذلها الآخرون، ولا تعيدوا التجارب التي مروا بها، ولا ترتكبوا الأخطاء التي ارتكبوها»[4]، ويعتبر الشيخ زكي الميلاد -المفكر الإسلامي- أنّ المجتمع الذي لا يقرأ هو مجتمع ميت تعم فيه الفوضى؛ فيقول: «المجتمع الذي لا يقرأ هو مجتمع لا يتطور، ولا يستطيع

---

(1) كتاب (القراءة منهج حياة). د. راغب السرجاني. الناشر: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة. الطبعة الأولى 2006م. بتصرف. ص 5،7.

(2) كتاب (مقالات كُبّار الكُتّاب عن القراءة والكتاب). جمعها وقدّمها د. علي محمّد العِمران. دار الصميعي للنشر والتوزيع-السعودية. الطبعة الأولى 2015م. ص 1.

(3) كتاب (ذكريات شاب.. السر الذي ما عاد في بئر). د. علي حمزة العُمري. دار الأمة للنشر والتوزيع-السعودية. الطبعة الثانية 2012. ص 176.

(4) كتاب (القراءة أولاً). محمد عدنان سالم. دار الفكر -دمشق. الطبعة الثانية 2002م. ص 14.

أن يكتشف ذاته، أو يمتلك إرادة التقدم، أو ينظر إلى المستقبل بأمل وطموح. كما أنّ المجتمع الذي لا يقرأ؛ هو مجتمع تنخفض لديه القدرة الإنتاجية، ويهبط فيه مستوى المهارات، وتتراجع فيه العناية بالقانون والتقيد بالنظام»[1]، ويذهب أ. كريم الشاذلي -الباحث والكاتب في مجال العلوم الإنسانية- إلى أنّ انحراف الأمة الإسلامية يبدأ من ترك القراءة: «لقد كانت هذه الكلمة الشريفة (اقرأ)؛ هي الدليل على أن نصرة وعز ورُقي هذه الأمة مرتبط بالعلم والمعرفة وزيادة الوعي والفهم، وأن انحرافها يبدأ عندما تنحرف بعيدًا عن هذه النقطة كذلك»[2]، ويقول الأستاذ والباحث (حسن آل حمادة) -المهتم بموضوع القراءة كثيرًا وله كتب عديدة في ذلك، ونشاطات حول تشجيع القراءة-: «قبل أن يؤسس القرآن لأي نظرية اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية؛ وجّه أنظارنا إلى أمرٍ هو غاية في الأهمية، إذ وجّه الخطاب لنا بصيغة الأمر بقوله -عز من قائل-: (اقرأ)؛ فالقراءة هي إيذان بمحو الأمية، القراءة هي مفتاح العلم والمعرفة، القراءة هي سبيلنا نحو الرُقي والتطور، القراءة هي ينبوع العطاء؛ فإذا أردنا الرقي؛ فعلينا بالقراءة، وإذا أردنا التقدم؛ فعلينا بالقراءة، وإذا أردنا الدنيا؛ فعلينا بالقراءة، وإذا أردنا الآخرة؛ فعلينا بالقراءة، وإذا أردناهما معًا؛ فعلينا بالقراءة»[3].

ويذهب الدكتور أحمد خيري العُمري إلى أنّ القراءة هي مفتاح الحل لكل المشاكل التي تُعاني منها البشرية؛ فيقول: «جاء الوحي بـ (اقرأ).. تدفق النور إلى العالم أجمع يحمل (اقرأ).. يبدأ الوحي الخاتم بهذه الكلمة؛ لأنها ببساطة مفتاح الحل الذي لا يمكن لتاريخ صلاحيته أن ينتهي.. (اقرأ) هي الوعي، والوعي هو الحل لكل ما يمكن أن يخطر في البال من مشاكل»[4]، ويقول أيضًا: «لقد كانت (اقرأ) هي

---

(1) كتاب (العلاج بالقراءة. كيف نصنع مجتمعًا قارئًا؟). حسن آل حمادة. مكتبة آفاق-الكويت. الطبعة الأولى 2015م. ص 14.

(2) كتاب (عِش عظيمًا). كريم الشاذلي. دار أجيال للنشر والتوزيع-مصر. ص 57.

(3) كتاب (العلاج بالقراءة.. كيف نصنع مجتمعًا قارئًا؟). حسن آل حمادة. مكتبة آفاق-الكويت. الطبعة الأولى 2015م. ص 19.

(4) كتاب (لا نأسف على الإزعاج). د. أحمد خيري العُمري. قيام القرآن لأمة قائمة. الطبعة الأولى 2015م. ص 234.

كلمة السر -الباسورد- لكل تغيير في التاريخ»[1]، ويعتبر د. محمد جاسم بوحجي -خبير في مجال التميز وإدارة التغيير وإدارة المعرفة وتعزيز التنافسية- أنّ القراءة هي أهم وسيلة لاكتساب المعرفة، وهي التي تُشكل القناعات وهي أداة للتطور الفكري؛ فيقول: «القراءة هي رأس التعلم، ولذا أول تعلّم نزل على نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- كان (اقرأ)، فالقراءة مصدر تحفيز للتعلم والبحث وحُب الاستكشاف التي تُشكل القناعات ونظرتنا لمصادر المعرفة في حياتنا... فالقراءة تقوم بوظيفة بناء البنية السليمة التي تُشكل الضمان للتعايش بين المجتمعات... القراءة ما زالت إلى اليوم أهم وسيلة لاكتساب المعرفة الراسخة؛ بل هي ما زالت أحد علامات التقدم الحضاري للمجتمعات... فالقراءة هي وسيلة لاستكشاف النقاط العمياء في حياتنا، وهي كذلك أداة للتطور الفكري والتحول من اللاوعي إلى الوعي إلى الإدراك»[2]. ويشير الكاتب (فهد بن صالح الحمود) إلى أنّ الذكاء والعبقرية سيزولان من عند من يملكونها إذا لم يكونوا يقرأون بشكل مستمر؛ فيقول: «إنّ العبقرية إذا لم تتغذَ بغذاء القِراءة؛ خليقة أن تجف وتذبل، وإنّ الذكاء إذا لم يلازمه اطّلاع؛ يتحول إلى هباء»[3]، كما يعتبر القراءة أمرًا هامًا لا يمكن الاستغناء عنه؛ فيقول: «إنّ اصطحاب الكتاب وجعل القراءة أحد برامجنا اليومية أسوةً بسائر أعمالنا الأخرى التي هي من ضرورات الحياة؛ يُعد أمرًا هامًا في تكويننا العلمي والثقافي»[4].

ويؤكد الكاتب والإعلامي الإماراتي (ياسر حارب)، أنّ المجتمع المتقدم؛ هو المجتمع الذي يهتم أفرادهُ بالقّراءة والكتب، ويؤكد كذلك أنّ سبب نهوض الحضارة الإسلامية هو حُب القِراءة والكتب، وسبب انهيارها هو ترك القِراءة والكتب؛ فيقول: «إنّ المجتمع الذي يتنافس أفراده على شراء الكتب؛ لا بد من أن يتفوق على المجتمع الذي يتنافس على شراء الهواتف النقّالة.. بالكتاب استطاع

---

(1) المرجع السابق. ص 241.

(2) كتاب (التعلم مدى الحياة). د. محمد جاسم بوحجي. لا يوجد اسم الدار على الكتاب. الطبعة الأولى أغسطس 2014. بتصرف. ص 138،139.

(3) كتاب (قراءة القراءة). فهد بن صالح الحمود. العبيكان للنشر. الطبعة الخامسة 2012م. ص 9.

(4) المرجع السابق. ص 17.

المسلمون أن يمدوا حضارتهم إلى مسطحات لم تستطع حوافر خيولهم الوصول إليها. وعندما أحرق المسلمون الكتاب، كما فعل الموحدون بكتب (ابن رشد)؛ بدأ الانهيار العظيم للحضارة الإسلامية. وعندما تُرجمت كتبه إلى العبرية على يد موسى بن ميمون ومن ثم إلى لغات أخرى؛ بدأ النهوض العظيم للحضارة الأوربية ومن ثم الغربية»[1]. وفي كتابه (27 خرافة شعبية عن القراءة)، يوضح الباحث المعرفي وخبير القراءة النوعية (عبد المجيد تمراز)، بأنّ القراءة ليست هواية مطلقًا؛ فيقول: «القراءة ليست هواية، أي شيء يكون في منطقة الهوايات فهو ثانوي، أي يمكن استبدال شيء آخر به؛ لأنه ليس حاجة أساسية. لذلك لا يمكن أن تكون القراءة هواية. كيف لشيء يُكسبك معنى الإنسانية، ويُطّورك معرفيًا، ويُهذبك وجدانيًا، ويُعرفك بالعالم المحيط؛ أن يكون ثانويًا!! هذه إحدى المشاكل أو المفاهيم الخاطئة في المجتمع الذي يلد جيلًا لا يهتم بالقراءة كضرورة أو يكرهها أحيانًا. القراءة ليست هواية؛ هي حاجة أساسية»[2]. ويؤكد الدكتور ساجد العبدلي أن رُقي أي شعب يعتمد على مدى تعلقه وشغفه بالقِراءة، وأنّ سبب انحسار حضارة المسلمين هو بُعد المسلمين عن القِراءة؛ فيقول: «رُقي الشعوب وتقدمها مرتبطان بشغفهما بالقِراءة، وأن ابتعادنا في المقابل -نحن المسلمين- عنها؛ هو الذي جعلنا في ذيل الأمم، وفي قاع سلم الحضارات»[3].

وكذلك تذهب الكاتبة والباحثة أ. عابدة المؤيد العظم؛ إلى أنّ القراءة ضرورة لا غنى عنها، وأنها خير طريقة ليتعلم الإنسان منها ما يجهله، وانصراف الناس عنها بحق هي مشكلة كبيرة؛ فتقول: «والقراءة؛ ليست للرفاهية ولا للمفاخرة؛ وإنما هي حاجة ضرورية»، «من مشكلات هذا العصر انصراف الناس عن المطالعة والقراءة الجادة»،

---

(1) كتاب (بيكاسو وستاربكس). ياسر حارب. دار مدارك للنشر. الطبعة العاشرة 2012م. بتصرف. ص 210، 211.

(2) كتاب (27 خرافة شعبية عن القراءة). د. ساجد العبدلي، وعبد المجيد حسين تمراز. الدار العربية للعلوم ناشرون-لبنان. الطبعة الأولى 2015. ص 32، 33.

(3) كتاب (كلمة وكلمتين). د. ساجد العبدلي. دار مدارك للنشر. الطبعة الأولى 2012م. ص 177.

«خير طريقة يتعلم بها الإنسان ما يجهله هي قراءة الكتب»[1]. بل اعتبر الأستاذ (محمّد أحمد الراشد) الإعراض عن القراءة؛ من أكبر مصائب الأمة الإسلامية، واعتبرها كبيرة، وصنفها بأنها الموبقة الحادية عشر؛ فقال: «إنّ من مصائب أمتنا اليوم: أنها لا تقرأ... لهذا يكون الإعراض عن القراءة؛ من كبائر الناس الكبيرة، ولعلها الموبقة الحادية عشر، بعد إذ أمرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- باجتناب العشر الموبقات؛ فإن الدّعاة تجب عليهم همة نحو القِراءة لا تعرف الملل»[2]. وبيّن د. محمّد الدويش أنّ القراءة ضرورية لتوسيع الأفق وتنمية المهارات؛ فقال: «تُمثّل القِراءة عاملًا مُهمًا في توسيع أُفق الشخص، وتنمية قُدراته ومهاراته»[3].

ويؤكد الروائي البيروفي (ماريو بارغاس يوسا)، والذي يعد أحد أهم مؤلفي الرواية في أمريكا اللاتينية، بل في العالم أجمع، وقد حاز على جائزة نوبل للآداب سنة 2010م، بأن الإنسانية لا يمكن أن توجد بدون قراءة، وخصوصًا قراءة الأدب، وأنّ المجتمع الذي لا يقرأ أفراده هو مجتمع ناقص؛ فيقول: «لن تنتج أي إنسانية بلا قراءة وبلا مصاحبة للأدب، إلا ما هو أشبه بمجتمع صم وبكم وناقص الفهم؛ وذلك لعلته اللغوية، وسيعاني من مشاكل هائلة في التواصل نظرًا للغته البدائية. وهذا يقع على مستوى الأفراد أيضًا؛ فالشخص الذي لا يقرأ، أو يقرأ قليلًا، أو يقرأ كتبًا سيئة، مع الوقت سيتكون لديه عائق؛ ستجده يتحدث كثيرًا ولكن المفهوم قليل؛ لأنّ مفرداته ضعيفة في التعبير عن الذات»[4]. ويؤكد الكاتب والمحاضر العالمي د. إبراهيم الفقي (1950-2012م) -خبير التنمية البشرية والبرمجة اللغوية العصبية-، بأنّ القراءة هي أهم العوامل الرئيسية في تغيير الإنسان وتطويره، وبأنّ من لا يقرأ لا يتغير؛ فيقول:

---

(1) أ. عابدة المؤيد العظم. بتصرف من مقال لها بعنوان: (اقرأ وأرتقِ) الذي يندرج تحت عمود بعنوان: (مباحث فكرية)، على موقعها الشخصي: 04/ 2013 http://abidaazem.com/2013

(2) كتاب (نحو المعالي) من سلسلة رسائل العين. محمد أحمد الراشد. دار الفكر -دمشق. الطبعة الأولى 2005م. بتصرف. ص 95.

(3) كتاب (تربية الشباب.. الأهداف والوسائل). محمّد بن عبدالله الدويش. دار الوطن للنشر-السعودية. الطبعة الأولى 2002م. ص 75.

(4) كتاب (داخل المكتبة.. خارج العالم! نصوص عالمية حول القراءة). اختيار وترجمة: راضي النماصي. دار أثر-السعودية. الطبعة الثانية 2016م. ص 90.

«بعد خمس سنوات من اليوم، ستكون نفس الشخص كما أنت، ولكن الشيء الوحيد الذي سيختلف هو: الكتب التي تقوم بقراءتها، والأشخاص الذين ستقابلهم»[1].

أما المفكر السوري (جودت سعيد)، فقد اتضح له دور وأهمية القراءة؛ لذلك قام بتأليف كتاب عنونه بعنوان: (اقرأ وربك الأكرم)، وقد صدرت الطبعة الأولى منه عام 1988م، ويؤكد في كتابه القيّم هذا، بأنّ جميع الحضارات التي سادت وبرعت قديمًا وحديثًا هو بسبب القراءة، وأنّ القراءة هي قبل الذكاء والعبقرية، وهي التي تُصحح الخطأ، وكان مما قاله: «قال تعالى: (اقرأ وربك الأكرم) (العلق:1).. كلمة (اقرأ)، هي أول كلمة في آخر رسالة، ولم تكن كلمة أخرى من الكلمات الأخلاقية أو العبادية أو التقليدية. تحثُ الآية على الأمر بالقِراءة، ويُعقب الأمر بالرب -سبحانه- أكرم؛ فصار اجتماع هنا بين القِراءة وكرم الرب؛ أي أنّ القراءة وكرم الرب اقترنا في مكانٍ واحد. وحين ننظر إلى العالم جغرافيًا -أي مكانيًا-؛ سنرى هذا الاقتران متلازمًا؛ أي أنّ الذين ينالون كرم الرب وغناه؛ هم القُرّاء أو أكثر الناس قراءة في العالم»، وقال أيضًا: «أجل إنّ من يقرأ أكثر؛ ينل أكثر. إنه قانون الله»، وأكد قائلًا: «القِراءة قبل الذكاء وقبل العبقرية، وإنّ القراءة هي التي تقعد الأقزام على رقاب العمالقة.. وإنهُ ليس مثل القراءة يُعلّم التجاوز، ويُصحح الخطأ، ويدل على المراحل القادمة»، كما وضح وقال: «فبالقراءة ينال الإنسان كرم الله وكرامته، وبالقِراءة يحصل الإنسان على عِلم الأولين جميعًا، وبالقِراءة يرقى الإنسان الدرجات العُلى»[2].

والحديث يطول لو حاولنا نتتبع أقوال كل الدراسات وآراء كل الباحثين والمختصين والخُبراء وغيرهم حول أهمية القراءة[3]، فنكتفي بهذا القدر من أقوالهم؛ ليتبين لنا بما لا يدع مجالًا للشك[4]؛ أنّ القراءة ليست هواية أبدًا وليست ترفًا؛ بل

(1) كتاب (المفاتيح العشرة للنجاح). د. إبراهيم الفقي. المركز الكندي للتنمية البشرية. يناير 2000م. ص 73.

(2) جميع هذه الاقتباسات من كتاب (اقرأ وربك الأكرم). جودت سعيد. دمشق. الطبعة الأولى 1988م. بتصرف. ص 19،20،22،23.

(3) سيأتي معنا -كما أسلفنا- في الفصول القادمة كثير من أقوال عظماء آخرين عن أهمية القراءة.

(4) كثيرٌ من هؤلاء الباحثين لا يقصدون مطلق القراءة؛ بل يقصدون القراءة المحكومة بضوابط، لتؤتي نتيجتها المؤثرة في دفع القارئ نحو التغيير الإيجابي.

هي في غاية الأهمية والضرورة، ومن لا يقرأ، فمعناه قد حكم على نفسه بالموت الفكري، و«الأمم التي لا تقرأ؛ تموت قبل أوانها»[1]، كما قال المفكر الجزائري مالك بن نبي (1905-1973م). ولهذا كان دأب العظماء والعلماء والباحثين وغيرهم، هو القراءة النهِمة والتهام الكتب «إنّ مجرد إلقاء نظرة على تاريخ العلماء في العالم؛ يبين لك أنّ القراءة الدائمة والتهام الكتب والتحايل للحصول عليها وعلى الدخول إلى المكتبات؛ دأب العُلماء»[2]، «دراسة سِير العُلماء؛ تُرشد إلى أنهم كانوا قُرّاء نهمين»[3].

فهيّا إلى بعض أخبارهم ونهمهم في القِراءة.

---

(1) ذكرها أ.د. عبد الكريم بكّار في كتابه: (صفحات في التعليم والنهوض بالشخصية). دار وجوه للنشر والتوزيع-السعودية. الطبعة الأولى 2011م. ص 18.

(2) كتاب (اقرأ وربك الأكرم). جودت سعيد. دمشق. الطبعة الأولى 1988م. بتصرف. ص 24.

(3) المرجع السابق. ص 25.

«نتحدّث أحيانًا عن اختراعات الإنسان المُذهلة عبر العصور، وننسى دائمًا، أنّ الاختراع الوحيد الذي هو أعظمها جميعًا، ذلك الأكبر الذي جعل تقدّم البشرية مُمكن بوضع تراكم المعرفة تحت تصرف كل إنسان في كل لحظة، هو هذا الذي لعلّه أرخص الاختراعات كلها كُلفةً، وأقربها إلى اليد، وأغزرها فائدة: (الكِتاب). وإذا كانت طفرة الإنسان النوعية الأولى في اتجاه الحضارة هي اختراع الكتابة؛ فإنّ طفرته النوعية الثانية، كانت اختراع الكتاب المطبوع بشكله الحالي. فقد قضى الكتاب على احتكار القِلة للمعرفة، وفتح آفاق الدنيا أمام كل ذهن، وأغرى الإنسان بالتعمّق في أسرار الطبيعة، والكينونة، مُضيفًا الكشف إلى الكشف، والرأي إلى الرأي، حتى بات في مقدور الإنسان أن يرقى بعلمه عن طريق الكتاب، إلى مصاف من كان يعتبرهم في عصوره البدائية، القوى التي تتحكّم في مصيره. الكتب وما أدراك ما الكتب؟! أليست هي التي تحمل خلاصة حكمة الإنسان، تاريخه، تطلعُاته، تباريحه، وجوهر كينونته».

الرسام والناقد التشكيلي والكاتب الفلسطيني (جبرا إبراهيم جبرا) (1919-1994م).

من كتابه (مُعايشة النمِرة.. وأوراق أخرى). المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت.

الطبعة الأولى 1992م. بتصرف ص 43،46،48.

«أحيانًا أفكر أنّ حياة الفرد تشكّلت بواسطة الكتب؛ أكثر مما ساهم البشر في تشكيل هذه الحياة».

الكاتب البريطاني (جراهم جرين) (1904-1991م).

من مقال بعنوان: (تشجيع الطلبة على القراءة الناقدة)، لـ (ناريمان مرقباوي).

وقد نُشر في صحيفة (دنيا الوطن) بتاريخ 5 إبريل 2013م.

الجاحظ - (دفين الكتب)

(159-255 هـ)



(الجاحظ)[1] هو أبو عثمان عمرو بن بحر، ولد بالبصرة وتوفي فيها، وعاصر 12 خليفة عباسي، وعاش نحو تسعين عامًا. كان مُشوّه الخِلقة، وإنما قيل (الجاحظ)، لأن عينيه كانتا جاحظتين، أي بارزتين. طلب العلم في سن مبكرة، فقرأ القرآن ومبادئ اللغة على شيوخ بلده. توجّه إلى بغداد، وفيها تميّز وبرز، وتصدّر للتدريس، وتولى ديوان الرسائل للخليفة (المأمون). وله أسلوب رفيع في الكتابة، أسلوب مبني على السهولة واليسر. ويُعد من كبار أئمة الأدب.

(الجاحظ) عاشق الكتب الأول بلا منازع، بل هو دفين الكتب، وهو قارئ نهم لا يُجارى، فقد كان لا يقع في يديه كتاب ما، إلا قرأه كله من أوله إلى آخره، يقول أحد من عاصر (الجاحظ)[2]: «لم أرَ قط ولا سمعت، من أحبّ الكتب والعلوم أكثر من (الجاحظ)؛ فإنه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كائنًا ما كان».

وقد كان فقيرًا مُعدمًا، فليس لديه مال لكي يشتري به كتب، ولكنه واجه هذه المشكلة بطريقة ذكية: «[3]تغلّب (الجاحظ) على هذه المشكلة، بأن يعمل في النهار، وفي الليل يحرس دكاكين الوراقين (أي المكتبات)، فكان يقرأ من هذه المكتبات ما يستطيع قراءته، وكان إذا قرأ الكتب أشبه بآلة مصورة، فليس هناك شيءٌ يقرأه، إلا ويرتسم في ذهنه، ويظل في ذاكرته».

---

(1) كتاب (سلسلة علمتني الحياة 3. أسس العطاء). د. طارق السويدان. شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع - الكويت. الطبعة الأولى 2011م. ص 37.

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق. بتصرف.

ومن شدة نهمهِ في القراءة، أنستهُ هذه القراءة ما هي كُنيته، يقول د. الأحمري[1]: «قيل: إنّ القراءة استغرقت (الجاحظ) حتى نسي ما لا يُنسى، فقد روي عنه أنهُ قال: نسيتُ كنيتي ثلاثة أيام حتى أتيت أهلي فقلت لهم: بم أُكنّى؟ قالوا: بأبي عُثمان!».

ولا بد بعد هذه القراءة النهمة، أن يكون نتاج مميز، وهذا ما كان، فقد «[2]ترك (الجاحظ) كتبًا كثيرة، وهي تقترب من 360 كتابًا، وأهمها كتاب (البيان والتبيين)، الذي يعد أحد أصول الأدب مع ثلاثة كتب أخرى، فقد قال (ابن خلدون): «سمعنا من شيوخنا في مجالس العلم يقولون أن أصول هذا الفن (أي الأدب) وأركانه، أربعة كتب: (أدب الكاتب) لابن قتيبة، وكتاب (الكامل) للمبرد، وكتاب (البيان والتبيين) للجاحظ، وكتاب (النوادر) لأبي عالي القالي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها»، فكتاب (الجاحظ) هذا يُعد ربع الأدب. وأيضًا من كتبه المهمة، كتاب (الحيوان)، وكتاب (البخلاء)، الذي هو من أكثر كتبه انتشارًا، وهو كتاب أدب وعلم، ومن أنفس الكتب التي أُلفت في هذا الباب، ظهرت فيه روح (الجاحظ) الخفيفة، وكُتِب بطريقة تهز الأرواح، وتجذب النفوس، فهذا الكتاب موسوعة علمية أدبية اجتماعية جغرافية».

وقد ظل (الجاحظ) ملازمًا للكتب يقرأ منها ولا يشبع منها، حتى أواخر عمره، بل هذه الكتب هي التي تسببت في مقتله. «[3]ففي أواخر عمره، مرض مرضًا شديدًا، فقد أصيب بالشلل، وقد جاوز التسعين من عمره، وفي أحد الأيام -ولأنه مشلول- حاول أن يتناول أحد الكتب من مكتبته، فسقطت عليه مجلدات من الكتب فقتلته، يقول (الزركلي): «مات (الجاحظ) والكتاب على صدره»، فكان (الجاحظ) بحق (دفين الكتب)».

---

(1) كتاب (مذكرات قارئ). محمد حامد الأحمري. دار الخلود للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع-بيروت. الطبعة الأولى 2014م. ص 58.

(2) كتاب (سلسلة علمتني الحياة 3. أسس العطاء). د. طارق السويدان. شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع-الكويت. الطبعة الأولى 2011م. بتصرف. ص 38.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 39.

كما قد قال المفكر السوري (جودت سعيد) عنه[1]: «(الجاحظ) له مقام في الحضارة الإسلامية، يتألق نجمه على مر الزمن، وقد كانت وفاته تحت ركام الكتب التي تهدّمت عليه، إنهُ شهيد الكتاب والقراءة. لقد كان قارئًا بمستوى حضاري إنساني عالمي، ولكتبه طعم خاص وذوق معين؛ وذلك لعالميته في القراءة، ولإنسانيته في الثقافة، ومن هنا قال (ابن العميد) عن كتبه: «إنّ كتب (الجاحظ) تُعلم العقل أولًا والأدب ثانيًا»، فهو وإنّ كان إمامًا في الأدب، إلا أنه أيضًا صاحب مذهب في العقيدة».

ولا عجب أن يموت (الجاحظ) بين الكتب -التي أحبّها حُبًا جمًا وملكت عليه كل وقته- وهو الذي قال عن الكتاب[2]: «لا أعلم رفيقًا أطوع ولا معلمًا أخضع، ولا صاحبًا أظهر كفاية، ولا أقل جناية، ولا أكثر أعجوبة وتصرفًا، ولا أقل تصلفًا وتكلّفًا من كتاب. ولا أعلم قرينًا أحسن موافاة، ولا أعجل مكافأة، ولا أحضر معونة، ولا أخف مؤنة، ولا شجرة أطول عمرًا، ولا أطيب ثمرًا، ولا أقرب مجتبى من كتاب. ولا أعلم نتاجًا في حداثة سنه، وقرب ميلاده، ورُخص ثمنه، وإمكان وجوده، يجمع من التدابير العجيبة، والعلوم الغريبة، ومن آثار العقول الصحيحة، ومحمود الأذهان اللطيفة، ومن الحكم الرفيعة، والمذاهب القويمة، والتجارب الحكيمة، وأخبار عن القرون الماضية والبلاد المتنازحة، والأمثال السائرة، والأمم البائدة؛ ما يجمع لك الكتاب».

وأكّد كذلك أنه من لم يجد لذة في بذل ماله لشراء الكتب، فإنه لن يبلغ من العِلم مبلغًا كبيرًا؛ فقال[3]: «من لم تكن نفقته التي تخرج في الكتب ألذّ عندهُ من إنفاق عُشّاق القِيان والمُستهترين بالبنيان؛ لم يبلغ في العِلم مبلغًا رصينًا، وليس ينتفع بإنفاقه حتى يُؤثر اتخاذ الكتب إيثار الأعرابيَ فَرسه باللبن على عياله، وحتى يُؤمل في العلم ما يؤمل الأعرابي في فرسه».

---

(1) كتاب (اقرأ وربك الأكرم). جودت سعيد. دمشق. الطبعة الأولى 1988م. بتصرف. ص 25،26.

(2) كتاب (لماذا نقرأ؟ لطائفة من المُفكرين) تقديم: رجب البنا. الناشر: دار المعارف-مصر. الطبعة الثانية. ص 7،76.

(3) كتاب (المُشوق إلى القراءة وطلب العِلم). د. علي بن محمد العِمران. دار الصميعي للنشر والتوزيع- السعودية. الطبعة الثامنة 2014م. ص 45،46.

فنرى كيف أنّ القراءة النهمة، وحُب الكتب؛ قد جعلت من (الجاحظ) أحد أئمة الأدب، بل صار يكتب الرسائل للخليفة (المأمون)، وهذا منصب رفيع جدًا، فبعد أن كان مغمورًا فقيرًا، صار مشهورًا ومؤثرًا، وهكذا دائمًا ما تفعلهُ القراءة بعُشاقها.

«كان الشيخ (أبو الأعلى المودوي) (1903-1979م) يُنفق ليله في القِراءة والكتابة، وينام ساعات الصباح إلى الضحى. وقد زار صديق لي بيت (أبو الأعلى المودوي) قُبيل وفاته؛ فقال: (لم يكن بيتًا بل مكتبة، الكتب في كل جهة)».

كتاب (مذكرات قارئ). د. محمد الأحمري. ص 190،266.

دار الخلود للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت، الطبعة الأولى 2014م.

«كثيرٌ من الشبان والشابات ممن لديهم نزوع نحو الكتابة، غالبًا ما يطرحون السؤال التالي: «كيف بوسعنا أن نُصبح كُتّابًا؟» النصيحة الذهبية التي يجب أن توجه لهؤلاء الشباب: «عليكم بالقراءة». والقراءة لا تصنع كاتبًا بالضرورة، ولكن ليس بوسع المرء أن يكون كاتبًا جيدًا إذا لم يكن قارئًا جيدًا. يُنسب إلى الروائي الكولومبي (جابرييل ماركيز) قوله إنه لا يفهم كيف يتجرأ فرد على كتابة رواية، من دون أن تكون لديه فكرة عامة حول الأعمال الأدبية التي تم إنتاجها خلال العشرة آلاف سنة الماضية. ويشير الباحث المغربي (محمد بوبكري)، إلى أنّ المواهب الأدبية تعلن عن نفسها بعد القراءة، فقبل القراءة تظل الموهبة كامنة. وهناك نصيحة جديرة بالتأمل: فإذا كنت تكتب وعجزت عن الاستمرار في الكتابة، فما عليك إلا بالقراءة: اقرأ، فستعيد الكتب منحك الإلهام. اقرأ عندما تريد الكتابة، واقرأ عندما تعزف عن الكتابة، واقرأ عندما لا تستطيع الكتابة. كبار الأدباء لا يجلسون للكتابة أبدًا إلا بعد قراءة بعض الصفحات لكُتّاب آخرين. إنّ هذا الطقس ضروري لشحذ الإلهام».

الكاتب البحريني (حسن مدن).. من كتابه (الكتابة بحبر أسود).

مسعى للنشر والتوزيع. بتصرف. ص 254،255.

جلال الدين السيوطي

(1445-1505م)



هو الإمام الجهبذ عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري الأسيوطي، المعروف بجلال الدين السيوطي[1]، ولد بمدينة القاهرة، وتُوفي والدهُ وله من العُمر ست سنوات؛ فنشأ يتيمًا. وهو من كبار علماء المسلمين، مجتهد عصره، ونادرة زمانه، وأعجوبة عصره، رجل فاق جميع شيوخه، وأعجز جميع تلامذته أن يدركوه. أخذ العِلم عن 600 شيخ. عدّهُ البعض مجدد المائة التاسعة للهجرة، له أكثر من 600 مؤلف، وقيل ألف مؤلف، وتخرج على يديه مئات العُلماء والفقهاء. حفظ القرآن وله من العُمر ثمان سنين، وكان يحفظ أكثر من 200 ألف حديث، وقال عن نفسه: «لو وجدت أحاديث أكثر لحفظت!!». ألّفَ في كل فن، في التفسير، وفي الحديث، وفي التاريخ، وفي اللغة، وفي أصول اللغة، وفي كل علم تجد للسيوطي مؤلفًا! ومن كتبه الشهيرة المتداولة، كتاب (تاريخ الخلفاء)، وتفسير (الجلالين). ويُعد ظاهرة علمية فكرية أدبية متميزة بين أقرانه من أعلام القرنين التاسع والعاشر الهجريين.

الإمام (جلال الدين السيوطي) هو أحد أعظم عُشّاق القراءة والكتاب، يُذكرنا بالجاحظ في عشقه العظيم للكتب، وقد ذكر الكاتب (محمود شلبي) قصته مع الكِتاب والقراءة؛ فقال[2]: «إذا كان لنا أن نعود إلى بداية التكوين العلمي للسيوطي، فإنه لا ينبغي لنا أن نقف به عند حد التفرغ على أساتذة بذواتهم فقط؛ وإنما عمد

---

(1) لمعرفة حياة هذا العالم، أرجو الرجوع إلى كتاب (حياة الإمام جلال الدين السيوطي)، لمحمود شلبي. دار الجيل-بيروت. الطبعة الأولى 1998م، فمنه أخذتُ قصته مع القراءة، وأخذتُ نبذة عن سيرته.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 86.

(السيوطي) إلى أمرين آخرين لا تكتمل عدة العَالِم إلا بهما، هذان الأمران هما: الكتاب والرحلة».

وبيّن أنّهُ نشأ بين الكتب؛ فقال[1]: «نشأ (السيوطي) بين الكتب، حتى إنه لُقب بابن الكتب، وقد تَركَ له أبوه مكتبة زاخرة بالمصنفات». ثم وضح كيفية حُبّه للكتب ونهمهِ في قراءتها؛ فقال[2]: «فأما الكتاب؛ فربما كان (السيوطي) في تعلّقه وحُبه له قريبًا من تعلّق (الجاحظ) به، فلم يترك كتابًا من كتب المراجع الكبرى إلا وقد درسه فهمًا واستظهارًا، وإنّ من يتابع سيرته الثقافية، يقع ناظراه على أسماء مئات الكتب ذوات الفنون المتعددة، التي قرأها على مشايخه فضلًا عما كان يقرأه بنفسه لنفسه».

ثم ذكر أنهُ منذ نعومه أظفاره كان يقضي وقته في القراءة؛ فقال[3]: «ومن ناحية أخرى، فقد لزم (السيوطي) منذ نعومة أظفاره مكتبة محمود الاستادار، التي كانت تُعرف بالمكتبة المحمودية، وهي مكتبة عظيمة تم إنشاؤها عام 797 هـ، وتحوي من الكتب الإسلامية ما يدخل تحت كل فن، وكان بها 4 آلاف مجلد، وكان صفوة علماء الزمان يستعيرون كتب هذه المكتبة، ولم يكتفِ بملازمة هذه المكتبة؛ وإنما بلغ من اهتمامه بمحتوياتها، ما جعله يتوفر على كتبها جميعًا، ويُنشئ لها فهارس منظمة، جمعها في كراسة أطلق عليها: (بذل المجهود في خزانة محمود)».

وقد تحدّث (السيوطي) عن نهمه الشديد للقراءة؛ فقال[4]: «إنّ العلوم التي اطّلعت عليها، لم يقف عليها أحد من مشايخي، فضلًا عمن دونهم، فقد اطّلعت على علوم المعرفة، وأصول الفقه والجدل والصرف ودونهما الإنشاء والترسل والفرائض، ودونهما القراءات، ولم أخذها عن شيخ، ودونها الطب. وأما الحساب فأعسر شيء عليّ، وأما المنطق فقد قرأتُ منه شيئًا، ثم ألقى الله عليّ كراهته في قلبي».

كما كان (السيوطي) طوال وقته منشغل بالعِلم والتأليف؛ يقول (محمود

(1) المرجع السابق. ص 151.
(2) المرجع السابق. ص 86.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 86.
(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 155.

شلبي)[1]: كان أهم ما يشغل بال (السيوطي) العلم، يتعلمه ويُعلّمه، وقد قال عن نفسه: إني رجلٌ حُببَ إليّ العلم والنظر فيه، دقيقه وجليله، والغوص على حقائقه، والتطلع إلى دقائقه، والفحص على أصوله، وجُبلت على ذلك، فليس فيّ منبت شعرة إلا وهي ممحونة بذلك». وبسبب سعة اطلاعه؛ صار مُتبحرًا في علوم كثيرة؛ يقول (محمود شلبي)[2]: «وقد رُزق (السيوطي) التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، واللغة، والنحو، والمعاني، والبيان».

ولكثرة قراءته وتنوع ثقافاته، صارت مؤلفاته كثيرة جدًا، بل اعُتبر أكثر المؤلفين إنتاجًا؛ يقول (محمود شلبي)[3]: «لقد بدأ (السيوطي) ببذل الكثير من علمه لتلامذته، وكان حينئذٍ يُملي الحديث، ويُجيب على أسئلة السائلين في وقتٍ واحد، وهو في الوقت ذاته حامل قلمه ومحبرته لا يغفل عن الكتابة والتأليف. لذلك صار إنتاجه غزيرًا جدًا، ففي كل عِلم تجد له مؤلفًا؛ ولعل (السيوطي) أغزر كُتَّاب العربية قاطبة إنتاجًا، فقد بلغت مؤلفاته 600 كتاب، وقيل ألف كتاب».

ويدلك على كثرة قراءة (السيوطي)، من خلال تأليفه لكتابه (الإتقان في علوم القرآن)، حيثُ قرأ كل كتاب كُتب في هذا الموضوع؛ يقول (محمود شلبي)[4]: «وقد صنّف (السيوطي) كتابًا في علوم القرآن، سمّاه (الإتقان في علوم القرآن). ومن الملاحظ أنّهُ قد صنّف ودوّن في هذا الكتاب ما لم يُسبق إليه، وقد ذكر في مقدمة كتابه هذا، الكتب التي رجع إليها، والمراجع التي اعتمد عليها، ما بين كتب في التفسير والحديث والقراءات واللغات، والأحكام وتعلقاتها، وكتب في الإعجاز وفنون البلاغة، وغير ذلك من أنواع العلوم. وقد أبدع في كتابه هذا، حيث ذكر ما أجمله المصنفون في هذا العلم من قبله، وأتى بأمور جديدة في هذا الشأن. ويعتبر الكتاب خلاصة كتب كثيرة، وعصارة معلومات حصلّها ممن سبقه وممن عاصروه،

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 102،691،692.
(2) المرجع السابق. ص 692.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 8،87،700.
(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 154،200،202،203.

ومن شتى أنواع الكتب والعلوم، فقد قرأ أكثر من 190 مرجعًا في تأليف هذا الكتاب؛ وقد قال (السيوطي) عن كتابه هذا: (محضتُ فيه كتب العلم على تنوعها، وأخذتُ زبدها ودرها، ومررتُ على رياض التفاسير على كثرة عددها، واقتطفتُ ثمرتها وزهرتها))».

وكذلك حين تأليفهُ لكتاب آخر، قرأ أكثر من 300 كتاب؛ يقول (محمود شلبي)[1]: «وفي كتابه (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) يقول (السيوطي)، إنه اطلع على كتاب (البصريين) لابن سعيد السيرافي، ثم كتاب (مراتب النحويين) لابن الطيب عبد الواحد اللغوي، وكتاب (على طبقات النحاة) لأبي بكر الزبيدي، وأنهُ قرأ أكثر من 300 كتاب، واعتمد عليها في تأليف هذا الكتاب».

وقال (السيوطي) أيضًا عن سعة تبّحره وكثرة قراءاته، في مقدمة كتابِهِ (الأشباه والنظائر)[2]: «إنّ الفنون العربية على اختلاف أنواعها، هي أول فنوني، ومبتدأ الأخبار التي كانت في أحاديث سحري وشجوني، طالما سهرت في تتبع شواردها عيوني، وأسعى في تحصيل ما دثر منها سعيًا حثيثًا إلى أن وقفت منها على الجم الغفير، وأحطتُ بغالب الموجود مطالعة وتأملًا، بحيث لم يفتني منها إلا النزر اليسير».

ويؤكد كذلك سعة اطلاعه العميقة، طريقته في تعليل المسائل في كتبه؛ يقول (محمود شلبي)[3]: «ونلاحظ أنّ منهجه -أي السيوطي- في تعليل المسألة يُبرز فيه الأقوال التي جاءت فيها، والردود التي وردت باسم صاحبها في كتابه، مما يدل على عُمقه وتثبته، وحرصه على دراسة الموضوع من كل ناحية، ولقد نهج على طريقة مثلى في التأليف، فكان يقول: قال شيخنا كذا، وقال آخر في كتابه كذا، وقال ثالث وقال رابع؛ وبذلك يعرض جميع الآراء التي قيلت في المسألة الواحدة، مما يدل على سعة اطلاعه». ويؤكد كذلك سعة اطلاعه العميقة، ما قاله هو عن نفسه[4]: «لو شئت

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 154.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 164
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 155.
(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 156.

أن أكتب في كل مسألة تصنيفًا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوصها وأجوبتها، والمقارنة بين اختلاف المذاهب فيها؛ لقدرت على ذلك».

وقد لُقب لذلك بلقب (المُفكر الموسوعي)؛ يقول الباحث (أحمد شلبي)[1]: «إنّ الدارس لحياة (السيوطي) واتجاهاته الفكرية، يدرك بيسر أنهُ يمكن أن يُطلق عليه (المفكر الموسوعي)؛ ذلك لأنّ دراساته قد تعددت وشملت أكثر فروع المعرفة التي عرفها عصره، ولأنه كان كثير الاطلاع، سريع الاستيعاب، وكل هذا انعكس على حياته، فتبحر في العلوم والمعارف، وأصبح من أساطين المفكرين».

وبسبب كثرة اطلاعه وغزارة علمه، انتشرت مؤلفاته في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وإن كان بعض هذه الكتب ما زال مخطوطًا، وبعضها الآخر مفقودًا؛ يقول (محمود شلبي)[2]: «انتشرت مؤلفات (السيوطي) في سائر أنحاء العالم، وأقبل الطلاب والدارسون على دراستها، واشتهرت مصنفاته في الحجاز والشام واليمن والهند ومملكة التكرور، وبعض كتبه مفقود، والبعض الآخر ما يزال مخطوطًا، وقد شغلت مؤلفاته فراغًا كبيرًا في المكتبة الإسلامية».

ونختم قصته بقول الكاتب (محمود شلبي) عنه[3]: «وصفوة القول أنّ (السيوطي) عالم كبير، وهب حياته للعِلم والتأليف بشغف منقطع النظير، ولم يبغِ من وراء ذلك مغنمًا ولا نفعًا، وإنما أراد أن يُشبع رغبة مُلحة في نفسه، أفنى فيها عمره، ألا وهي الدراسة والبحث».

فيتضح لنا من خلا سرد سيرة الإمام (السيوطي)، دور القِراءة النهمة في صنع هذا الإمام العظيم، وفي كثرة تصانيفه، وكثرة تبحره في علوم كثيرة؛ وهكذا هي القِراءة دومًا، تصنع لنا العُظماء.

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 171.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 169.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 169.

«كل من يعرف كيف يقرأ؛ يستطيع توسيع قدراته، وتنويع وجوه وجوده، ليجعل حياته مليئة ومُهمة ومُثيرة».

الكاتب الإنجليزي (ألدوس هكسلي) (1894-1963م).

كتاب (مذكرات قارئ). محمد الأحمري. ص 33.

دار الخلود للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع-بيروت. الطبعة الأولى 2014م.

«دون كتب؛ سيصبح الإله صامتًا، والعدالة ساكنة، وستتوقف الفلسفات والعلوم، وستصبح الرسائل غبية، وكل الأشياء ستحدث في الظلام».

الطبيب وعالم الرياضيات الدنماركي (توملس بارتولين) (1616-1680م)،

الذي يُعد من أعظم الأطباء في زمانه، وقد أكتشف الجهاز الليمفاوي في الإنسان.

كتاب (أخرج في موعد مع فتاة تُحب الكتابة). ترجمة واختيار: محمد الضبع.

دار كلمات للنشر والتوزيع-الطبعة الثالثة 2015م. ص 63.

كاتب شلبي

(1609-1657م)



(كاتب شلبي) هو مؤرخ وجغرافي عثماني، اسمه مصطفى بن عبد الله، واشتهر بلقب (كاتب شلبي)[1]، وُلد بمدينة (إسطنبول)، وكان والدهُ رجلاً ورعًا، يُحب ملازمة العُلماء، وعندما بلغ (كاتب) الخامسة من عُمره، اتخذ له والدهُ مدرسًا؛ فتلقى عنه العلوم الدينية الأولى واللغة العربية والخط العربي، وعندما بلغ الرابعة عشر من عُمره، عمل محاسبًا في إدارة حسابات الأناضول. وفي الخامسة عشر من عُمره خرج مع الجيش العثماني في حملة (ترجان)، وبعدها شارك في حملة (بغداد)، وشارك في حملات أخرى، ثم ذهب لأداء فريضة الحج وهو في التاسعة عشر من عُمره، وأشتهر بعد تلك الزيارة عند العرب باسم (حاج خليفة) أو (حاجي خليفة). كما أنهُ لم يلتحق بأي مدرسة، ولم يتلقَ أي تعليم نظامي.

كان (كاتب شلبي) مولعًا بالقِراءة واقتناء الكتب، وقد أفنى أمواله وعُمره في القراءة والتأليف؛ وقد ذكر الباحث (جان أَلبجُوونْج) قصته؛ فقال[2]: «بعد أن شارك (شلبي) في حملات عديدة مع الجيش على مدار عشر سنوات، أوقف نفسه للدراسات العلمية، وعبّر عن ذلك بقوله: «عُدنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر». فكان يقصد أن خوض الحروب في الخنادق هو الجهاد الأصغر؛ وأنّ القضاء على الجهل بالعِلم هو الجهاد الأكبر. وفي عام 1639م توفي أحد أقاربه، وورث عنه عدة أحمال

---

(1) كتاب (بصماتٌ خالدة في التاريخ العثماني)، للمؤلف (جان أَلبجُوونْج). ترجمة: د. عبير الشناوي. دار النيل-القاهرة.2015م. بتصرف. ص 140 - 154. وكل المعلومات عن حُبه للقراءة أخذتها من هذا الكتاب؛ فيرجع له لمعرفة المزيد عن حياة هذا الرجل العظيم.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 142،143.

من النقود؛ فأنفق منها ثلاثة أحمال على شراء الكتب، وقام بترميم منزله بحي «الفاتح جارشمبا» بالمبلغ الباقي، ثم تزوج، وتفرّغ تمامًا للعِلم، وانزوى إلى ركن متواضع عازفًا عن المنصب والراتب، ووهب نفسهُ للعِلم والتأليف، واستمر على ذلك بقية عمره؛ فكانت النتيجة أنهُ ألف آثارًا نفيسة سبقت عصره».

ثم تحدّث عن مؤلفاته، ومدى عمقها وأصالتها؛ فقال[1]: «ألّفَ نحو عشرين كتابًا، يكفيه أحدها لتخليد اسمه. ولم تتناول كتبه موضوعًا مُعينًا؛ بل اشتملت على مسائل علمية شتى، مثل: التاريخ والجغرافيا والرياضيات والفلك والسِير والتعريف بالكتب والتربية والفلسفة وإدارة الدولة. كما أنهُ أتقن اللغتين العربية والفارسية حتى إنّ له مؤلفات بهما، وألف كتبًا قيّمة بالعربية منها: (فذلكة التاريخ)، وهو يُعد من الآثار التاريخية، و(سلم الوصول إلى طبقات الفحول) وهو من أمهات كتب الفهارس، و (كشف الظنون) المُعتنى به إلى الآن بوصفه أحد المنابع الرئيسية للعِلم، وتُرجم إلى اللاتينية في أواسط القرن التاسع لقيمته العظيمة، كما أنهُ لم يكتفِ في دراساته بالمصادر المكتوبة بتلك اللغات الثلاث؛ بل تعلم اللاتينية للاستفادة من الكتب الكثيرة المتداولة في عصره، وترجم بعض الكتب ذات القيمة العلمية؛ لتُعرِّف الغرب وتاريخه بصفة خاصة».

ثم ذكر منزلته بين علماء عصره؛ فقال[2]: «كما أنه يُعد من نخبة علماء القرن السابع عشر ومؤلفيه من حيث فكره وآثاره، حتى إنّ بعض الكُتّاب يطلقون على القرن السابع عشر من حيث تاريخ العلوم والثقافة؛ عصر (كاتب شلبي)؛ بل إن كتب تاريخ الدولة العثمانية -وهي تتحرى عن تاريخ العثمانيين السياسي والعلمي والثقافي في القرن السابع عشر- تُفرد أقسامًا خاصة لـ (كاتب شلبي).. فلقد أحرز (شلبي) بآثاره تفوقًا على كُتّاب عصره وباحثيه؛ رغم أنه لم يتلقَ التحصيل المدرسي، ولم يلتحق بفصول العِلم».

ثم ذكر نهمه العجيب في القراءة؛ فقال[3]: «كان مولعًا بالقِراءة؛ حتى إنّه يسهر

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 143،144.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 144.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 147،148.

في قراءة الكتاب حتى الصباح، واهبًا نفسه أكثر من عشر سنوات للبحث والدراسة ليل نهار، وأحيانًا كان ينسى نفسه أمام الكتاب، فيشعل الشمعة في غرفته من غروب الشمس حتى شروقها من دون أن يشعر بملل. وكان أثناء رحلاته يزور بائعي الكتب القديمة، ويجمع كتبًا لا تُعد ولا تُحصى، وقد أنفق على الكتب جزءًا كبيرًا من ميراث آل إليه، وكان يُعرب عن شعوره بالفخر دائمًا لكونه يمتلك كتبًا يظنها بعض الناس قد فُقدت، وكان يسعى جاهدًا ويبذل ما يستطيع من المال من أجل الاطلاع على الكتب التي يسمع بوجودها في أي مكان آخر حول العالم. وقد قص المؤرخ الشهير (شهري زاده) هذه القصة العجيبة عنه؛ فقال: ذات يوم استضاف شيخ الإسلام (يحيى أفندي) (كاتب شلبي)، فتجاذبا أطراف الحديث، ثم سألهُ (يحيى أفندي): يا (شلبي)، قد نما إلى مسامعنا أنّ في منزلك ما يزيد على ألف مجلد عن تاريخ الدولة العثمانية، أصحيح هذا؟ فأجابه: نعم، هذا صحيح. ولما أحسّ (شلبي) في نظرات الشيخ الشك؛ أتاهُ في الغد بعشرة بغال محملة بألف وثلاثمائة مجلد مختلفة؛ دَهِش (يحيى أفندي) حينما رأى الكتب على البغال؛ فقال له (شلبي): سيدي، تلك هي الكتب المجلدة، وفي المنزل ما يزيد عنها من غير تجليد!».

ثم تحدّث عن حُبّه للقِراءة في مجال التاريخ بالذات؛ فقال[1]: «وقد أولى اهتمامًا كبيرًا بالأعمال التاريخية، وجمع كثيرًا من الآثار التاريخية، وقرأ كتبًا كثيرة ليستوضح أية جزئية يجهلها تاريخيًا، وقد ذكر أثناء حديثه في كشف الظنون عن كتابه (فذلكة التواريخ) أنهُ اطّلع على ثلاثمائة وألف من الكتب التاريخية، وكرّر ذكر ذلك في كتابه (تقويم التواريخ). كما أكّد على ضرورة قِراءة رجال الدولة والقائمين على السلطة كُتب التاريخ، وادّعى أنّ أخطاء القادة في الحروب إنما نبعت من جهلهم بالتاريخ».

ثم ذكر أهم كتبه؛ فقال[2]: «ومن أهم كتبه هما كتابا: (جهان نما) أي: (وصف العالم)، و(كشف الظنون). كتاب (جهان نُما) كتاب جغرافي يصف الدول بشكل

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 147.

(2) المرجع السابق. بتصرف. 148ـ150.

تفصيلي، فيشرح بيئة البلد الطبيعية، جبالها وأوديتها وأنهارها ونباتاتها ومنتجاتها، ويتناول بالترتيب على شكل أقسام أحوالها السياسية والإدارية، وحياتها الدينية وأخلاقها وعاداتها ومستواها العلمي والمعرفي، وصناعتها وتجارتها؛ إلا أنّه لم يتم الكتاب كاملًا؛ بسبب وفاته المبكرة. وقد تُرجم الكتاب لعدة لغات أوربية، وعُدّ دليلًا إرشاديًا لكثير من الرحّالة الغربيين، كما أنهُ فتح آفاقًا جديدة للعثمانيين».

و[1]«أما كتاب (كشف الظنون)، فيعد من أفضل معاجم الكتب والمؤلفين، وقد قام بكتابته في مدة استغرقت عشرين عامًا. وقام فيه بترتيب الأعمال التي اطّلع عليها بنفسه أو وجدها عند بائعي الكتب القديمة أو في المكتبات ترتيبًا أبجديًا. وقد سجّل في كتابه هذا أسماء عشرة آلاف كاتب، وقدم تعريفًا لخمسمائة وأربعة عشر ألف كتاب ورسالة، وقام بذكر مؤلفها وتاريخ كتابة الكتاب والأقسام الفرعية مع الأقسام الرئيسية، ويذكر معها آثارًا علمية أخرى ذات صلة، وغيرها. ولعظمة هذا الكتاب؛ قام الباحث الألماني (فلوجل) بترجمته بين عامي (1835-1858م) إلى اللاتينية في سبعة مجلدات».

كما أن لـ (شلبي) أقوال رائعة عن الكتاب وأهمية القِراءة؛ فقد قال: «الكتاب خيرُ جليس، يشارك الإنسان همومه، ويفتح قلبه ويُثلج صدره، تصل به إلى كل ما ينشده قلبك؛ فأنعِمْ به من صديق مخلص أمين لا مثيل له، ولا يُحزنك ولا يسوؤك». وقال أيضًا: «نظرتُ في الدنيا، فإذا هي زينة وتخييل، ووجدت خيرَ جليسٍ هو الكتاب، وجدتُ معه الأنس والراحة بلا أذى ولا امتعاض»[2].

فنلاحظ من خلال سرد قصة (كاتب شلبي)، دور القِراءة النهمة في جعله عظيمًا وتخليد اسمه عبر الأجيال، بل صار من أقوى علماء عصره؛ رغم أنه لم يلتحق بأي مدرسة؛ فقط نهم في القراءة عجيب. وقد خلّف لنا كتبًا عظيمة، رغم صغر سنه، لكن لا عجب في ذلك، فهذا ما تفعلهُ دومًا القراءة بعشاقها.

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 150،151.

(2) المقولتان من المرجع السابق. ص 152.

«وقتي الطبيعي للكتابة هو الفجر، قبل بزوغ الشمس، وأستمر في الكتابة حتى الساعة الثانية بعد الظهر. في الليل أكتب قليلًا وأقرأ كثيرًا، وكثيرًا ما تكون القِراءات مُبرمجة متوازية مع ما أكتب، وخصوصًا إذا كانت الرواية تاريخية، حيث تقتضي بحثًا دائمًا، وقد أقضي وقتًا معتبرًا في المكتبات. وإلى اليوم ما تزال في أنفي رائحة ورق كتاب (ألف ليلة وليلة) الذي عثرتُ عليه في المدرسة القرآنية، وسرقته بلا خوف ولا تردد؛ لرائحته ولغرابة كلماته».

الروائي الجزائري (واسيني الأعرج) (1954م - 0000).

كتاب (طقوس الكتابة عند الروائيين، أين ومتى وكيف). عبد الله الداوود.

دار كلمات للنشر والتوزيع-الكويت. الطبعة الأولى 2015م.

بتصرف. ص 203،201.

«إنني أقول: إنّ الذي معي من عِلم ومعرفة؛ هو ما قرأتهُ ودرستهُ وحصّلته عن طريق القِراءة الحُرة، التي حاولت بها إعداد نفسي ثقافيًا. وحتى اليوم؛ فإنّ مُطالعاتي الحُرة هي التي يُطعمني اللهُ بها ويُسقين، من العِلم والمعرفة والإيمان. وإني أنصح الشباب المُولي وجهه شطر الأدب والكتابة قائلًا: اقرأوا.. ثم اقرأوا.. ثم اقرأوا.. واختاروا لأنفسكم ما تقرأون، وفكّروا.. وتأملوا.. وارفضوا.. وتقبّلوا.. واذكروا الحكمة القائلة: «بالمثابرة والصبر، يُصبح ورق التوت حريرًا»».

الأديب الإسلامي خالد محمد خالد (1920-1996م).

من سيرته (قصتي مع الحياة). بتصرف. ص 153،94.

دار أخبار اليوم-مصر.

إسحاق نيوتن

(1642-1727م)



هو العالم الإنجليزي الكبير (إسحاق نيوتن)، مخترع الجاذبية، والذي اختاره د. (مايكل هارت) الشخصية الثانية[1] بعد نبينا محمد ﷺ في الشخصيات الأكثر تأثيرًا في التاريخ، وقال عنه[2]: «(نيوتن) هو أعظم العُلماء أثرًا في تاريخ الإنسانية».

ومن يتتبع سيرة هذا العالم، يرى تأثير القِراءة عليه، وكيف قد جعلتهُ في مصافِ العُلماء الأفذاذ. يتحدث د. (مايكل هارت) عن ذلك؛ فيقول[3]: «(نيوتن) ولد بعد وفاة أبيه. ولم تظهر عليه ملامح الذكاء وهو طفل، ولكن ظهرت براعته في قدرته على استخدام يديه. فظنت أمه أنه من الممكن أن يكون ملاحًا بارعًا أو نجارًا نشطًا. وبعد أن شكا مدرسوهُ أنه لا يهتم كثيرًا بما يقولون؛ أخرجتهُ أمه من المدرسة. ولكنه لم يكد يبلغ الثانية عشر من عمره؛ حتى أخذ يقرأ بلهفة كل شيء. وحتى دخل جامعة (كمبريدج)، وفي الجامعة قرأ كل ما وقع تحت يديه من الكتب، وفي الحادية والعشرين من عمره، أرسى كل أسس النظريات التي زلزلت العلم الحديث بعد ذلك. وكان (نيوتن) يصوغ نظرياته سرًا، ولم يُعلن عنها إلا بعد أن اكتملت تمامًا، وبعد أن جربها وثبت له أنها صحيحة مائة في المائة. وأولى نظرياته هي الخاصة بالضوء. فهو أول من اهتدى إلى أن الضوء مكون من كل ألوان الطيف!

---

(1) كتاب (محمّد أعظم الخالدين). أنيس منصور. وهو عبارة عن ترجمة لكتاب: (المائة: تقويم لأعظم الناس أثرًا في التاريخ)، للعالم الفلكي والرياضي الأمريكي د. مايكل هارت. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الخامسة 2005م. ص 13.

(2) المرجع السابق. ص 13.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 13.

كما أنه دَرَس قوانين انعكاس الضوء وانكساره وصنع أول تلسكوب عاكس في عام 1668م، وهو نفس التلسكوب المتطور الذي يُستخدم في المراصد الفلكية اليوم. وواحد من أعظم اكتشافاته، هو حساب التفاضل والتكامل الذي اهتدى إليه وهو في الحادية والعشرين من عُمره. وهو أساس لكل العلوم النظرية الحديثة. ولو لم يكن قد ابتدع إلا هذا فقط؛ فإنهُ يكفيه فخرًا وشرفًا. وأعظم اكتشافاته كلها، هو قوانين الحركة والجاذبية العامة. ولو نظرنا إلى العلوم التي فكّر فيها الإنسان في عصر (نيوتن)؛ نجد أنهُ هو أعظم الذين أضافوا إليها من عبقريته.

ربما كان الساسة والمصلحون أبرز أثرًا في حياة الناس بعد (نيوتن)؛ ولكن المهم أنّ حياة الناس قد أصبحت شيئًا آخر بعد ظهور (نيوتن). فهو أعظم العلماء أثرًا في فكر الإنسان وفي حياته. وعنما توفي عام 1727م كان أول من دفن في مقابر العُظماء في (لندن)».

كما وضّح العالم المصري د. أحمد زويل (1946ـ2016م)، أنّ (نيوتن) استفاد من قراءته لمؤلفات العُلماء الذين سبقوه؛ فقال: «وكان (إسحاق نيوتن) قد عبّر عن ذلك بقوله: (إنما تعود نظرتي البعيدة والعميقة للأشياء ومدلولاتها؛ إلى أنني قد وقفت على مناكب العباقرة)، فـ (إسحاق نيوتن) قد تعلّم من العالم والفيلسوف الفلكي الفيزيائي الإيطالي (جاليليو) (1564ـ1642م)، وغيره من كبار العُلماء الذين سبقوه، مما مكنه أن يواصل تقدّمه ونجاحه»[1].

فيتضح لنا من سرد قصة (نيوتن) تأثير القراءة الشديدة عليه، وفي جعله أعظم علماء الإنسانية أثرًا. ويتأكد لنا أيضًا أنّ القراءة عنصر أساسي للإلهام والإبداع، ولن تجد مخترعًا عظيمًا لا يقرأ.

(1) كتاب (عصر العلم). أحمد زويل. دار الشروق. الطبعة الخامسة عشر 2012م. بتصرف. ص 48.

«للقِراءة أهمية خاصة لكل من يدعو إلى الله؛ بل هي الخلفية القوية التي يجب أن تكون وراء تفكير الفقيه والداعية. وضحالة القِراءة أو نضوب الثقافة؛ تهمة خطيرة للمتحدثين في شؤون الدين؛ وإذا صحّت تُزيل الثقة منهم. إنّ القِراءة أي الثقافة هي الشيء الوحيد الذي يعطي فكرة صحيحة عن العالم وأوضاعه وشؤونه، وهي التي تضع حدودًا صحيحة لشتى المفاهيم؛ وكثيرًا ما يكون قصور الدُعاة راجعًا إلى فقرهم الثقافي. والفقر الثقافي للعالم الديني أشد خطورة من فقر الدم عند المريض وضِعاف الأجسام. ولذلك لا بد للداعية إلى الله أن يقرأ في كل شيء. يقرأ كتب الإيمان ويقرأ الإلحاد، يقرأ في كتب السنة، كما يقرأ في الفلسفة. وباختصار يقرأ في كل منازع الفكر البشري المتفاوتة؛ ليعرف الحياة والمؤثرات في جوانبها المتعددة».

الشيخ محمد الغزالي (1917-1996م).

من كتاب (هكذا علمني محمد الغزالي). تأليف: (علاء الدين آل رشي).

دار النيرين للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت. الطبعة الثانية 2003م. ص 56.

«القِراءة غِذاءٌ للعقل، ورفعٌ للجهل، وتوسيعٌ للمدارك، وإمتاعٌ للنفس».

د. محمد إبراهيم الحمد.

من كتابه (خواطر). دار ابن خزيمة-السعودية. الطبعة الثانية 2008م. ص 100.

توماس أديسون

(1847-1931م)



الأمريكي (توماس أديسون)[1]، هو أشهر مخترعي التاريخ، وهو مخترع المصباح الكهربائي، وبلغت اختراعاته التي غيّرت حياتنا بالكلية إلى 1093 اختراع، ووصلت قيمتها إلى 15 مليون دولار، وبسببها قرّر الكونغرس الأمريكي منحه الميدالية الذهبية التي صُنعت لهُ وحده، ولا تُمنح لأحدٍ من بعده. كما منحه الأسطول الأمريكي الميدالية الممتازة؛ تقديرًا لمخترعاته لسلاح الجو، وتأسيسه لهم أول مختبر للأبحاث العلمية.

اختاره د. (مايكل هارت) الشخصية 38 من بين الشخصيات المائة التي كان لها الأثر العظيم في حياة البشر، وقال عنه: «لا خلاف على موهبة (أديسون) العظيمة، ولا خلاف على أنه أكبر عبقرية عرفها الإنسان في القدرة على الإبداع». وقال عن اختراعاته: «وقد سجّل (أديسون) باسمه أكثر من ألف اختراع، وهو عدد لا يُصدقه العقل»[2].

أجرى (أديسون) تجارب في حقل الطب، وكاد يخترع المذياع، وتنبأ باستعمال الطاقة الذرية. كان أول اختراع له وهو في الحادية عشر من عمره، وذلك عندما اخترع

---

(1) أخذتُ سيرته بتصرف من كتاب: (كيف أصبحوا عظماء؟)، للدكتور سعد الكريباني. العبيكان للنشر. الطبعة الثالثة عشر 2012م. وكتاب: (عُظماء بلا مدارس)، للمؤلف عبدالله صالح الجمعة. العبيكان للنشر. الطبعة الأولى 2007م. وكتاب: (محمّد أعظم الخالدين). أنيس منصور. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الخامسة 2005م.

(2) كتاب (محمّد أعظم الخالدين). أنيس منصور. وهو عبارة عن ترجمة لكتاب: (المائة: تقويم لأعظم الناس أثرًا في التاريخ)، للعالم الفلكي والرياضي الأمريكي د. مايكل هارت. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الخامسة 2005م. ص 142،143.

جهازًا كهربائيًا لتسجيل الأصوات في الانتخابات. وبعد ذلك اخترع جهازًا لصرف تذاكر للقطارات، ثم توالت بعد ذلك الاختراعات الكثيرة التي جعلته رجلًا شهيرًا وغنيًا. أما أقوى اختراعاته فهي: «الفونغراف»، و«المصباح الكهربائي». كما ساهم في تطوير السينما، وساهم في اختراع التليفون، وساهم في اختراع أجهزة التلغراف والآلة الكاتبة، وأخترع البطاريات الجافة والميكرفون.

من يتتبع سيرة (أديسون) يعرف ماذا فعلت به القراءة النهمة، وكيف ألهمته في صغره، «فـ (أديسون) عندما ألحقوه بالمدرسة وكان عُمره حينها 7 سنوات؛ كان ينسى كل ما يتعلمه، ويحصل على أقل الدرجات من بين زملائه، وقد يئس منه مدرسوه، وقالوا بأنهُ خفيف العقل، وأبله، ولا فائدة من تعليمه، بل إنّ الأطباء تكهنوا بأنهُ مصاب بمس؛ نظرًا لشكل رأسه الغريب. وبعد إتمامه ثلاثة شهور في المدرسة فقط؛ قام ناظر المدرسة بطرده من المدرسة؛ بحجة أنه كان متخلفًا، وأنّ مدرسته لم تُؤسس للمعوقين.

وهنا يأتي دور أمه، التي قررت أن تُعلمه داخل البيت، وشجّعت فيه ميله للقراءة؛ فكان (أديسون) يقرأ ما يراه كله، كان يقرأ ليلًا ونهارًا. وذات مرة أخذته أمه لتشتري ملابس جديدة؛ فأصر أن يشتري بثمنها كتبًا. وفي عيد ميلاده العاشر؛ قدّم إليه أبوه كتابًا في العلوم، مما كان يستخدم في المدارس وقتئذٍ، وهو يحتوي على فصول شتى في العلوم الطبيعية، مع وصف المخترعات الجديدة التي بهرت العقول في منتصف القرن التاسع عشر، كآلات البخار والقطارات وأجهزة التلغراف. وكان هذا الكتاب فتحًا جديدًا في حياة (أديسون)، إذ ما لبث أن أقبل عليه يقرؤه في اهتمامٍ بالغ، فقد أعجبته هذه المخترعات كما أعجبته الرسوم التوضيحية التي تُفسّر طريقة إجراء التجارب التي في الكتاب. وأعتزم بنفسه أن يجري التجارب جميعها التي ذكرها الكتاب... وأقام بعد ذلك معملًا صغيرًا.

وعندما بلغ الثانية عشر من عُمره، وبسبب حاجته للمال، أستطاع أن يُقنع أمه بأن يعمل بائعًا للصحف والكتب والمجلات، فيكسب مالًا، ويقرأ ما فيها من أخبار ومعلومات من غير مقابل، وفي أوقات الفراغ من العمل، سيذهب للمكتبات العامة؛

ليقرأ ما يريد من الكتب بالمجان؛ وذلك لحُبّه الشديد للقراءة. وفعلًا عَمِل بائعًا للصحف والكتب والمجلات في القطارات ومحطات سكك الحديد، وفي أوقات فراغه كان يذهب إلى المكتبات العامة ليقرأ الكتب بالمجان. وعندما كسب مالًا من بيعه للصحف والمجلات؛ قام بشراء مطبعة صغيرة، وأنشأ صحيفة كان هو يحرر مقالاتها وأخبارها، وهو من يطبعها ويبيعها من غير أن يستعين بأحد في ذلك كله. وكانت صحيفته طريفة الأخبار؛ فلقيت نجاحًا باهرًا وعادت عليه بالربح العظيم»[1].

وقد وصف (أديسون) أهمية القِراءة في حياته وتأثيرها عليه؛ فقال[2]: «لم أتلقَ في حياتي علومًا رياضية على يد مُدرّس، ولم أدخل مدرسة ثانوية إطلاقًا؛ ولكن تعلّمتُ ما تعلمتهُ عن طريق المُطالعة وحدها، وبرغم اختراعاتي لم أكن مُتخصصًا في علم الرياضيات، ولكنني كنت أستطيع حل معظم مسائل الرياضيات بفضل القِراءة ودراستي الخاصة».

وعندما سُئلت زوجته عن أهمية القِراءة في حياة (أديسون)؛ قالت[3]: «المُطالعة عملهُ الدائم، كان يقضي عدة ساعات كل يوم باحثًا في كتب العِلم والتراجم؛ فإذا تعب من قِراءة موضوع علمي، عاد إلى إجراء تجاربه. كان يؤمن بالقِراءة كل الإيمان، ويرى فيها الطريق القويم لكل توفيق ونجاح».

وقد لخص (أديسون) نجاحه في شيئين، وذلك عندما سألوهُ في أواخر حياته: «ما هي أسباب نجاحك؟». فأجابهم: «القِراءة الدائمة بلا انقطاع، والعمل الدائم بلا يأس»[4]. فأكدّ أن 50٪ من نجاحه؛ هو بسبب القراءة المستمرة.

فيتضح لنا من خلال سرد قصة (أديسون)، نهمه العجيب في القراءة، وفي جعله أشهر مخترعي العالم، وهكذا دائمًا ما تفعله القراءة مع عُشّاقها.

---

(1) كتاب: (كيف أصبحوا عظماء؟)، للدكتور سعد الكرباني. العبيكان للنشر. الطبعة الثالثة عشر 2012م. بتصرف. ص 111، 119.

(2) كتاب (الولع بالكتب والهوس بالقِراءة). وليد طه عاشور. دار الفضيلة للنشر والتوزيع-مصر.2014م. ص 121، 122.

(3) المرجع السابق. ص 121.

(4) كتاب: (كيف أصبحوا عظماء؟)، للدكتور سعد الكرباني. بتصرف. ص 119.

«المطالعة للنفس؛ كالرياضة للجسم».

(توماس أديسون) (1847-1931م).

كتاب (الولع بالكتب والهوس بالقِراءة). وليد طه عاشور. ص 128.

دار الفضيلة للنشر والتوزيع-مصر. 2014م

«المتأمل في أحوال المُبدعين والعُظماء، يدرك أنه ما من عالِمٍ كبير ولا مُخترع عظيم ولا مُجدد عبقري؛ إلا وكانت القِراءة الواعية المستمرة وسيلته إلى العِلم والاختراع، ومنهم (فيلو فرزان) مخترع التلفزيون، الذي كان تلميذًا مُحبًا للقِراءة، وقد قرأ كل ما في مكتبة المدرسة عن الصوت والضوء والسينما الصامتة، وكانت غايته أن يجمع بين الصوت والصورة، فظل يقرأ قراءةً واسعة حتى توصل إلى ما رغب فيه، وقيد اختراع (التلفزيون) باسمه. فلا شي يُزيل الجهل مثل القِراءة. وتأكد أنّ تحولا كبيرًا في حياتك ستصنعه القراءة على كافة المستويات؛ ستجعل منك مواطنًا صالحًا، وأبًا فعالًا، وموظفًا ناجحًا، وصديقًا عاقلًا محبوبًا؛ فاجعل من القراءة عادة لك.»

د. خالد المنيف.

من كتابه (صباحك ابتسامة)، بتصرف. ص 46،50.

غاندي

(1869-1948م)



(كرمشاند غاندي)[1]، صاحب سياسة اللاعنف أو المقاومة السلمية في طرد المستعمر البريطاني، وقد ظل ينادي بالمقاومة ويُبّشر بها لأكثر من خمسين عامًا. ولنضاله في طرد المستعمر، ومكافحته في الدفاع عن حقوق المستضعفين؛ لُقب بالمهاتما، أي: (الروح العظيمة). أثنى عليه الأدباء والمُفكّرون والسياسيون والقادة، قال عنه الفيلسوف والسياسي (برتراند راسل) (1872ـ1970م): «لا نزاع في أنّ المهاتما (غاندي)، كان رجلًا عظيمًا سواء في قوة شخصيته أو في أثره السياسي؛ فهو الذي كيّف طريقة الكفاح من أجل حرية الهند، وكان لمُثُله العُليا أثرٌ عظيم في نفوس الحُكّام الجدد الذين تولوا الحكم بعد رحيل البريطانيين عن الهند». وقد أختاره الكاتب والمفكر الروائي السعودي (تركي الحمد)، أبرز شخصية في القرن العشرين[2].

قصة تغيير (غاندي) وتبنيه لسياسة المقاومة السلمية؛ بدأت بسبب قراءته لكتاب واحد فقط، ألهمهُ وقلب حياتهُ رأسًا على عقب، وقد ذكر الأديب (خالد محمد خالد) قصته مع هذا الكتاب؛ فقال[3]: «في عام 1849م كتب الفيلسوف الأمريكي (هنري ديفيد ثورو) كتابًا عن العِصيان المدني، ثم مات هذا الفيلسوف، وقد ظُنّ أنّ هذا

---

(1) لمزيد من التفاصيل عن سيرة (غاندي)، أرجو قراءة سيرته الذاتية: (قصة تجاربي مع الحقيقة.. سيرة المهاتما غاندي بقلمه). دار العلم للملايين ـ لبنان. الطبعة السابعة 2007م.

(2) أخذت معظم المعلومات عن (غاندي) من كتاب (ويبقى التاريخ مفتوحًا.. أبرز عشرين شخصية تاريخية في القرن العشرين). للمؤلف تركي الحمد. دار مدارك للنشر ـ دبي. الطبعة الخامسة. وأيضًا كتاب (هكذا هزموا اليأس)، للمؤلفة سلوى العضيدان. فهرس مكتبة فهد الوطنية للنشر ـ السعودية. الطبعة الثانية 2008م.

(3) كتاب (في البدء كان الكلمة). خالد محمد خالد. المقطم للنشر والتوزيع ـ مصر. بتصرف. ص 24ـ26.

الكتاب قد ضاع في زحام الحياة وذهب مع الريح، لكن هذا الكتاب وقع صدفة في يد شاب هندي في عام 1907م، وقد كان هذا الشاب حينها يعيش في جنوب إفريقيا، ويعاني مع بني وطنه المغتربين، اضطهادًا وقحًا، واستعبادًا مذلًا، فإذا هذا الكتاب الذي ظُن قد فقد؛ يُشعل الحماس في هذا الشاب، ويدله على طريق الخلاص، وقد قال هذا الشاب عن أثر هذا الكتاب في نفسه: (وبينما أبدأ نضالي، تلقيتُ من صديق لي كتاب (العصيان المدني) لـ (ثورو)، فما أن قرأته؛ حتى ملأني قوةً ويقينًا، وذهبتُ أترجم بعض فقرات منه وأنشرها في المجلة التي كنت أصدرها في ذلك الحين. ولقد كان في كلمات (ثورو) من صدق التعبير وقوة الإقناع ما جعلني أشعر بحاجتي إلى المزيد من المعرفة عن (ثورو).. وأخيرًا عرفتُ كيف أنّ رجالًا فرادى مثل (ثورو) قد انتصروا؛ لأنهم تقدموا الصفوف بتضحياتهم؛ فكانوا قدوة للعالم). هكذا تأثر هذا المحامي الشاب الهندي بكلمات أبانت له الطريق؛ فقهر الطغيان الذي كان يُعذب قومه في جنوب إفريقيا، ثم انتقل برسالته وبنضاله إلى وطنه الهند الكبير، وهناك وكلمات (ثورو) لا تزال تنمو داخل ضميره، قاد أمته المستعبدة حتى حققت أعظم انتصار بأنظف وسيلة. هل عرفتم ذلك الثائر؟ إنه قديس عصرنا الحديث: (غاندي)».

وأكد هذه الحقيقة أيضاً المؤلف الأمريكي الشهير (دايل كارنيجي)، فقد قال: «وقد تأثر (غاندي) تأثراً عظيماً بتعاليم (ثورو)، فقد وضع (ثورو) كتاباً عن (العصيان المدني)، ولم يعر الناس كتابه أقل التفات، ولكن (غاندي) قرأ الكتاب، وقرر أن يستخدم أساليب (ثورو)»[1].

لكن (غاندي) بنفسه ذكر أيضًا كتابًا آخر أثّرَ فيه، وجعله يتبنى سياسة اللاعنف؛ وهو أحد كتب الشاعر والناقد الفني والمفكر الاجتماعي الإنجليزي (جون راسكن) (1819ـ1900م)؛ فقال[2]: «كنتُ أعيش آنذاك في جنوب إفريقيا، حين قرأتُ هذا

---

(1) كتاب (الخالدون.. سيرة 25 شخصية عالمية من القدماء والمحدثين). دايل كارنيغي. دار ومكتبة الهلال- بيروت. الطبعة الأولى 2010م. بتصرف. ص 44.

(2) كتاب (كتابات وأقوال للمهاتما م. ك. غاندي). ترجمة: أكرم أنطاكي. معابر للنشر والتوزيع-سوريا. الطبعة الأولى 2009م. ص 12.

الكتاب حتى النهاية خلال رحلة إلى القطار إلى (دوربان) عام 1934م، كان عُمري حينئذٍ 35 عامًا، وتلك القِراءة هي التي جعلتني أُقرر تغيير كل مظاهر حياتي. ليس لدي كلمات أخرى لأصف ذلك، سوى القول أن كلمات (جون راسكن) أسرتني. قرأتُ الكتاب دفعة واحدة، ثم استلقيتُ ولكن لم يراودني النوم طوال الليل، عندئذٍ قررتُ تغيير كل ما خططّت لهُ..».

كما وصف تأثير كتابات الكاتب والروائي العملاق الروسي (ليو تولستوي) (1828_1910م) عليه؛ فقال[1]: «أما (تولستوي) فقد قرأتهُ في مرحلة سابقة؛ وقد أثّر في كياني الداخلي».

ويؤكد هذه الحقيقة أيضًا الكاتب (سلامة موسى)؛ فيقول[2]: «ثلاثة رجال يبرزون في حياة (غاندي) من حيث تكوينه وتوجيهه في التفكير الاجتماعي، وهؤلاء هم: (هنري ديفيد ثورو)، و(جون راسكن)، و(تولستوي)... أما (تولستوي)، فقد قرأ (غاندي) مؤلفاته وهو في إفريقيا؛ فتأثر بها كثيرًا، وكان أن أسس ما سمّاه (مزرعة تولستوي)، حيثُ كان يُعلم أبناء الهنود ويزرع أرض المزرعة، ومن هنا نشأت عنده فكرة التعلم بالعمل، وهي الفكرة التي أحالت التعليم إلى تربية. ويرى كثير من الناقدين، أنّ الخُطة التي اتبعها (غاندي) في مكافحته للاستعمار في الهند، وهي (المقاومة السلمية)؛ إنما ترجع إلى تعاليم (تولستوي) في شرحه للمسيحية».

فيتضح لنا من خلال قصة (غاندي)، أنه كان يقرأ الكتب التي تقع بين يديه، وأنه تأثر خلال قراءته بهؤلاء الثلاثة الكُتّاب، الذين غيّروا مسيرة حياته، وهكذا هم العظماء دومًا؛ يقرأون ويقعون خلال قراءتهم على كتاب أو كاتب مُلهم، يقلب حياتهم رأسًا على عقب.

---

(1) المرجع السابق.

(2) كتاب (هؤلاء علموني). سلامة موسى. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. 2012م. بتصرف. ص 163،164.

«حياة الإنسان قصيرة، ولا يُمكنه تجربة كل شيء ليتعلم، وأفضل طريقة للتعلم: هي الاستفادة من تجارب الآخرين، والقراءة توفر هذا. كما أنّ القراءة تُنمي العقل، ونتعلم منها كيف نُنظم أمورنا، وكيف نُدير حياتنا، وتُساعدنا على السرعة في الحساب والدقة في وصول النتائج، وفي تقدير الأحجام والأبعاد الفراغية.. والإنسان قد ينسى المعلومات التي قرأها؛ ولكن يبقى له أهم شيئين: الحكمة، وبُعد النظر».

الأستاذة عابدة المؤيد العظم.. من كتابها: (جدي علي الطنطاوي كما عرفته).

دار ابن حزم. الطبعة الأولى 2013م. ص 198، 199.

«إحدى مصادر الإلهام للإنسان للحصول على النجاح هي: الصلة بينه وبين العقول الكبيرة. وأعني بذلك كثرة الاطلاع وقراءة ما خلّفتهُ لنا هذه العقول الجبّارة، من آراء عظيمة في الكتب التي ألفوها. يقول الكاتب الإسكتلندي (صموئيل سمايلز) (1819-1904م): «إنّ العظماء والنبلاء لم يموتوا، إنهم مُحنّطون في كتبهم، ولكن أرواحهم تسري خارجها. والكتاب صوت حي، وعقل لا يزال المرء يستمع إليه». إنّ مُطالعة كتاب قيّم، وإيجاد صلة بينك وبينه؛ معناه أنك تُقابل مؤلفه عن طريق وكيله. لقد كان الكاتب والروائي والصحفي والناقد الأدبي الإنجليزي (أرنولد بينيت) (1867-1931م) لا يذهب إلى مكان، إلا وكتاب (التأملات) لـ (ماركون أوريلياس) في جيبه. والكتب القيّمة من شأنها أن تزيد من خصب العقل، وتُلهب نار المطامع، وتُضخم شخصية الإنسان. وكلما طالع الإنسان كتابًا من هذا النوع؛ نما إلهامه، واتسع أفقه، وازداد ارتفاع آماله. إنّ الكتب مصدر إلهام لا ينضب».

المؤلف الأمريكي الشهير (دايل كارنيجي) (1888-1955م).

من كتابه (كيف تكسب النجاح-التفوق والثروة في حياتك). . بتصرف. ص 135، 136.

الأهلية للنشر والتوزيع-الأردن. الطبعة الأولى 2004م.

مصطفى الرافعي

(1880-1937م)



هو أديب العربية الكبير مصطفى صادق الرافعي[1]، سوري الأصل، مصري المولد، فقد ولد بإحدى قرى محافظة القليوبية بمصر لأبوين سوريين، ويتصل نسبه من جهة أبيه إلى عمر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، في نسب فضيل من أهل الفضل والكرامة والفقه في الدين، واشتهرت عائلته بمهنة القضاء. لم يُكمل تعليمه الثانوي، بسبب حُمّى أصابته وتركتهُ أصمًا تامًا. صاحب الكتاب العظيم (وحي القلم) «الذي يُعد عند بعض العُلماء من أعظم ما كُتب في القرن العشرين»[2]، وكتب أخرى جعلته إمام الكُتّاب ممن يدافعون عن اللغة العربية والإسلام. دارت معارك أدبية شهيرة بينه وبين العملاق عبّاس العقاد، وبينه وبين طه حسين. كان يعمل بوظيفة كاتب بمحكمة طلخا الشرعية، وتنقل بعدها في عدة محاكم ليستقر في محكمة طنطا الأهلية حتى وفاته عام 1937م[3].

ذكر الأستاذ (محمد سعيد العريان) (1905-1964م) في كتابه (حياة الرافعي)، علاقة (الرافعي) بالقراءة ونهمه فيها، وهو الذي لازمه لفترة طويلة، فقال عن أول لقاء حصل بينهما[4]: «كان ذلك في خريف سنة 1932م، وقد قصدتُ إليه في داره مع وفد ثلاثة نسأله في شؤون الأدب. وكان جالسًا خلف مكتب تكاد الكتب فوقه تحجبهُ عن عيني مُحدّثه، وعن يمينه وعن شماله مناضد قد ازدحمت عليها الكتب

---

(1) كتاب (حياة الرافعي). محمد سعيد العريان. شركة الريّان ناشرون-لبنان. الطبعة الثانية 2015م. بتصرف. ص 23،24.

(2) د. طارق السويدان. من سلسلته الصوتية (روائع القصص-السيدي الأول).

(3) كتاب (حياة الرافعي). محمد سعيد العريان. بتصرف. ص 35.

(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 12.

في غير ترتيب ولا نظام، تُطل من بين صفحاتها قصاصات تُنبئك أنّ قارئها لم يفرغ منها بعد، أو أنّ له عند بعض موضوعاتها وقفات سيعود إليها، وعلى حيطان الغرفة أصْونة الكتب المتراصة لا يبدو من خلفها لون جدار».

ثم قال عنه[1]: «وكان (الرافعي) قد وضع لنفسه هدفًا منذ أن وضع قدمه في الأدب، وهو أن يكون من هذه الأمة لسانها العربي في هذه العُجمة المستعربة، وأن يكون لهذا الدين حارسه وحاميه؛ لذلك كان لا ينفك باحثًا مدققًا في بطون الكتب حينًا، وفي أعماق نفسه المؤمنة حينًا آخر؛ ليستجلي غامضة من غوامض هذا الدين، أو يكشف عن سر من أسراره فينشر منه على الناس؛ وأحسبه بذلك قد أجدَّ على الإسلام معاني لم تكن تخطر على قلب واحد من عُلماء السلف، وأراهُ بذلك يُمثل تطور الفكرة الإسلامية في هذا العصر».

ثم بيّن سبب انقطاعه عن التعليم النظامي، وسبب لجوئه للقراءة النهِمة؛ فقال[2]: «وفي السنة التي نال فيها (الرافعي) الشهادة الابتدائية، وهي أعلى شهادة نالها، أصابه مرض أثبته في فراشه، فما نجا منه إلا وقد جعله أصمًا لا يسمع شيئًا وهو في الثلاثين من عُمره، وكان هذا المرض هو السبب في انقطاعه عن التعليم؛ ليتخذ لنفسه مَدْرسة هو أنشأها بنفسه، وكان فيها هو المُعلم والتلميذ. فقد كان عند أبيه مكتبة حافلة تجمع أشتاتًا من نوادر كتب الفقه والدين والعربية؛ فأكبَّ عليها إكباب النهم على الطعام الذي يشتهيه، فما مضى إلا قليل حتى استوعبها وأحاط بكل ما فيها وراح يطلب المزيد. وكان له من عِلته سبب يباعد بينه وبين الناس، فما يجد لذة ولا راحة في مجالسة أحد، فكانت علته خيرًا عليه وبركة؛ حيثُ وفّرت له كل أسباب المعرفة والاطّلاع. وقد كانت مكتبة (الرافعي) هي دنياه التي يعيش فيها، ناسُها ناسه، وجوّها جوّه، وأهلها صحابته وخِلانه، وعلماؤها رواته، وأدباؤها سُمّاره؛ فأخذ العِلم كما يأخذ المتقدّمون من علماء هذه الأمة عن العلماء والرواة فمًا لفم. وكان إذا زاره زائر

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 15.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 30ـ33.

في مكتبه، جلس قليلًا يُحييه ويستمع لما يقوله، ثم لا يلبث أن يتناول كتابًا مما بين يديه ويقول لضيفه: «تعال نقرأ»، وتعال نقرأ هذه معناها أن يقرأ (الرافعي) ويستمع الضيف، فلا يكف (الرافعي) عن القراءة حتى يرى في عيني ضيفه معنى ليس منه أن يستمر في القراءة».

ثم تحدّث عن نهمه الشديد في القراءة وذلك حتى آخر حياته؛ فقال[1]: «وفي القهوة، وفي المطار، وفي الديوان، لا تجد (الرافعي) وحده إلّا وفي يده كتاب. وكان في أول عهده بالوظيفة كاتبًا بمحكمة (طلخا)، فكان يسافر من (طنطا) كل يوم ويعود، فيأخذ معه في الذهاب والإياب كتاب ليقرأه في الطريق. وفي القطار بين (طنطا) و (طلخا) وبالعكس، استظهر كتاب (نهج البلاغة) في خطب الإمام علي بن أبي طالب، وكان لم يبلغ العشرين بعد. وقد ظل (الرافعي) على هذا الدأب يقرأ كل يوم ثماني ساعات متواصلة لا يمل ولا ينشد الراحة لجسده وأعصابه، كأنه من التعليم في أوله لا يرى أنه وصل لغاية».

ثم وضّح بأنّ القراءة لديه هي أهم من وظيفته؛ فقال[2]: «لم يكن (الرافعي) يرى الوظيفة إلا شيئًا يُعينه على العَيش، ليفرغ لنفسه ويُعدّها لما تهيأت له، فما انقطع عن المُطالعة والدرس يومًا واحدًا، وما أكثر ما كان ينقطع عن وظيفته». وذكر أنّ أكثر من يُحب أن يقرأ لهم هما: (الجاحظ) و (الأصفهاني)؛ فقال[3]: «وقد قرأ (الرافعي) كثيرًا وأخذ عن كثير، فمذهبه في الكتاب من صنع نفسه، ولكن كان أكثر اثنين يقرأ لهما إلى آخر أيامه: هما (الجاحظ) و (الأصفهاني) صاحب كتاب (الأغاني)، وكان يُعجب بأدبهما ويَعْجب لإحاطتهما عجبًا لا ينتهي».

وبيّن بأنه حتى وهو منشغل بالتأليف لا ينقطع عن القراءة؛ فقال[4]: «فعنايته بتأليف هذين الكتابين: (أسرار الإعجاز)، و(قول معروف)، لم تمنعه أن يكون له

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 33.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 35.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 79.
(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 215

في كل يوم ساعات محددة للقِراءة والاطلاع، وكانت هذه الساعات المحدودة في أكثر لياليه، تمتد من المغرب إلى منتصف الليل».

وذكر قصة تبين مدى نهمه الشديد في الاطلاع والقراءة، فقال[1]: «في هذه الفترة، وَكَلَ إليه الأديب حسام الدين القدسي الورّاق تصحيح كتاب (ديوان المعاني)، لأبي هلال العسكري، فقد كانت النسخة السابقة كثيرة الأغلاط والتصحيف، وقَبِل (الرافعي) بذلك، ومضى في هذا العمل شهرًا.. وقد استطعت في تلك الفترة التي صحبتُ فيها (الرافعي) وهو يحاول تصحيح الكتاب، أن أعرف مقدار اطلاعه وسعة علمه وقوة بصره بأساليب اللغة العربية، وقد رأيت منه في هذا الباب أشياء عجيبة؛ من قوة الحافظة، وسرعة الاهتداء إلى مراجع البحث، ومهارة الاستدلال على مواضع النقص، حتى لكأنني بإزاء مكتبة دقيقة الترتيب منظمة التبويب، ما شئت من بحث هدته إليك قبل أن تبحث عنه».

وذكر أيضًا هذه القصة العجيبة التي تُبين نهمًا عجيبًا في القراءة لا يُجاريه فيه أحد، فقال[2]: «وقد طلبت جمعية الهداية الإسلامية بالعراق من (الرافعي) أن يكتب بحثًا عن البلاغة النبوية، لتنشرهُ في ذكرى المولد النبوي، ولقد لقي من العناء في إنشاء هذا الفصل ما لا أحسب غيره يقوى عليه. وحسبك أن تعلم أنّهُ لم يتهيأ لكتابة هذا الفصل حتى قرأ (صحيح البخاري) كُلّه قراءة دارس، وأنفق في ذلك بضعة عشر يومًا، وهو وقت قليل لا يتسع للقارئ العجل أن يقرأ فيه (صحيح البُخاري) قراءة تلاوة؛ فكيف به دارسًا متمهلًا يقرأ ليتذوق بلاغة الأسلوب ودقة المعنى؟ ولكن ذلك ليس عجيبًا من (الرافعي) الذي كان يقرأ كل يوم ثماني ساعات متوالية لا يمل، فلا ينهض على كرسيه حتى يوجعه قلبه».

ووضح كذلك أنّه يُعالج ما يعتريه من هم وضيق بالقِراءة؛ فقال[3]: «كان يعتاد (الرافعي) كما يعتاد كل إنسان، نوبات من الضِيق والهم تقعد به وتصرفه عما يحاول

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 217.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 222،221.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 246.

من عمل، ولم يكن له علاج من هذا الضيق الذي يعتاده إلا أن يقرأ قرآنًا أو ينظر في كتاب من كتب السيرة النبوية؛ فينفرج همه ويزول ما به، ويهون عليه ما يلقاه في دنياه».

ونختم قصتهُ بما قاله (العريان) عنه[1]: «لقد عاش (الرافعي) غريبًا معتزلاً الناس، لا يعرفه أحد إلا من خلال ما يؤلف من الكتب وينشر في الصحف، أو خلال ما يكتب عنه خصومه الأكثرون. وهو ماضٍ على سُنّته سائر على نهجه، لا يُبالي أن يكون منزله بين الناس في موضع الرضا أو موضع السخط والغضب، ولا ينظر لغير الهدف الذي جعله لنفسه من يومه الأول؛ وهو أن يكون من هذه الأمة لسانها العربي في هذه العُجمة المستعربة، وأن يكون لهذا الدين حارسه وحاميه».

رحم الله أديب العربية العملاق (مصطفى صادق الرافعي)، فقد ترك لنا كتبًا خالدة، وعلّمنا من خلال حياته أنّ القراءة النهمة الواعية، هي التي تصنع العُظماء.

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 14،15.

«خلال البحث الذي أجريته من أجل كتابة عمل يتحدث عن فن الرواية، اكتشفت أنّ معظم طفولة الروائيين تشبه طفولتي. جميع الروائيين تقريبًا نشأوا وهم يقرأون بشراهة. لقد أحببتُ القراءة. فقرأتُ العديد من الكتب المسلسلة، وكنت أعد الروائيين الذين أقرأ لهم أصدقائي».

العالمة والروائية الأمريكية (جين سمايلي).

كتاب (لماذا نقرأ؟ عشرون من الكتاب الناجحين يجيبون على أسئلة الكتابة).

الدار العربية للعلوم ناشرون. بتصرف. ص 271،272.

«أرسل الروائي الفرنسي (غوستاف فلوبير) (1821-1880م) إلى الآنسة (لوغوير دو شانتبي) ينصحها بالقراءة؛ فقال لها: «لكن لا تقرأي كما يقرأ الأطفال لأجل المتعة، أو كما يقرأ المتفائلون لأغراض التعلم، لا، اقرأي لإنقاذ حياتك»».

الكاتب البريطاني (آندي ميلر).

من كتابه (سنة القِراءة الخطرة). بتصرف. ص 168.

دار كلمات للنشر والتوزيع-الكويت.

مي زيادة

(1886-1941م)



(مي زيادة) أديبة وكاتبة وشاعرة فلسطينية-لبنانية، كانت تُتقن 9 لغات، انتقلت عام 1907م مع أسرتها للإقامة في القاهرة. ومنذ صباها وهي تنشر مقالات أدبية ونقدية واجتماعية، جعلت تلفت الأنظار إليها. كان لها صالون أدبي، تعقده كل ثلاثاء، ويُعتبر من أشهر الصالونات الأدبية. وكانت تنشر مقالاتها في كبريات الصحف والمجلات المصرية. لها كتب كثيرة من شعر وروايات وترجمات وغيرها.

كانت الأديبة (مي) قارئة نهمة جدًا، تعشق القراءة إلى حد الجنون، ذكر الكاتب (وليد طه عاشور) قصتها مع القراءة؛ فقال[1]: «الأديبة (مي) أحبّت الكتب والقراءة حُبًا جمًا جاوز حُبها للموسيقى التي كانت تُجيد عزفها، فقد كان الكتاب أليفها في كل وقت وكل خلوة، وتقضي الساعات تلو الساعات بين كتبها، وتجد لذتها ومتعتها بين السطور. وقد كانت تقرأ كل شيء، وأي شيء».

ثم ذكر ما قالته الأديبة (مي) عن الكتاب أثناء أحد الاحتفالات؛ فقال[2]: «ذات مرة انتهزت (مي) فرصة الاحتفال بمرور 25 عامًا على إنشاء مطبعة (المعارف)؛ فألقت خطابًا لبقًا قالت فيه: «إنّ المطبعة أصبحت ضرورة خصوصًا لتخليد الكتاب مُفجّر ينابيع النُهى. الكتاب، ذلك الصديق الأمين، تلك الثروة التي لا تفنى، تلك القسوة الصامتة المهيبة المهذبة، التي لا تعرف الجدال. ما أعذب عبوس الكتاب في نفس مُحب الكتب، وما أخلصه جوهرًا وأكرمه أستاذًا. الكتاب الذي يرفعنا فوق

---

(1) كتاب (الولع بالكتب والهوس بالقِراءة). وليد طه عاشور. دار الفضيلة للنشر والتوزيع-مصر.2014م. بتصرف. ص 82.

(2) المرجع السابق. ص 82،83.

صغائر الحياة، ويُعلمنا كيف نُنمي فينا أشرف القوى الإنسانية: الإخلاص، الذكاء، الإرادة. الكتاب يقودنا إلى أعلى ذرى الإدراك والعرفان. إلى (أوليمبس) العظمة الشماء حيث (أيوب)، و(إسخيلوس)، و(شيشرون)، و(دانتي)، و(سرفانتس)، و(المعري)، و(شكسبير)، و(كانط)، و(فكتور هوجو)؛ يسكبون في فكرنا أفكارهم، وتصير نفوسنا كبيرة بلمس أرواحهم، فتتسع ونتسع، ثم تتسع حتى تحضن الفضاء».

والعجيب أنّها ودّعت الدنيا والكتب بجنبها؛ يقول (وليد طه عاشور)[1]: «ومن عجائب القدر ومفارقاته، أنّ الأديبة (مي) التي أحبّت الكتب منذ طفولتها الواعية في المدرسة، ماتت على سريرها والكتب منثورة على طاولة كانت بجوارها، وكأنها أبت أن تودع العالم دون أن تكون آخر نظرة من عينيها مُلقاة في كتبها، فقد ودّعت العالم في منزلها بالقاهرة، وعلى المنضدة بجانب سريرها أربعة من الكتب، هي: (جرازيلا) للشاعر الفرنسي (لامارتين)، وكتاب (الدليل إلى حلمي التائه) بالإيطالية. وكتاب (باحثة البادية) عن ملك (حفني ناصف). بالإضافة إلى عُصبة من الكتب بالعربية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية، تلتقي كلها ساعة الاحتضار؛ لتؤكد أنّ الإنسان الذي يريد أن يُثقف نفسه لا يُبالي بأية لغة يقرأ، ولا عن أي قوم يأخذ. كل الآلام التي تشعر بها هذه الإنسانة في أيامها الأخيرة، لا تمنع نفسًا متعطشة إلى المعرفة من أن تقرأ حتى وهي على فراش الموت».

فيتضح لنا من سرد قصة الأديبة (مي) عشقها العجيب للقراءة منذ الصغر وحتى آخر لحظة من حياتها، وهي على فراش الموت تودع الحياة، وقد جعلتها هذه القراءة النهمة، أديبة وباحثة وشاعرة متميزة ومؤثرة، وهكذا تصنع دومًا القراءة بعشاقها.

---

(1) المرجع السابق. ص 82.

«هذه الكتب غسلت نفسي وأزالت عنها ما علق بها من أقذار الحقيقة المريرة المؤلمة. أدركت الآن قيمة الكتب العظيمة، وأدركتُ أيضًا مدى ضرورتها لي وعدم استغنائي عنها، فقد أثارت الكتب في نفسي شيئًا فشيئًا ثقة لا تتزعزع، وهي أني لم أعد وحيدًا في هذا العالم، وإني سأشق لنفسي دربًا في الحياة».

الروائي الروسي الشهير (مكسيم غوركي) (1868-1936م).

كتاب (في صحبة الكتب)، للباحث والناقد (علي حسين)، ص 5.

دار أثر للنشر والتوزيع-السعودية. الطبعة الأولى 2017م.

«لكي ترفع من مستواك العقلي والذهني والشخصي: اجعل القراءة عادة يومية أو أسبوعية أو شهرية. وحين تقرأ وتطّلع، لا تقبل الأمور على علاتها، بل تأملها وانتقدها، وأبحث عن المتناقضات فيها، فهذا من شأنه تنمية ملكة النقد لديك».

الكاتب فهد الأحمدي. من كتابه (نظرية الفستق)، بتصرف. ص 57.

دار الحضارة للنشر والتوزيع-السعودية. الطبعة الأولى 2016م.

سلامة موسى

(1887-1958م)



(سلامة موسى) هو كاتب وأديب مصري، عُرف عنه اهتمامه الواسع بالثقافة، واقتناعه الراسخ بالفِكر كضامن للتقدم والرخاء. وبسبب بعض المشاكل العائلية، سافر إلى (فرنسا) وله من العُمر 19 عامًا، وهناك اطّلع على كتابات كبار المؤلفين، وقضى فيها ثلاثة أعوام، لينتقل بعدها إلى (إنجلترا) لدراسة الحقوق، ولكنه يهمل الدراسة هناك، ويهتم بالقراءة. له كتب شهيرة كثيرة، منها: (عقلي وعقلك)، (هؤلاء علموني)، (تربية سلامة موسى) وغيرها الكثير.

تحدّث (سلامة موسى) عن حُبّه للقراءة والكتب، في سيرته (هؤلاء علموني)[1]؛ فقال بدايةً عن سبب توجهه للقراءة[2]: «بدأتُ أرسم خارطة حياتي حوالي 1906م، حين ساء الوسط العائلي، ففررتُ إلى أوربا. وهناك انبسطت لي آفاق، وشرعت أدرس اللغتين الفرنسية والإنجليزية، واقرأ من الكتب ما يشع النور في عقلي، ويبعث الشجاعة في قلبي».

ثم تحدّث عن لذة القراءة عنده؛ فقال[3]: «وعنيتُ أكبر العناية بتعلم اللغتين الإنجليزية والفرنسية، واتصل عقلي عن سبيلهما، بأكبر العقول القديمة والحديثة، وكثيرًا ما كنتُ أسهر الليل كله حتى الصباح، وأنا في لذة الحماسة بقراءة كتاب لـ (نيتشه)، أو قصة لـ (دستوفسكي)، أو كتاب للعقليين أعداء القرون المظلمة». ثم

---

(1) كتاب (هؤلاء علموني). سلامة موسى. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. 2012م.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 9.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 10

وضّح أن حرفته صارت هي الثقافة والقِراءة؛ فقال[1]: «كان أكبر جزء في مشروع حياتي، أني احترفت الثقافة، فكانت حرفة وهواية معًا، لا أبالي ما فيها من تعب وعرق، وقد بنيت بها شخصيتي وأنضجتُ بها وجداني، واستطعت أن أنسلخ من عقائد الطفولة، وأن أصل إلى اليقين الجديد بهداية (داروين) و(أينشتاين)، وأصبح عقلي عالميًا عامًا أحس صداقتي لـ (نهرو)، وخصومتي لـ (تشرشل)...».

ثم وضّح أيضًا أنّ قراءاته هذه أعطته الأمل؛ فقال[2]: «ومع أنّ ثقافتي قد فصلت بيني وبين الكثير من الناس لاختلاف مستويينا؛ إلا أنها قد بسطت لي آفاقًا شاسعة من الفرح والأمل والتأمل والعبرة، فجعلت حياتي أكثر حيوية، وحُبي للطبيعة أحم وأعمق، وفهمي للكون، أوفى وأنور». وذكر أهم كتاب أثّر فيه؛ فقال[3]: «قد قرأت أكثر من ألف كتاب، وأخصبت الكتب حياتي، وجعلتني مثمرًا مضيئًا، ولكن الكتاب الأول الذي له فضل الصياغة والتوجيه لشخصيتي، هو كتاب (أصل الأنواع) لـ (داروين)؛ فإنه زاد عمري من سبعين سنة إلى ألف مليون سنة، وجعلني أحس الوجدان، ليس على هذه الأرض فقط، بل إزاء الكون كله بنجومه وكواكبه وشظايا ذراته، وأحس أن للطبيعة أحلافًا». وقال أيضًا[4]: «ولا أعرف كاتبًا تأثرت منه أكثر مما تأثرت من (داروين)، فإنهُ أعطاني القلب الذي أزن به أحيانًا، وأحيانًا أهدم التقاليد، وجعل التطور مزاجًا فكريًا ونفسيًا عندي».

ووضّح أنّ الكتب هي التي تُغيّر الدنيا؛ فقال[5]: «هناك زعم أو وهم يقول بأنّ الساسة هم الذين يُغيرون الدنيا بالاستعمار والحروب والمعاهدات. وليس من شك في أنّ الحروب والمعاهدات تُغير، وقد غيّرت الجغرافية السياسية للأقطار، كما أنه ليس من شك في أنّ المباشرين لهذه التغييرات كانوا من السياسيين أو العسكريين، ولكن هذه التغيرات لم تكن لتصل إلى صميم النفس البشرية، ومع ذلك عندما نتأمل

(1) المرجع السابق. ص10.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 11.
(3) المرجع السابق. ص12.
(4) المرجع السابق. ص40.
(5) المرجع السابق. بتصرف. ص 12، 13.

ونتعمق الأسباب والبواعث لهذه الحروب، نجد أنها كانت ثمرة أو نتيجة لابتكارات علمية قام بها مفكرون اخترعوا الآلات، أو ابتكروا الأساليب، أو ألّفوا الكتب لإعلان نظريات جديدة. وقد غيّرت الحربان الأخيرتان (أي الحرب العالمية الأولى والثانية) تخوم الأقطار، أي: غيرت الجغرافية السياسية، ولكنها لم تُغير الاتجاه البشري أو الاتزان النفسي، فالأوربي الآن هو الأوربي الذي يعيش قبل سنة 1914م، من حيث إيمانه أو طموحه أو تفكيره أو عاطفته؛ ولكن الدنيا تغيرت بالكتب، وعندنا على ذلك المثل الأكبر؛ فإنّ كتب الدِين قد غيّرت النفس البشرية؛ إذ عيّنت لنشاطها اتجاهًا وأكسبتها أهدافًا لم تكن لتعرفها من قبل، كما أنّ الخلاف القائم الذي قد يؤذن بالحرب الكبرى الثالثة بين الكتلة الشرقية والكتلة الغربية، سببه كتاب ألفهُ (كارل ماركس)، وهناك عشرات الكتب الأخرى، لها مثل هذا الأثر أو ما يُقاربه. كما أنّ هناك كتب قد غيّرت نفوسنا كما لو كانت ديانات جديدة؛ بل إنّ الاختلاف بشأن نظرياتها يُشبه إلى حد كبير الاختلاف الديني، فإنّ المختلفين على كتب (نيتشه) في مذهب القوة يحتدون ويتعصبون، وكتاب (أصل الأنواع) لـ (داروين) لا يزال يحدث مصادمات ذهنية بين التقليديين والابتداعيين، فهو كفر مظلم عند أولئك، وهو رؤيا مثيرة عند هؤلاء».

ووضّح أنهُ أحد الأشخاص الذين تغيّروا من خلال الكتب؛ فقال[1]: «وإني واحد من أولئك الأشخاص الذين تغيّروا بسبب (داروين) من خلال كتابه (أصل الأنواع)... وهذا كتاب واحد من عشرات الكتب التي غيّرتني. ولم يقتصر التغيير على العقل، إذ قد تجاوزه إلى النفس؛ فتغيرت رؤياي للدنيا وتغيّرت نفسي ومزاجي وعاطفتي».

ثم ذكر تأثير كتابات الفيلسوف الفرنسي الشهير (فولتير) (1649ـ1778م) عليه؛ فقال[2]: «لقد عشتُ حياتي وهنئت أيما هناء، وتعزيت أحيانًا أيما عزاء، بمرافقة (فولتير) وتأمل كلماته، وتتبع حياته في أخطائها وأخطارها وتطوراتها، وعرفتُ

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 12،14.
(2) المرجع السابق. ص 22.

منه معرفة الإحساس والوجدان معًا، أنّ حرية العقل هي قدس الأقداس في النفس البشرية». وبيّن تأثير الأديب الألماني (غوته) (1749_1832م) عليه؛ فقال[1]: «(غوته) هو أحد من أولئك الذين تعلّمت منهم، ولم أتعلم فنًا أو أدبًا أو علمًا، وإنما هو منهج الحياة التي عاشها (غوته)، كان ينبهني من وقت لآخر كي أعيش على مستواه. ولستُ أجد في جميع مؤلفات (غوته) من الشعر أو القصص شيئًا عظيمًا سوى القليل من اللآلئ؛ ولذلك لا ندهش ولا نتعلم كثيرًا حين نقرأ مؤلفاته؛ ولكننا نتعلم ونتنبه ونحس كأننا كنا نيامًا ثم استيقظنا حين نقرأ حياته».

وقد أُعجب كثيرًا بكتابات الأديب الروسي (دستوفسكي) (1822_1881م)؛ فقال[2]: «ثلاثة يمثلون العبقرية البشرية: (نابليون) الذي يمثل عبقرية الإرادة، و(أينشتاين) الذي يمثل عبقرية الذهن، و(دستوفسكي) الذي يمثل عبقرية الإحساس». ووضّح أنه ألف كتابًا بسبب تأثره بأفكار (فرويد)؛ فقال[3]: «(فرويد) الذي حملني على دراسة العشرات من الكتب، قد ألفت كتابي (أسرار النفس) في عام 1927م، وأنا متأثر بأفكاره». وتحدّث عن تأثير كتابات العالم (أليوت سيميث) عليه؛ فقال[4]: «(أليوت سيميث) فتح لي من أبواب التاريخ البشري ما لا أزال أنفذ منه إلى ميادين فسيحة من الفهم والعلم».

ثم بيّن أنّ الخيانة الكبرى للبشرية، هي الحَجر على الذهن البشري، ومنعه من قراءة كتب معينة؛ فقال[5]: «هناك جريمة تعلو على القتل أو الخيانة في الخسة والنذالة والحقارة؛ ألا وهي الحَجر على الذهن البشري ومنعه من التطور بتعيين الكتب التي لا تُقرأ! هذه هي الخيانة الكبرى للإنسانية. والحكومة التي تجترئ على مثل هذه الخيانة، فتمنع كتابًا قيّمًا من الدخول إلى بلدها، أو تمنعه من الطبع أو التداول؛ هي

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 30.
(2) المرجع السابق. ص 85.
(3) المرجع السابق. ص 114،118.
(4) المرجع السابق. ص 118.
(5) المرجع السابق. بتصرف. ص 14،15.

حكومة تخون الإنسانية، وتنتهك الفِكر البشري المُقدّس، وهي بهذا الانتهاك تقاوم الفهم والذكاء عند أبناء الشعب، وكأنها تحاول أن تجعلهم بالمداء أغبياء».

ووضّح تأثير المؤلفين الذين نقرأ لهم علينا؛ فقال[1]: «المؤلف الذي نُحبه ليس فقط صديقًا نأتنس بآرائه ونستفيد بأفكاره. إنما هو أكثر من ذلك. هو بهذه الآراء والأفكار، يتسلل إلى قلوبنا وعقولنا؛ فيؤثر في شخصيتنا أو يغيرها، وهو بهذه المثابة له دورة حيوية في وجودنا». وبيّن من هو المؤلف الحقيقي، ومن هو الكاتب؛ فقال[2]: «المؤلف العظيم الذي يُعلمنا، هو ذلك الذي يستنبط من المعارف موقفًا فلسفيًا جديدًا، أو خطة واتجاهًا جديدين، للفكر البشري. والكاتب هو الذي يُوجهنا أو يُغيّرنا».

وتعجّب من تفاهة تفكير بعض المفكرين، ورجع ذلك إلى عدم قراءتهم للكتب الجادة؛ فقال[3]: «كثيرًا ما أقعد إلى أحد هؤلاء المفكرين التافهين، فأجد أنه قد بلغ الستين من السن الزمنية، ولكنه لا يزيد على صبي في العاشرة من حيث النضج السيكلوجي، ومرجع هذا أنّ هؤلاء المساكين لم يرتقوا بكتاب توجيهي ينقلهم من الركود إلى النشاط». ثم ذكر نصيحته للقارئ؛ قائلًا[4]: «على القارئ أن يختار الكتب كما يختار المعلمين والأصدقاء الذين ينشد فيهم النور والنار معًا، وهذه الكتب هي التي تخرج به عن مألوفه، وكما يخرج الفقير الذي يعيش في زقاق محدود إلى الحقول، فينتعش ويتنفس الهواء الجديد؛ كذلك يجب على القارئ أن يُخرج عقله من المعارف المألوفة، إلى تلك الآفاق الرحبة حيث النور والهواء المنعشان». والعجيب أنّهُ من شدة حُبه للكتب، كان يتمنى أن يموت وهي بجواره، يقول الناقد (علي حسين)[5]: «كان (سلامة موسى) يتمنى أن يعيش مائة عام، يموت ومن حوله الكتب، مثلما كانت نهاية (الجاحظ)».

(1) المرجع السابق. ص 7.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 15.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 17.
(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 16.
(5) كتاب (في صحبة الكتب). علي حسين. دار أثر للنشر والتوزيع-السعودية. ص 143.

والحديث يطول لو تتبعنا كل ما ذكره (سلامة موسى) عن المؤلفين والمفكرين وغيرهم، الذين أثّروا فيه وغيروا من أسلوب حياته[1]؛ فنختم بكلامه الذي قال فيه[2]: «من أجمل الإحساسات التي أستمتع بها في فترات اليأس، والتي تُحيل هذا اليأس إلى رجاء، أنّ ملفاتي وأفكاري ومنهجي وكفاحي، كل هذا لن يموت بعد موتي؛ إذ هو سيبقى ويُؤثر ويُوجّه ويفتح النوافذ للنور، وأنا بذلك أتجاوز حياتي، وأحيا بعد موتي».

فيتضح لنا كيف أثّرت القراءة النهمة على (سلامة موسى)، فهو لم يحصل على شهادة جامعية؛ بل انهمك في القراءة؛ وهذه القراءة هي التي صنعت منه كاتبًا ومؤلفًا كبيرًا، وهكذا دومًا شأن القراءة مع عشاقها.

(1) يرجى الرجوع إلى كتاب (سلامة موسى): (هؤلاء علموني). مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. 2012م.

(2) المرجع السابق. ص 12.

«لا يوجد إدمان يمكن لأحد أن يُنصح به. فالكل يُحذّر من مضار الإدمان، سواء كان إدمان التدخين والمسكرات والمخدرات، أو إدمان النت والألعاب، أو أي إدمان آخر؛ إلا إدمانًا واحدًا يمكننا أن ننصح به، وهو إدمان (القِراءة)، فالقراءة تساعد الإنسان على وجود مكان يستقر ويرتاح فيه حتى ولو لم يكن لديه أصدقاء أو أحباب. فأصدقاؤه الكتب وأحبابه الشخصيات التي يقرأ عنها ويعيش معها، فالقراءة تعطي للقارئ عائلة جديدة تحتويه وتأنسه، كما أنّ القراءة تجعل القارئ حكيمًا وخبيرًا بما يقرأ، فلو جلس في مجلس، كان هو زهرة المجالس بسبب كثرة قراءته، ولو تَحدّث، يُستمع له بإنصات، ولو قرأ مقالًا أو إعلانًا فإنه يمكنه انتقاده أو معرفة أخطائه، فالقارئ لا يتأفف من الزحام أو عندما يكون في غرفة الانتظار؛ لأنّ كتابه معه».

د. جاسم المُطوع.. من مقال له بعنوان (هذا إدمان ننصح به).

نُشر على صحيفة (اليوم) بتاريخ 5 يناير 2016م. وتجدونه على الرابط التالي:

http://www.alyaum.com/article/4111121

«منذ صغري، كنتُ لا أتخلى أبدًا عن ثلاثة أشياء هامة في حياتي، وإليها أعزو -بعد توفيق الله- نجاحي في الحياة، وهذه الأشياء هي: القراءة، وممارسة الرياضة، والأناقة».

د. إبراهيم الفقي (1950-2012م). خبير ورائد التنمية البشرية.

كتاب (حياتي.. من الصفر إلى القمة، ومن القمة إلى الله). ص 187.

تأليف: السيد الفقي. الراية للنشر والتوزيع-مصر. 2013م.

إيريك هوفر (دودة كتب)

(1898-1983م)



(إيريك هوفر)[1] هو فيلسوف اجتماع أمريكي، كان عصاميًا علّم نفسه بنفسه، عَمِل في المزارع ثم مُنقبًا للذهب، كتب أكثر من عشرة كتب، من أهمها: (المؤمن الصادق.. أفكار حول طبيعة الحركات الجماهيرية)[2]، الذي قام بترجمته الوزير السعودي السابق د. غازي القصيبي -رحمه الله-، في عام 2010م. في عام 2001م، أُنشأت جائزة (إيريك هوفر) تكريمًا له، مع الإذن الممنوح من قبل مؤسسة (إيريك هوفر) في عام 2005م.

(إيريك هوفر) كان دودة كتب، وقد ذكر قصته الصحفي السعودي (عبد الله المغلوث) في مقالٍ له بعنوان: (سقوط إيريك هوفر)[3]؛ فقال:

«ولد الأمريكي (إيريك هوفر) لأبوين ألمانيين مهاجرين. أتقن اللغة الإنجليزية والألمانية مُبكرًا. اعتنت أمهُ بتربيته كثيرًا. كان يقضي جُل يومه حتى وصل الخامسة وهو في أحضانها، أو على كتفيها، أو بين ذراعيها. كان أقرانهُ يتسلقون السلالم ويهبطون منها قفزًا؛ لكنه كان لا يصعد الدرج ولا ينزل إلا بمعية أمه. تخاف عليه أمه أن يسير بقدميه الغضتين فيتعثر. وعندما بلغ عامه السادس، انزلقت أمه من الدرج وهي تحمله، فسقط الاثنان معًا. وقد فقد (إيريك) بسبب هذا السقوط بصره، ولم

---

(1) انظر كتاب (المؤمن الصادق.. أفكار حول طبيعة الحركات الجماهيرية). إيريك هوفر. ترجمة. د. غازي القصيبي. كلمة-أبو ظبي. الطبعة الأولى 2010م.

(2) المرجع السابق.

(3) صحيفة الاقتصادية السعودية، تاريخ المقال 2 إبريل 2015م (بتصرف يسير)، وتجدونه على الرابط التالي: http://www.aleqt.com/201502/04//article_945566.html

يعد بوسعه أن يرى شيئًا. أما أمه فلم تستطع النهوض مجددًا. ويومًا عن يوم يزداد وضعها سوءًا. وبعد عامين ماتت متأثرةً بجراحها ونزيفها.

أما هو، فقد اعتننت به سيدة ألمانية مهاجرة تُدعى (مارثا). كانت تُطعمه وتقرأ له قصصًا وكتبًا. لكن فجأة وبعد أن بلغ عامه الخامس عشر؛ عاد إليه بصره دون مقدمات. ساورتهُ شكوك أنهُ سيفقد نظره مجددًا. فبات يقرأ ليل نهار. يقرأ بنهمٍ كعالمٍ كهل. وبعد خمس سنوات، تأكد أنه لن يفقد نظره مرة أخرى؛ لكنهُ استمر دودة كتب. يُنفق يومه تمامًا كله بين أحضان الورق.

حقق (إيريك) حُلمه في العمل في مكتبة، وكان لا يُصدق أنهُ يحصل على أجر؛ لأنه يقرأ. كان سعيدًا في عمله هذا؛ لكنه اضطر إلى ترك المكتبة؛ بسبب إغلاقها لأنها تحتاج إلى صيانة طويلة. عمل منقبًا عن الذهب. وأصبح بعدها كاتبًا مؤثرًا مُثيرًا بطرحه ورؤاه. وقدّم سلسلة من المؤلفات، كان أهمها على الإطلاق، كتاب (المؤمن الصادق)، الذي ترجمه إلى العربية الدكتور غازي القصيبي. لقد كان سقوط (إيرك) مع أمه، هو الذي بذر في أعماقه حُب القراءة؛ وعندما تولع بالحروف؛ أشعل حياته وحياة الكثيرين بالكلمات. وتفوق على كثير من أترابه بثقافته ووعيه وفكره».

فيتضح لنا من خلال سرد قصة الفيلسوف (إيريك هوفر) أنه كان دودة كتب، ويتضح لنا دور القراءة النهمة في صنعه، وجعله فيلسوفًا اجتماعيًا مؤثرًا، بل جعلتهُ هذه القراءة النهمة يتفوق على جميع أصحابه، حتى أُنشئت جائزة باسمه، تكريمًا لإنجازاته ولكتبه التي ألفها. وهكذا دومًا العُظماء؛ تجد عندهم نهم شديد للقراءة؛ وفيما بعد تصنعهم هذه القراءة وتجعل لهم بصمات لا تُمحى.

«هل مجرد قراءة كتاب قد يُغير من حياتك؟! أحيانًا ما تكون الإجابة بنعم؛ لأن بعض الكتب قد غيّرت حياتي أنا شخصيًا، وقد تُغيّر حياتك. يقول الكاتب الروائي التشيكي (فرانس كافكا) (1883-1924م): «الكتاب فأس قادر على تحطيم الجليد في قلبك»».

الكاتب الأمريكي (ستيف تشاندلر).

من كتابه: (قصة حياتك وكيف تبتكر قصة جديدة)، بتصرف يسير. ص 205.

مكتبة جرير-السعودية. الطبعة الأولى 2007م.

«قد لا يعرف كثيرون أنني مررتُ بمرحلة من حياتي، اعتزلت فيها الناس أكثر من خمس سنوات، خسرتُ فيها الكثير من الأصدقاء، هذا عدا زعل الأهل مني؛ لأنني كنت أشعر حينها أنني لا أستطيع الخروج من مكتبي. كنتُ أقرأ كثيرًا وأحاول الاطلاع على تجارب الناس ورواياتهم».

الكاتب الإماراتي (ياسر حارب).

من حوار أجري معه في جريدة البيان الإماراتية، بتاريخ 3 أغسطس 2013م، على الرابط التالي:

http://www.albayan.ae/supplements/ramadan/dubai-screens/20131.1934218-03-08-

توفيق الحكيم

(1898-1987م)



يعتبر الأديب المصري (توفيق الحكيم) من رواد الرواية والكتابة المسرحية في العالم العربي، فهو من الأسماء البارزة في تاريخ الأدب العربي الحديث، وقد عاصر كلًا من الأديب (عباس العقاد)، و (مصطفى صادق الرافعي)، و (طه حسين)، و (أحمد شوقي)، وغيرهم.

تحدّث الأديب (توفيق الحكيم) عن حُبّه للقراءة وعشقه لها منذ الصغر؛ ويعود بداية السبب في ذلك -ربما- لأنّ والدته كانت تقرأ له القصص المشوقة عندما كان صغيرًا؛ فقد قال[1]: «حدث لوالدتي مرض جعلها تطيل الرقاد على الفراش. وقد اضطرت لشغل وقتها بقراءة قصص ألف ليلة وليلة، وعنترة، وحمزة البهلوان، وسيف ذي يزن، ونحوها، وقد كانت هذه القصص في أجزاء طويلة. وكانت والدتي كل ما تنتهي من جزء؛ تقوم بسرد علينا ما قرأت، وذلك عندما نجتمع حول فراشها. وقد كانت تجيد سرد القصص علينا، ولا تترك تفصيلًا إلا حاولت تصويره. وقد كنتُ أصغي إليها بانبهار، وإذا انتهى السرد بأبطال القصة في موقف لم يزدنا إلا اشتياقًا إلى البقية، فتقول والدتي: انتظروا حتى أقرأ الجزء التالي. وتتركنا على أحر من الجمر، ونحن نعيش بكل أرواحنا مع أولئك الأبطال ننتظر العودة إليهم.. وقد كان لهذا ولا شك فضل كبير لوالدتي لا ينكر في تفتيح خيالي منذ الصغر». ويبدو أن أم توفيق الحكيم أحبّت الكتب والقراءة بسبب أبيها، يقول (توفيق الحكيم)[2]: «كان جدي -فيما تروي والدتي عنه- مختلفًا عن بقية أهله من رجال البحر، ولطالما حدثتني

---

(1) من سيرته الذاتية (سجن العُمر). دار الشروق-مصر. الطبعة الثانية 2008م. بتصرف. ص 66،67.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 75.

والدتي عن حُبّه للكتب، وعن مكتبته الثمينة؛ التي فرّطت فيها جدتي -لجهلها- بأبخس الأثمان بعد وفاته».

ثم أكمل؛ فقال[1]: «وظل حال والدتي معنا هكذا إلى أن شُفيت وغادرت الفراش، وشُغلت عنا، فانقطعت عن القِراءة لنا. وقد كنتُ حينها قد تعلّمتُ القراءة، فلم أرَ بدًا من الاعتماد على نفسي، فصرتُ أبحث عن القصص والروايات التي كنت أراها في يد والدتي، فأستخرجها من صناديق الأمتعة القديمة، وأعكف على قراءتها بسرعة. كلمة أفهمها وكلمة تستغلق على فهمي. ولعل هذا قد ساعدني على إجادة اللغة العربية قبل الظفر بتعليم منظم».

وعندما بلغ السنة الثالثة الابتدائية وكان حينها في سن الثالثة عشر؛ وقد انتقلت عائلته إلى (دمنهور)، وانقطعت كل وسائل الترفيه عنه؛ بدأ يلتهم الكتب التهامًا؛ فقد قال[2]: «هنا بدأ عهد قراءاتي الحقيقية واستغراقي في القصص على نطاق واسع، جعلت التهم التهامًا كل ما يقع في يدي منها، الجيد والرديء على السواء. وقد كان لشغفي بقراءة هذه القصص فضلًا في تعلمي اللغة والإنشاء بأمتع وأقرب الوسائل».

ثم وضّح كيف أنّ والده كان لا يُحب مطالعاته هذه؛ فقال[3]: «إلا أنّ والدي ما كان يرضيه مثل هذه المُطالعات، وما كان يشجّع عليها قط، والويل لي إذا لمح في يدي رواية منها! لقد كان أبي يريد مني شيئًا آخر، لذلك كان يفرض عليّ ما يُحبه هو وما يقدره من مطالعات... وقد كنتُ أختفي بمطالعاتي القصصية عن عيون أهلي، كما لو كنت أرتكب زورًا، مع أنها في أغلبها كانت على مستوى جيد من حيث التأليف والترجمة. كنت أتسلل حاملًا الكتب لأقرأها تحت سريري. كان ذلك السرير مفروشًا بملاءة تتدلى أطرافها إلى الأرض حاجبة من يختفي تحته كأنها ستارة مسدلة، فما كان أحد يراني أو يكشف مكاني. لكن تلك الملاءة أو

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 67،68.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 80.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 80،82،84.

الستارة كانت تحجب عني النور. فما كنت أبالي أحيانًا، وكنت أمضي أقرأ في الظلام حتى أعجز عن تمييز الأسطر، فأخرج خُفية وأحضر شمعة أشعلها وأعاود القراءة على ضوئها».

ثم أكمل وذكر هذه القصة المضحكة؛ فقال[1]: «هكذا كانت تسير الأمور، إلى أن حدث ذات يوم أن جاء موعد الغداء، فجعلوا أهلي ينادون عليّ وأنا مستغرق في قراءاتي، ثم فطنت إلى ندائهم المتكرر، فخرجتُ من تحت السرير مهرولًا تاركًا من ارتباكي الشمعة موقدة. وبينما نحن منهمكون في طعامنا، إذا بصراخ يتعالى في الطريق والجيران يتصايحون: «حريقة! حريقة!». فارتاعت والدتي وأرادت النهوض لتتحرّى الخبر، فأجلسها والدي مطمئنًا قائلًا: لا ترتاعي إنها ولا شك حريقة في الشوارع بأحد الحوانيت الصغيرة، والجيران والمارة من دأبهم التهويل! لكن، لم تمضِ لحظة حتى كان الطَرق على بابنا نحن، والناس يصيحون بنا: «عندكم حريقة! عندكم حريقة!». وهنا أفاق أهلي ونهضوا فزعين مرتاعين يبحثون في أنحاء المنزل. وإذا الحجرة التي أنام فيها قد تصاعد منها الدخان وتأجج فيها اللهب! وظل الجميع يكافحون النيران حتى أُطفئت. وظل والدي يبحث عن سبب الحريق ويسأل ويتحرّى بدقته وتحقيقه، وأنا ساكت منكمش لا أنبس بحرف!».

ثم تحدّث عن استمراره في القراءة، حتى بعد انتقالهم للسكن في الريف بسبب بعض الظروف الشديدة، فقال[2]: «كانت حياة الريف في تلك المرحلة من حياتي جميلة. وقد كنت أواصل هناك أيضًا قراءاتي للروايات، في الليل تحت نور ضئيل لمصباح زيتي في حجرة تقاسمني فيها جدتي وأختي الصغرى، وفي النهار بأي مكان منعزل في الغيط أو الجرن». بل أنهُ يستمر في القِراءة رغم إصابة عينه اليمنى لمرض الرمد الصديدي؛ فقد قال[3]: «وفي ذات يوم، أحسست بألمٍ في عيني اليمنى؛ لكن القصة التي كنت أقرؤها كانت شيقة ممتعة طويلة الأجزاء، دفعتني دفعًا إلى مواصلة

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 85،84.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 90،89.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 90.

القراءة رغم الألم. وإذا بوالدتي تنظر في وجهي وتصرخ مرتاعة: كانت عيني حمراء ككأس من الدم يملؤها الصديد...».

ثم وضّح أن من أسباب رسوبه في الثانوية؛ هو كثرة قراءة الروايات؛ فقال[1]: «كان لا بد للمضي في المرحلة الثانوية من إقامتي في الإسكندرية، واضطرت الأسرة بالفعل لإعداد منزل بالإسكندرية لهذا الغرض. وحالت أعمالهم في (دمنهور) دون الإقامة المتصلة معي، فخلا لي الجو بغياب أهلي من حين إلى حين.. وبوجود روايات (روكامبول) التي كانت تعرض للإيجار في المكتبات، فقد كان تأجير الكتب والروايات نظير اشتراك شهري، أمرًا شائعًا في مكتبات ذلك العهد. وقد أغراني هذا التيسير بقراءة ما لا يمكن اقتناؤه من الروايات ذات الأجزاء المتعددة. كان يكفي أن أدفع خمسة قروش شهرية لأصبح مشتركًا، فأستأجر وأقرأ الأجزاء العشرين لرواية طويلة مثل (رولكامبول)، أو مجموعات (إسكندر دوماس الكبير)... وهكذا كانت الدروس تهمل وتتراكم، إلى أن جاء آخر العام، فإذا بي أرسب في امتحان النقل إلى السنة الثانية الثانوية رسوبًا قبيحًا؛ فغضب أهلي لذلك غضبًا شديدًا، وانهالوا على ما كان بحوزتي من روايات تقطيعًا وتمزيقًا».

ثم علّق بأن رسوبه في سنة أولى ثانوي وإعادته لهذه السنة؛ قد جعلته جادًا حتى في قراءاته؛ فقال[2]: «منذ تلك الحادثة اللعينة، وأنا أسير في طريق الجد، حتى قراءاتي اتخذت اتجاهًا جديدًا جادًا، فمن بين كتبي التي لم تفقد وأحتفظ بها حتى الآن، كتاب (المحاسن والأضداد) للجاحظ، لا شك أني اشتريته في ذلك العهد؛ لأنه مكتوب عليه بخط يدي اسمي كاملًا والسنة الدراسية: سنة أولى ثانوي.. فصل أول».

وبعد أن انتقل إلى القاهرة وحصل على شهاد الكفاءة، ومن ثم يمم وجهه شطر (البكالوريا)، وصار حرًا بعيدًا عن أهله؛ صار أكثر جادًا في مطالعاته؛ فقال[3]: «كنا نقبل بتفاخر على المطالعات الجادة، أذكر أني اشتريت من مصروفي كتابًا تُرجم

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 96،97.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 99.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 112.

حديثًا إلى العربية للفيلسوف (سبنسر) في الأخلاق. وكنت أشعر بالزهو أني أقرأ في الفلسفة وإن كنت لا أصدق الآن أني فهمت شيئًا يذكر من هذا الكتاب وأمثاله من الكتب الجادة الجافة؛ إلا أنها كانت نزعة تلك المرحلة، فقد انتهى اهتمامي بقراءة الروايات وقصص المغامرات».

ثم أكمل الحديث عن قراءته؛ فقال[1]: «وجدت من كتب والدي بعض مؤلفات قيمة في الأدب العربي، أذكر منها (العقد الفريد) لابن عبد ربه بأجزائه العديدة، و(الكامل) لابن مبرد، و(الأمالي) للقالي ونحو ذلك. وقد طالعت العقد الفريد بشغف شديد أكثر من مرات وفي مراحل كثيرة من حياتي..».

ولمّا سافر إلى (فرنسا) للدراسة هناك، وتعرف على صديقه الفرنسي (أندريه)، وظل يتراسل معه، وتبرّم من أنظمة الدراسة الجامعية، أرسل خطابًا له، وكان مما قال فيه[2]: «المُطالعة ما أيسرها وما ألذها عندي. إني أطالع في اليوم ما لا يقل عادة عن مائة صفحة في مختلف ألوان المعرفة، من أدب وفنون وفلسفة وتاريخ، إلى علوم رياضية وروحانية. مائة صفحة في اليوم، أي ثلاثة آلاف صفحة في الشهر. وقد قرأت كتاب: (سلطة الكنيسة والدولة)، وكتاب (نظام العبادات منذ القرن الرابع عشر)، وكتاب (عصبة الأمم)، وكتاب (المبادئ البارزة للقانون الدولي)، وكتاب (أهم اتجاهات قضاء مجلس الدولة)، وكتاب (الدساتير المكتوبة)، قرأت ذلك كله وانغمست في مطالعتها لنفسي دون أن أتقدم فيه إلى امتحان. قرأته لمجرد القراءة!».

وقال له في خطابه أيضًا[3]: «إنّ التحصيل في ذاته للثقافة والتكوين هو لذتي الكُبرى. إني أقرأ لأهضم ما قرأت؛ أي أحلل مواد قراءاتي إلى عناصر تنساب في كياني الواعي وغير الواعي. إني أشعر وأنا أقرأ أن مواده قد تفككت واختلطت بمواد أخرى لقراءات أخرى، كما تختلط في المعدة المواد الغذائية ببعضها

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 114.
(2) من سيرته الذاتية (زهرة العُمر).. دار الشروق-مصر. الطبعة الثانية 2008م. بتصرف. ص 41،42.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 42،43.

ببعض. وإذا الناتج من هذه المواد المُختلطة هو عصير ثقافي، يسري في دمي المعنوي، فأحس كأن وزني الفكري قد ازداد، وكأن قدرتي على احتمال التأمل المثمر قد نمت».

ثم أخبرهُ عن نهمه العجيب في القِراءة؛ فقال له[1]: «لقد فتحت أمامي المُطالعات دنييات لا قِبل لي بها، وعوالم لا حدود لها، ولقد أضعتُ وقتي كله في (باريس) منحنيًا على مكتب الحجرة رقم 48 بشارع بلبور، أقرأ وأقرأ، حتى قرأت كل شيء. فلم أترك شيئًا في تاريخ النشاط الذهني لم أطّلع عليه. لقد غرقتُ في آداب الأمم كلها وفلسفاتها وفنونها. لم أكن أسمح لنفسي بأن أجهل فرعًا من فروع المعرفة؛ لأني كنت أعتقد أن الأديب في عصرنا الحاضر، يجب أن يكون «موسوعيًا»؛ لذلك بذلت جهدي في أن أحيط بأبرز ما أنتجت العبقرية الإنسانية! حتى العلوم، أردت أن ألم إلمامًا بأهم نتائجها، ففي الهندسة: حاولت فهم هندسة (نيومان) المعارضة لهندسة (إقلديوس) التقليدية، والرياضة: أردت فهم مراميها العليا في مؤلفات الرياضي (هنري بونكاريه)، والطبيعة والفلك: بدأتها بـ (إسحاق نيوتن) حتى بلغت نظرية (أينشتاين) التي قرأت فيها وحدها نحو خمسة كتب. وفي علم الحياة: قرأت بعض كتب (داروين) و(لامارك)، وفي علوم النفس: بدأت بكتب (جورج توماس) و(أرمان ريبو)، وانتهيت إلى أكثر ما كتب عن نظريات (فرويد). ولفت نظري العلوم (التيوزفية)، فقرأت كتب (آن بيزانت)، و(إدوار شوريه) و(رودلف ستينز) وخرجتُ منها إلى العلوم الروحية؛ فقرأت أبحاث (أوليفر لودج) و(وليام باريت) و(فلاماريون)؛ حتى علوم الكهرباء: حاولت فهم ما أستطيع فهمه من نظريات (فاراداي) و(تومسون) و(بيران).. إلخ».

وفصّل حُبه الشديد للقراءة في مجال المسرح؛ فقال له[2]: «أما قراءاتي في القصص التمثيلي؛ فهي أعجب شيء فعلته. لقد قرأت (المكتبة المسرحية)

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 98-100.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 100،101.

الموجودة في (باريس) برمتها؛ وقد كانت هذه المكتبة هي أول حانوت دخلته إذ دخلت (باريس)، وقد كنت أختلف إليها أيامًا طويلة، أطالع صفوف كتبها صفًا صفًا، وأنطلق آخر النهار بما أستطيع شراءه مداراة لصاحب الحانوت، وقد اعتاد الكتبي رؤيتي كل يوم على هذا الحال، إلى أن نظر ذات يوم حوله فلم يجدني، فسأل في ذلك أحد عُمّاله مستغربًا، ثم حانت منه التفاتة إلى أعلى المحل، فأبصرني في قمة السلم لاصقًا بالسقف ألتهم الكتب في الصف العلوي الأخير. أجل لقد فعلتُ هذا. وبعد ذلك كله، انكببتُ أكتب وأكتب مخطوطات. ولقد كنت أظل أكتب أحيانًا تسع أو عشر ساعات في اليوم بلا انقطاع دون أن أذكر الجوع، أو أفطن إلى أوقات الطعام..».

ويرى (توفيق الحكيم) أنّ غرس حُب المُطالعة في الطلبة، هو من أهم ما يجب أن تهتم به المدارس والجامعات؛ فقد قال[1]: «إنّ أبقى درس وأهمّ كسب للطالب في المدرسة، ليس في تلك المعلومات المحددة، التي سَتُنسى حتمًا بعد حين؛ ولكنها في غرس مَلكة المُطالعة التي ستلازمه كل حين. لا خير ولا نفع في أرقى المدارس والجامعات، إذا خرج منها الطلاب يلعنون كتبهم، ويختمون بالشمع الأحمر على رؤوسهم. بينما الطالب الذي ينشأ فيه حُب المُطالعة والاطلاع، تنشأ في عين الوقت جامعة كبرى في نفسه تزوّده بالمعارف المتجددة طوال أيام حياته. ذلك واجب المدرسة الأول: «تُعلّمنا حُب القراءة»، وتمرّن عضلاتنا الفكرية على هضم أغذية العقل، ثم تدفعنا إلى الحياة نزدرد ثمرات الذهن».

وأخيرًا، يؤكد (الحكيم) أنّ المؤلف لن يكون أديبًا عظيمًا حتى تكون قراءاته موسوعية وفي مجالات متنوعة؛ فيقول[2]: «إنّ الفنان لا يخلق فنه من الهواء، ولا يستطيع أن ينفصل عن منابع المعرفة، إنّ المؤلف الذي كُتب عليه أن يظل صغيرًا هو

(1) كتاب (27 خرافة شعبية عن القراءة). د. ساجد العبدلي، وعبد المجيد حسين تمراز. الدار العربية للعلوم ناشرون-لبنان. الطبعة الأولى 2015. ص 95.

(2) كتاب (مذكرات قارئ). د. محمد حامد الأحمري. دار الخلود للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع- بيروت. الطبعة الأولى 2014م. ص 199.

الذي لا يقرأ إلا ما يتعلق بمهنته أو معرفته فقط؛ فإذا حصر نفسه في فرع واحد من فروع المعرفة، فهو يُصبح صاحب حرفة وليس أديبًا عظيما».

فيتضح لنا من خلال سرد قصة الأديب (توفيق الحكيم)، مدى عشقه ونهمه للقراءة منذ الصغر، وقد جعلت منه هذه القراءة النهمة، أحد رواد الرواية والكتابة المسرحية في العالم العربي، ولا عجب، فهكذا دومًا ما تفعلهُ القِراءة بعشاقها.

«قال الشيخ (أبو الحسن ابن العطّار) عن أستاذه الإمام (محيي الدين النووي) (631-676 هـ): «ذكر لي شيخي (النووي) أنه كان لا يُضيعُ له وقتًا، لا في ليلٍ ولا في نهار إلّا في الاشتغال بالعلم، حتى في الطريق يُكرّر ويُطالع، وأنهُ دام على هذا الحال ست سنين، ثم أخذ في التصنيف والإفادة والنصيحة وقول الحق. كما أنه كان يقرأ كل يوم اثني عشر درسًا على مشايخه شرحًا وتصحيحًا؛ منها درس في الفقه، وأصول الدين، وأصول الفقه، وعلم الحديث، وعلم النحو، وأسماء الرجال». وحكى أيضًا تلميذه قاضي القضاة (بدر الدين) أنه سأل شيخه (النووي) عن نومه؛ فقال له: «إذا غلبني النوم، استندتُ الكُتُبَ لحظةً وأنتبه». ونُوزع (النووي) مرة في النقل عن كتاب (الوسيط)، فقال: أتنازعونني؟ وقد طالعته 400 مرة!».

كتاب (قيمة الزمن عند العلماء). عبد الفتاح أبو غدة. بتصرف 128-130.

دار البشائر الإسلامية-لبنان. الطبعة الرابعة عشر 2010م.

«حُبُّ القِراءة من النعيم المعجّل للمؤمن في الدنيا».

الإمام الرباني الشيخ عبد العزيز بن باز (1910-1999م).

كتاب (طفل يقرأ). أ. د. عبد الكريم بكّار. ص 12.

دار وحي القلم-دمشق. الطبعة الأولى 2011م.

خورخي لويس بورخيس

(1899-1986م)



(بورخيس) هو كاتب وشاعر وناقد أرجنتيني، ويعتبر من أبرز كُتّاب القرن العشرين، أصيب بالعمى كاملًا عندما كان عُمره 58 سنة، وقد بدأ يضعف بصره عندما كان في الثلاثين من عُمره، وهو مرض وراثي، فقد أصاب والده العمى قبل ذلك. وقد كانت أشعاره تُدرس في المناهج الأرجنتينية.

ذكر الكاتب الأرجنتيني (آلبرتو مانغويل) نهم الشاعر والناقد (بورخيس) في القراءة، في كتابه الذي صنّفهُ عنه، وعنوانه: (مع بورخيس)[1]، وتحدّث بدايةً عن كيفية تعرّفه عليه؛ فقال[2]: «كنتُ في السادسة عشر من عُمري، وكنتُ أعمل في (بيغماليون)، وهي مكتبة أنغلو-ألمانية، وتقع في عاصمة الأرجنتين (بوينس آيرس)، حيثُ كان (بورخيس) زبونًا دائمًا. وكانت هذه المكتبة أحد الأماكن للمهتمين بالأدب. وكان (بورخيس) يأتي إلى المكتبة أواخر الظهيرات، وهو في طريق عودته من عمله كمدير للمكتبة الوطنية. وذات يوم، وبعد اختياره عنوانين من الكتب، سألني إذا ما كنتُ أستطيع أن أحضر وأقرأ على أسماعه في أوقات المساء، حيث أنّ والدته بلغت التسعين، وصار التعب ينالها بسهولة. وقد قبلت، وكنتُ أزوره ثلاث أو أربع مرات في الأسبوع في الشقة الصغيرة التي يتقاسمها مع أمه والخادمة (فاني)، وكنت محظوظًا حد الكفاية بأن أكون من بين العديدين الذين يقرأون له، وقد قرأتُ له لمدة أربع سنوات، منذ عام 1964م وإلى 1968م».

---

(1) كتاب (مع بورخيس). (ألبرتو مانغويل). ترجمة: أحمد م. أحمد. دار الساقي-بيروت. الطبعة الأولى 2015م.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 10-12.

ثمّ وصف شقته؛ فقال[1]: «بدت لي شقته كأنها وُجدت خارج الزمن، أوفي زمن تشكّل من تجاربه الأدبية. فالشقة بها طاولة كتابة منمنمة، ورفا كتب أبيضان أُلصقا بالحائط يضمان الموسوعات، وخزانتان منخفضتان للكتب من الخشب داكن اللون. أما غرفة نومه، فقد كانت إسبارطية الطبع، وأثاثها هو سرير حديدي، وكرسي وطاولة كتابة صغيرة، وحقيبتا كتب، هذا كل ما كان من أثاث في الغرفة. وقد تفرّد (بورخيس) بأن العالم الفيزيائي -الخارجي- لم يكن يعنيه إلا بما هو استحضار لقراءاته».

ثم تحدّث عن حُبّه للقراءة مع قلة الكتب التي بحوزته؛ فقال[2]: «(بورخيس) الذي اسمى الكون مكتبة، وأعترف أنهُ تخيل الفردوس على شكل مكتبة؛ ولكن مع ذلك، فإنّ حجم مكتبته الشخصية يبعث على خيبة أمل. وقد كان الزوار يتوقعون مكانًا مكسوًا بالكتب، برفوف تطفح حتى حافاتها، أكوامًا من المطبوعات تسد الممرات وتبرز خارج كل فجوة؛ لكنهم كانوا يجدون بدلًا من ذلك شقة تحتل الكتب فيها الزوايا المهملة».

ثم فصّل في نوعية الكتب التي يمتلكها في حقائبه ورفوفه؛ فقال[3]: «بعض حقائب الكتب، كانت تضم خلاصة قراءاته، ابتداءً بتلك التي احتوت الموسوعات والقواميس، وكانت مفخرةً له، وقد قال لي: «أنا شرهٌ للموسوعات الجديدة». فعندما كان طفلًا، كان يرافق والده إلى المكتبة الوطنية، وحيثُ أنه كان أكثر خجلًا من أن يطلب كتابًا، كان يتناول أحد مجلدات دائرة المعارف البريطانية من على الرفوف، ويقرأ المادة التي ينفتح عليها المجلد أمام عينيه؛ لذلك كان يمضي ساعات عديدة وهو يقلب صفحاتها، ويطلب منا أن يُقرأ له من مجلدات (بومبياني)، (بروكهوس)، (ماير)، ودائرة المعارف البريطانية».

وتابع ذكر الكتب الأخرى التي توجد في حقيبته ومكتبته؛ فقال[4]: «احتوت حقيبتا

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 13،14،18،21،22.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 26.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 27،28.

(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 28،29.

الجلوس أعمالًا لـ (ستيفنسون)، و(تشيسترتون)، و(هنري جيمس)، و(روديارد كيبلينغ)، و(جي. دبليون. دن)....[1] وكتبًا مختلفة في الرياضيات والفلسفة. وكتبًا أخرى، إنجليزية وألمانية، وقد رافق العديد من هذه الكتب (بورخيس) منذ أيام مراهقته».

أما حقيبة نومه، فأحتوت على كتب أخرى[2]: «اشتملت حقائب الكتب في مخدعه على مجلدات الشعر، وعلى واحدة من أكبر مجموعات الأدب الأنغلوساكسوني والآيسلندي في أميركا اللاّتينية. أما الحقيبة الأخرى، فقد احتوت قصائد لـ (إنريكه بانكس)، و(هايني)، و(سان خوان دي لاكروز)، وعدة كتب لشرح دانتي».

وقد تعجّب (مانغويل) أنّ كتب (بورخيس) التي ألفها، لا توجد في مكتبته؛ فقال[3]: «كانت كتبه التي ألفها، مفقودة من مكتبة الشقة، وكان يقول بفخر لزائريه الذين طلبوا منه رؤية طبعة قديمة لواحد من أعماله، إنه لا يمتلك كتابًا واحدًا يحمل اسمه. وذات مرة، أثناء زيارتي، أحضر ساعي البريد طردًا كبيرًا يحتوي على طبعة فاخرة من قصته «المؤتمر»، نشرها في إيطاليا. كان كتابًا ضخمًا، تمّ تجليده وتخصيص علبة له من الحرير الأسود مع صفّ وطباعة بأوراق الذهب على ورق فابريانو الأزرق، وكل رسم عولج يدويًا (كانت القصة مرفقة برسوم تأملية)، ورُقمّت كل نسخة برقم متسلسل. ثم طلب مني أن أصف الكتاب. أصغى بانتباه ومن ثم صرخ بقوة: «لكن هذا ليس كتابًا، إنه علبة شوكولا!»، وبادر إلى أن جعل منه هدية لساعي البريد المرتبك».

كما وضّح أنّ (بورخيس) كان يرى نفسه قارئًا قبل أن يكون كاتبًا؛ فقال[4]: «كان (بورخيس) يقول عن نفسه إنه قبل كل شيء قارئ، وكانت كتب الآخرين هي ما يريد أن يُحاط به. وقد طلب مني ذات يوم، أن أجلب مجلدات (تشيسترتون) ومقالات

(1) لم اذكر جميع أسماء المؤلفين لكثرتها، ولمن أراد معرفتها عليه الرجوع للكتاب في الصفحات 29، 30.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 31، 32.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 33، 34.
(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 29، 31.

(ستيفنسون)، التي قرأتها على مدى ليالٍ، والتي علّق عليها بفطنة وخفة دم مذهلة، ولم يكن الأمر أنهُ يشاركني شغفه بهؤلاء الكُتّاب العظماء، بل أيضًا ليبين لي من خلال اقتطاع فقرات، كيف كانوا يشتغلون، بتركيز شغوف، كما صانع الساعات».

وبيّن أنه بالرغم من أنّه كان أعمى، إلا أنه كان يعرف مكان كل كتاب في مكتبته، وذلك لشغفه الشديد بالكتب؛ فقال[1]: «يحدث أحيانًا أن يختار بنفسه كتابًا من المكتبة، فهو يعلم، بالتأكيد، أين يسكن كل من مجلداته، فيذهب إليه دون أن يُخطئه. لكنه في أحيانٍ أخرى، يجد نفسه في موضع حيث الرفوف ليست مألوفة، وهنا ثمة شيء غريب يحدث: يمرر يديه فوق كعب كل كتاب، كما لو أنه يجسّ بطريقته سطحًا مجعدًا لخارطة مجسمة، ويتراءى له أن جلده سيقرأ له الجغرافيا، حتى لو لم يكن يعرف المنطقة، فيرسل أصابعه فوق كتب لم يفتحها من قبل، شيء ما يشبه حدس الحِرفي يُنبئه عن الكتاب الذي يلمسه، وهو بارع بفك شيفرة الأسماء التي لا يستطيع قراءتها. وأستطيع الجزم بحقيقة أن ثمة وشيجة بينه وبين كتبه، ستحكم عليها قواعد الفيزيولوجيا بأنها ضربٌ من المحال».

ووضّح كذلك أنّ جوهر الحقيقة عنده في الكتب؛ فقال[2]: «بالنسبة له، فإن جوهر الحقيقة يكمن في الكتب: قراءة الكتب، تأليف الكتب، التحدّث عن الكتب. وكان يعي، باطنيًا، مسألة متابعة الحوار الذي بدأ قبل آلاف السنين. كانت الكتب عنده تُعيد إحياء الماضي، قال لي: «مع الزمن، كل قصيدة تصبح مرثاة». وقد كانت مكتبته تعكس إيمانه بالصدفة وقوانين الفوضى. وأبدًا لم يجد نفسه مرغمًا على قراءة كتاب حتى الصفحة الأخيرة. قال ذات مرة: «أنا قارئ ينشد المُتعة. لم أشأ أن يكون للشعور بالواجب يدٌ في شأن شخصي كشراء الكتب». وكان يُلقي باللوم على الأدب الفرنسي لتركيزه على المذاهب والشلل وإهماله الكتب».

وذكر كذلك أنّه كان يُحب أن تُقرأ له الروايات البوليسية؛ فقال[3]: «أحبَّ الروايات

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 34،35.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 35،36.
(3) المرجع السابق. ص 43.

البوليسية، كان يجد في صياغتها البناءات الحكائية النموذجية التي تُفسح لكاتب القصة أن ينصب حدوده الخاصة به، ويصب تركيزه على كفاءة المفردات والصور المركبة من مفردات. كان يستمتع بالتفاصيل الدقيقة». ووضّح أنّه يظل يُقرأ له حتى يتعب؛ فقال[1]: «كان يُصاب بالإرهاق بسبب الكتب، وبسبب النقاشات الأدبية».

ووضح أنه لا يتحدث عن الكُتّاب كونهم أصدقائه، بل يتحدث أنه قرأ كتبهم، ووضح ماذا تعني القراءة عنده؛ فقال[2]: «كان لا يتحدث كثيرًا عن كونه صديقًا للكُتّاب الذين يعرفهم إلا من خلال كونه قارئهم، كما لو أنهم لا ينتمون إلى عالم اليوم بل إلى عالم المكتبة. إنّه يؤمن بأن القارئ يضطلع بمهمة الكاتب. القراءة بالنسبة له هي الطريقة لأن يكون كل أولئك الرجال الذين يعرفهم والذين لن يكونهم: رجال التأثير، العشاق العظماء، المحاربين العظماء، بالنسبة إليه، القراءة صورة لوحدة الوجود، تلك المدرسة الفلسفية القديمة التي استهوت الفيلسوف الهولندي (باروخ سبينوزا)».

وبيّن أنّه كان مؤمنًا أنّ الكتب هي التي تجلب السعادة؛ فقال[3]: «لقد آمن بأن واجبنا الأخلاقي يتمثّل في أن نكون سعداء، وآمن بأنه يمكن العثور على السعادة من الكتب، وكان يقول: «لستُ أدري بالضبط سبب إيماني بأنّ الكتاب يجلب لنا أفق السعادة، لكنني ممتنٌ حقًا لتلك المعجزة المتواضعة». لقد وثق بالكلمة المكتوبة».

وأخيرًا، فإن (بورخيس) لم يترك الكتب حتى وهو في مرض موته؛ يقول (مانغويل)[4]: «مات (بورخيس) في الرابع عشر من يونيو 1986م، وكان آخر كتاب قُرئ له من قبل ممرضة في ذلك المشفى، هو كتاب (هاينريش أوفتردنغن) لـ (نوفاليس)».

فيتضح لنا من خلال سرد قصة الشاعر والناقد (بورخيس)، مدى عشقه للقراءة،

(1) المرجع السابق. ص 47.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 74،75.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 91،92.
(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 92.

ورغم إصابته بالعمى، إلا أنه استأجر أشخاصًا بعد أن أصبحت والدته كبيرة في السن، وطلب منهم أن يقرؤوا له، بل إنّ (بورخيس) كان يرى العالم هو المكتبة، ولا يتحدث إلا عن الكتب، والأعجب أنه يعرف مكان كل كتاب في مكتبته رغم أنه أعمى، فلا عجب إذًا أن يُصبح (بورخيس) من أبرز الشعراء والنقاد في القرن العشرين، فهذا ما تفعله القراءة بعشاقها دومًا.

«يقول الصحفي والكاتب والشاعر المسرحي ورجل السياسة الإنجليزي (جوزيف أديسون) (1672-1719م): (القِراءة للعقل مثل الرياضة للجسم). القِراءة من أهم أسباب الحصول على مراتب متقدمة في الدراسة والعمل، وهي التي تُؤهل الإنسان وتُمكنه من الإسهام في خدمة المجتمع، وقد وجدتُ أنّ ما يُميز المتفوقين في الدراسة عن غيرهم، هو عامل القراءة، بل إنّ الفرق بين الشعوب المتقدمة والشعوب النامية، هو تأصيل عادة القِراءة منذ الصغر في البيت والمدرسة. ولو تتبعنا مُعظم قادة العالم المتميزين وعلمائه وأدبائه وفلاسفته، لوجدنا أنّ الصفة المشتركة بينهم؛ هي حُبهم الشديد للقِراءة، فإن أردت النجاح بتفوق على جميع الأصعدة الأسرية والعلمية والاجتماعية، وشغل وقت فراغك بما يُفيد؛ فعليك بعادة القِراءة».

اللواء الطيار (عبد الله السعدون)، من كتابه: (العضة)، بتصرف، ص 109.

العبيكان للنشر-السعودية، الطبعة الأولى 2016م.

«الإنسان بلا قِراءة قزم صغير، والأمة بلا كتاب قطيع هائم، وقد طالعتُ سير العُظماء العباقرة، فإذا الصفة اللازمة للجميع، مُصاحبتهم للحَرف، وهيامهم بالمعرفة، وعِشقهم للعلم، حتى مات (الجاحظ) تحت كتبه، وتوفي (مُسلم) صاحب (صحيح مسلم) وهو يُطالع كتابًا. يقول الكاتب الأمريكي الشهير (ديل كارنيجي): (العظمة هي قراءة الكتب بفهم)، ويقول الروائي الروسي العظيم (تولستوي): (قراءة الكتب، تداوي جراحات الزمن). فيا ليتنا نبدأ بمشروع القراءة الحُرّة النافعة، عشر صفحات كل يوم تُقرأ بفهم من كتاب مفيد، لنحصد في الشهر كتابًا، وفي السنة اثني عشر كتابًا، ولتكن قراءة منوّعة فيما ينفع؛ لتتضح أمامنا أبواب المعرفة، وتتسع آفاقنا، وتُنار عقولنا، ولتنتهي بنا التجارب إلى أنّ الكتاب خير جليس، كما قال إمبراطور الشعراء (المتنبي)».

الدكتور (عائض القرني)، من كتابه: (سنابل وقنابل)، بتصرف، ص 55-57.

العبيكان للنشر-السعودية، الطبعة الثانية 2008م.

جان بول سارتر

(1905-1980م)



(جان بول سارتر)، هو فيلسوف، وروائي، وكاتب مسرحي، وكاتب سيناريو، وناقد أدبي، وناشط سياسي فرنسي. وأشتهر بكونه كاتب غزير الإنتاج. له كتب شهيرة أشهرها: (الوجود والعدم)، و(الوجودية مذهب إنساني)، و(نقد العقل الجدلي). وله سيرة ذاتية فصّل فيها حُبّه للقراءة؛ وهي بعنوان: (سيرتي الذاتية)[1]. وقد أثّرت كتبه ومقالاته ورواياته ومسرحياته على كثير من المثقفين، وأصبح رائدًا لمجموعة من المثقفين في (فرنسا). كما كان رفيقًا دائمًا للكاتبة (سيمون دي بوفوار). وكان يرفض التكريم، وقد رفض استلام جائزة نوبل في الأدب عام 1964م.

تحدّث (سارتر) عن عشقه للقِراءة منذ الصغر، وأنهُ كان يحترم الكتب قبل معرفته للقِراءة، فقد كان يعيش مع جده؛ لأن والده توفي بعد ولادته بـ 15 شهرًا فقط، وكان لدى جده مكتبة ضخمة؛ فقال[2]: «في مكتب جدي، كانت الكتب موجودة في كل مكان؛ وكان محظورًا نفض الغبار عنها إلا مرةً في العام. وكنتُ لا أعرف القراءة بعدُ حين كنتُ أحترمها. كنتُ أحس أنّ ازدهار أسرتنا متوقفٌ عليها. كانت تتشابه جميعًا. وكنتُ ألمسها خفية لأشرف يدي بغبارها؛ ولكني لم أكن أدري ما أفعل بها. وقد كنتُ أحضر كل يوم حفلات يفوتني مغزاها: فقد كان جدي يقلب هذه الأشياء الثقافية ببراعة مقدس. وقد رأيته ألف مرة ينهض بهيئة غائبة، فيدور حول طاولته، ويعبر الغرفة في خطوتين، ويتناول كتابًا بلا تردد، ومن غير أن يمنح

---

(1) كتاب (سيرتي الذاتية). (جان بول سارتر). ترجمة د. سهيل إدريس. دار الآداب-بيروت. الطبعة الثانية 1983م. ومنه أخذت قصة عشقه للقراءة. أما تعريف حياته فقد أخذته من (الويكيبيديا) بتصرف.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 30.

نفسه وقتًا للاختيار؛ فيقلب صفحاته فيما هو يعود إلى أريكته، وما يكاد يجلس حتى يفتح الكتاب على الصفحة المطلوبة. وقد كنتُ أحيانًا ما أقترب لألاحظ هذه العُلب (أي الكتب) التي كانت تنشق كالمحار، وكنت أكتشف عُري أعضائها الداخلية (أي الكتاب من الداخل)، أوراقًا ممتقعة عفنة، منتفخة بعض الشيء، مُغطّاه بأوردة صغيرة سود كانت تشرب الحِبر وتنبعث منها رائحة الفطر».

كما وضّح أنّ جده هذا كان مؤلفًا؛ فقال[1]: «قد سبق وأن أراني (جدي) على رف من المكتبة، مجلدات كبيرة ذات ورق مقوى، مُغطاه بالقماش الأسمر، وقال لي: «هذه يا صغيري، قد صنعها جدك». وقد رأيته يعمل، ففي كل سنة يعاد طبع أحد كتبه. وكان جدي كلما وجد خطأً مطبعيًا، صك على أسنانه وبدأ بالصراخ، وكنتُ أنا أعتلي كرسيًا فأتأمل في انتشاء هذه الخطوط السود (أي الكلام في الصفحات)».

ثم ذكر قصته التي تُبّين حُبه للكتب رغم أنه ما زال لا يعرف القراءة؛ فقال[2]: «مرةً قصد جدي ناشره النذل، فجلب من عنده كتاب: (حكايات) للشاعر (موريس بوشور)، وهي حكايات مقتبسة من الفولكلور ومكتوبة للأولاد. وكتاب آخر. ولم أكن أعرف القِراءة بعد، ولكني كنتُ متعجبًا بما هو شائع إلى حد أني تطلبت أن تكون لي كتبي الخاصة. وأردت أن أبدأ على الفور احتفالات الامتلاك، فتناولت الكتابين، وشممتهما، ولامستهما، وفتحتهما بلا مبالاة وأنا أصفقهما. وحاولت، من غير أن أنجح أكثر من قبل، أن أعاملها كلعبتين، فأهدهدهما، وأقبلهما، وأضربهما، وإذ وشكت أن أبكي، وضعتهما أخيرًا على ركبتّي أمي. ورفعت أمي عينيها عما كان بين يديها من عمل، وقالت لي: ماذا تريد أن أقرأ لك، يا حبيبي؟ الجنيات؟ فسألتها، غير مُصدق: الجنيات! أهي موجودة بالداخل؟، وقد كانت تلك الحكاية مألوفة لدي، إذ كانت أمي غالبًا ما ترويها لي، حين كانت تغسل وجهي، فتتوقف لتفركني بماء الكولونيا؛ ولكني لم أستطع التصديق بأنّ هذا الكتاب كله قد أُلف ليُصور فيه هذا الجانب من حياتي المدنسة، التي كان ينبعث منها الصابون بماء الكولونيا.. وقد

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 32.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 32ـ34.

أعطت أمي السيدة (آن ماري) تقرأ لي.. وحين انقطعت عن القراءة، استعدتُ منها الكتابين بقوة وحملتهما تحت ذراعي، من غير أن أقول شكرًا».

ثم تحدّث كيف أنهُ أراد أن يقرأ وحده بدون الاستعانة بوالدته، رغم أنه ما زال لا يعرف القراءة؛ فقال[1]: «أخذتني الغيرة آنذاك من أمي، فصممت أن أسلبها دورها، واستوليت على كتاب عنوانه: (مصائب صيني في الصين)، فحملته إلى الحجرة، وهناك اعتليت سريرًا قفصيًا، وتظاهرت بأني أقرأ، كنت أتابع بعينيّ الخطوط السود من غير أن أقفز أيّ سطر، وكنتُ أروي لنفسي حكاية بصوت مرتفع، وأعتني بنطق كل مقطع. وفاجأوني أهلي بالدخول عليّ؛ فصاحوا، وعزموا على أنه قد آن الأوان لتعليمي الأبجدية، وتحمست لذلك، فكنت أتسلق سريري القفصي ومعي كتاب (بلا أسرة) لـ (هكتور مالو) الذي كنت أحفظه عن ظهر قلب، حتى تصفحت جميع الصفحات، الواحدة تلو الأخرى، وحين قلبتُ الصفحة الأخيرة؛ كنت أعرف القِراءة».

ثم وصف شعوره بالفرح؛ عندما تعلّم القراءة؛ فقال[2]: «كنتُ مجنونًا من الفرح، إنها لي (أي الكتب)، تلك الأصوات التي جفّت في مجموعتها الورقية، تلك الأصوات التي كان جدي يبعث فيها الروح بنظره، والتي كان يسمعها، والتي لم أكن أسمعها. سوف أصغي إليها، وسأملأ نفسي بالخطب الاحتفالية، وسأعرف كل شيء. وقد تركوني أتجول في المكتبة، وأعطيت الكرّة للحكمة البشرية. وهذا ما صنعني. إني لم أنبش الأرض قط، ولا فتّشت عن الأعشاش، وأنا لم أقطف نباتًا قط، ولم أقذف العصافير بالحجارة؛ ولكن الكتب كانت عصافيري وأعشاشي، حيواناتي الداجنة، مراحي وريفي. أما المكتبة؛ فكانت العالم مأخوذًا في مرآة، كانت تملك منه صفات الكثافة اللامتناهية والتنوع وعدم قابلية التنبؤ».

ثم وضّح ماذا تعني له الكتب، بعد أن ذكر بعض الكتب التي قرأها من مكتبة جده؛ فقال[3]: «لم تكن مكتبة جدي تضم إلا كتب فرنسا وألمانيا الكلاسيكية الكبرى، وكان

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 35.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 35،36.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 37،38.

فيها كذلك بعض كتب القواعد وبضع روايات مشهورة، وكتاب (حكايات مختارة) لـ (موباسان)، وكتب فنية عن (روبنس)، و(فانديك)، و(دورر) و(رامبرانت). فبدأتُ رحلات شاقة عبر الكاتب الفرنسي (فونتنيل) وكاتب المسرحيات اليوناني (أرسطوفان)، والكاتب الفرنسي الطبيب (رابليه)، ولكن كان المعجم الموسوعي الفرنسي (لاروس الكبير) يُغني لديّ عن كل شيء. فكنتُ أتناول أحد أجزاءه، كيفما اتفق، من خلف المكتب، فوق الرف، وكنتُ أضعه في مشقة تحت قرطاس جدي، فأفتحه وأكتشف فيه أعشاش العصافير الحقيقية، وأقوم فيه بصيد الفراشات الحقيقية الواقعة على زهور حقيقية. لقد كان الناس والحيوانات موجودين هناك، وكانت الصور أجسامهم، وكان النص روحهم، وجوهرهم الفريد. وقد كنتُ أمضي من المعرفة إلى غرضها؛ وكنتُ أجد للفكرة واقعية أكثر مما كنت أجد للشيء؛ لأنها كانت تهب نفسها لي أولًا، ولأنها كانت تهب نفسها كشيء. دائمًا في الكتب، التقيتُ الكون متمثلًا، مصنفًا، مدموغًا، مفكرًا به، مخيفًا بعد؛ ولقد خلطت اضطراب تجاربي الكتبية بالمجرى الاتفاقي للأحداث الواقعية».

كما ذكر أنهُ كان يفرح عندما يرحل الزوار الذي يأتون لزيارة جده؛ ليرجع إلى القراءة؛ فقال[1]: «كانوا زوارنا يستأذنون بالانصراف، فكنتُ أبقى وحدي، وأهرب من هذه المقبرة التافهة؛ لألتقي ثانية بالحياة، وبالجنون في الكتب». وذكر أنه كان يتلذذ بتكرار قراءة بعض الفصول من الكتب، ووضّح أنّ قلبه لا يجد السعادة إلا مع الكتب؛ فقال[2]: «لقد قرأت عشرين مرة الصفحات الأخيرة من رواية (مدام بوفاري) لـ (جوستاف فلوبير)؛ حتى انتهى بي الأمر إلى أني كنت أحفظ المقاطع الأخيرة منها عن ظهر قلب.. تلك كانت كثافة العالم؛ وذلك القلب البشري الذي كان جدي يتحدث عنه مسرورًا في الأسرة، كنتُ أجده تافهًا أجوف في كل مكان؛ إلا في الكتب».

(1) المرجع السابق. ص 38.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 41.

ووضّح أنه أثناء انهماكه في القراءة؛ تدخل عليه أمه وتوبخه؛ فيقول[1]: «كانت أمي تدخل عليّ فتضيء النور وهي تصرخ: يا حبيبي المسكين؛ إنك تتلف عينيك!». وبيّن عِشقه العظيم للكتب؛ فقال[2]: «لقد وجدتُ ديني: فليس ثمة ما بدا لي أكثر أهمية من الكتاب، وكنتُ أرى في المكتبة معبدًا». وذكر مقولته الخالدة، قائلًا[3]: «بدأتُ حياتي كما سأنهيها بلا شك: وسط الكتب».

ونختم قصة (سارتر) بكلام المُفكر د. محمد الأحمري عنه؛ حيث قال[4]: «(سارتر) كان جده قارئًا نهمًا، فنشأ بين كتب جده، فقرأ وقرأ. وكان يهرب للقراءة من العُزلة والوحدة، فلم يكن له أخ أو أقران في البيت. وفي المدرسة التقى بصديقه (بركو)، الذي جمعهم به أنهما يتيمان وأنهما قارئان، وقد قال (سارتر) عن هذه الصحبة: (كان كلانا فخورًا على الخصوص بأنه قرأ كل شيء)».

فيتضح لنا من خلال قصة الكاتب (سارتر)؛ نهمه للقراءة منذ الصغر، وعشقه للكتب، ويتضّح لنا كيف أنّ هذه القراءة النهمة جعلتهُ من أبرز أدباء (فرنسا)، بل من المؤثرين في كثير من أنحاء العالم؛ وهذا ما تفعله القراءة دائمًا بعُشاقها.

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 42.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 44.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 30.

(4) كتاب (مذكرات قارئ). محمد حامد الأحمري. دار الخلود للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع-بيروت. الطبعة الأولى 2014م. ص 342.

«أنهى الروائي والقاص السعودي (إبراهيم الحميدان) (1935-2013م) -والذي يُعتبر رائدًا من رواد الحركة الأدبية في السعودية-، دراسة المرحلة الإبتدائية، ولم يُكمل تعليمه إلى المرحلة المتوسطة؛ لانشغاله بكسب الرزق؛ لكنّه عكف على تثقيف نفسه بقراءة الكتب التي كانت مُتوفرة بشكل غير محدود ضمن الأدب العربي والآداب المترجمة، خصوصًا الأدبين الفرنسي والروسي، وكان الكاتب الروسي (مكسيم جوركي) يحظى باهتمام (الحميدان) بشكل خاص».

كتاب (طقوس الكتابة عند الروائيين.. أين، ومتى، وكيف يكتبون؟)،

عبد الله ناصر الداوود، بتصرف، ص 21،

دار كلمات للنشر والتوزيع-الكويت، الطبعة الأولى 2015م.

«هناك العديد من الطرق البسيطة لتوسع عالمك؛ وحُب الكُتب هو أفضلها على الإطلاق».

جاكلين كيندي - زوجة الرئيس الأمريكي (جون كيندي)،

كتاب (أشياء جميلة)، اختيار وترجمة: علا ديوب،

دار كلمات للنشر والتوزيع-الكويت، 2017م، ص 88.

سيّد قطب

(1906-1966م)



هو الأديب والمُفكر الإسلامي العملاق المصري (سيّد قطب)[1]، صاحب التفسير الشهير (في ظلال القرآن). كان ملاصقًا للمفكر العملاق (عباس العقّاد)، وقد تأثر به كثيرًا، ويعتبر من أقوى المفكرين الإسلاميين في فترة حياته، وقد أُعدم في عام 1966م. أثارتْ أفكاره في حياته وبعد وفاته، بل وإلى اليوم جدلًا شديدًا، فمنهم من نسب ظاهرة التشدد والتطرف والتكفير في الجماعات الإسلامية له، ومنهم من جعله في القمة. «أنا اعتبر (سيّد قطب) من أعظم الأدباء في القرن العشرين، من مراتب (المنفلوطي) و(الرافعي) و(العقاد) و(طه حسين)، فهو لا يقل عنهم في اللغة»[2].

من يتتبع سيرة المُفكر (سيّد قطب)، ويقرأ عن حياته، ويقرأ كتبه؛ يعرف كيفية نهمه العجيب للقراءة منذ صغره، فالقِراءة النهمة صاحبته منذ طفولته وحتى آخر حياته، ولذلك تغيّرت أفكاره بين فترة وأخرى في مراحل عمره المختلفة. يقول (د. صلاح الخالدي)[3]: «نشأ (سيّد) على محبة المُطالعة والقراءة، والتزود من المعرفة، وعُرف بهذا بين أهل القرية، وفي أوساط مثقفيها، حتى إنّ ناظر المدرسة لما رأى

---

(1) لمعرفة حياة سيّد قطب وأفكاره، أرجو قراءة كتاب: (سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد)، للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي. دار القلم-دمشق. الطبعة الرابعة 2007م. فهذا أفضل كتاب قرأته عن سيرة وأفكار (سيّد قطب)، وهو المرجع الرئيسي الذي استقيت منه نهم (سيّد قطب) للقراءة.

(2) د. طارق السويدان. من برنامجه التلفزيوني (علمتني الحياة-الجزء الأول-الحلقة 26 بعنوان: (القرآن الكريم)). بتصرف. والحلقة متوفرة على اليوتيوب على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=iqHOaZe7-Iw

(3) كتاب (سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد). د. صلاح عبد الفتاح الخالدي. دار القلم-دمشق. الطبعة الرابعة 2007م. بتصرف. ص 64،65.

في الصبي (سيّد) تفوقًا وبخاصة في دروس اللغة العربية، أعاره كتابين عظيمين: أحدهما: (ديوان ثابت الجرجاوي)، والآخر: (كتاب تاريخي لمحمد خضري بك). وقد تأثر (سيّد) بالكتابين، واحتفظ بهما بطريقة عجيبة، تدل على جديته وجلده وعصاميته وهمته. وبما أن (سيّد) لا بد من أن يعيد الكتابين إلى صاحبهما، فقد قرر الآتي: جمع من جميع كراساته في السنوات الماضية، الأوراق البيضاء منها، فصارت كراسة ضخمة. وأخذ في صبر ودأب عجيبين، ينقل الديوان بيتًا بيتًا إلى هذه الكراسة، وينقل مقدمة كتاب التاريخ الأثرية».

ثم يُكمل؛ فيقول[1]: «وكان يتردد على القرية بائع الكتب (العم صالح)، وكان الصبي (سيّد) زبونًا ممتازًا عنده؛ يعرفه جيدًا، ويحتفظ له بأجود الكتب، وأكثرها خطرًا، وما كان الصبي (سيّد) ليبخل على الكتب بالمال، مهما ارتفع السعر، وحتى ولو بلغ ثمن الكتاب خمسة قروش. كما كان الصبي (سيّد) يوفر مصروفه اليومي ويجمعه؛ بانتظار (العم صالح) مع كتبه؛ فيشتري منها بمصروفه؛ فإذا نفذ المصروف استعان بوالده فأعطاه ما يشتري به. وإذا أعجب الصبي (سيّد) بالكتاب ولم يقدر على شرائه؛ استعاره من (العم صالح)؛ وبعد قراءته يرده له، ويوصيه أن يُحضره له في المرة القادمة ليشتريه. وكان الصبي (سيّد) بعد قراءته للكتاب؛ يقوم بإعارته للقُرّاء من أهل القرية؛ وتظل كتبه تتبادل بينهم؛ حتى تتم قراءتها من قبل الجميع؛ فتحصل بذلك حركة ثقافية بذلك».

ويُعلق (الخالدي)؛ فيقول[2]: «اشتهر الصبي (سيّد) بالكتب والقراءة في أوساط المثقفين؛ فارتفع في أعينهم درجات، وأخذ الجميع يتنبؤون له بالمستقبل الزاهر؛ أليس على صغره يقتني مكتبة ضخمة؛ يبلغ من ضخامتها أن تملأ صفيحة كاملة؟ وكان الصبي (سيّد) قد وضع كتبه في صفيحة من الصفيح، حفظًا للكتب وعنايةً بها، وزادت كتبه في هذه الصفيحة، حتى بلغت 25 كتابًا. وكان من كتب مكتبته: قصص أبي زيد، والزير سالم، وكليب، ودياب بن غانم، والزناتي خليفة، والبردة، وسيرة إبراهيم

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 64،65.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 66.

الدسوقي، والسيد البدوي، وعبد القادر الجيلاني، ودلائل الخيرات، ودعاء نصف شعبان. كما كان فيها بعض الكتب البوليسية مثل: (شرلوك هولمز)، و(سنكلر)، و(اللص الشريف). وكان (سيّد) عاشقًا لهذه المكتبة التي كونها والفريدة من نوعها في قريته (موشه)، وكانت تحوي من شتى ألوان الثقافة».

ووضّح المُفكر محمّد قطب (1919ـ2014م)، شقيق (سيّد) ويصغره بـ 12 عامًا، أنّه أحبّ القراءة من خلال تشجيع أخيه (سيّد) الذي كان نهمًا في القراءة؛ فقال[1]: «كان أخي (سيّد) يُشجعني على القراءة في مختلف المجالات، وكان هو نفسه نهمًا إلى القراءة؛ فساعدني هذا التوجيه على حُب المُطالعة منذ عهد الطفولة».

وقد أهّلت هذه القِراءة النهمة (سيّد) منذ الصغر ليصبح كاتبًا متميزًا، فقد استطاع أن ينشر مقالات في الصحف والمجلات وذلك عندما كان عمره 16 عامًا، واستمر يكتب بعد ذلك لأكثر من ثلاثين عامًا، وكان يكتب نثرًا ونظمًا، ويكتب مقالات أدبية نقدية، أو تربوية، أو اجتماعية، أو سياسية؛ يقول (الخالدي)[2]: «كتب (علي أحمد عامر) كلمة في عام 1934م يثني بها على (سيّد)، فكان مما قال: (سيّد قطب) طراز وحده في أدباء الشباب، فقد كتب الشعر وهو ابن الخامسة عشر. وقد كان قُرّاء الصحف ينصرفون إلى مقالاته وأشعاره، يعتقدون أنّ كاتبها شيخًا كشفت تجاربه وجوه الجميع، وكشفت له السنون خبايا الناس وطوايا الفتن، ولو أنهم أبصروه تلميذًا، يقتعد أريكته في حجرة الدراسة باحثًا عن «خبر كان»، منقبًا عن «غزوة أحد»، كادحًا وراء فقه اللغة، لما تعجبوا. ولو أننا تناولنا نتاجه في ضوء عمره، لدعونا الزملاء جميعًا إلى اكتتاب عام، نقول فيه: نشهد نحن الموقعين على هذا أنّ (سيّد قطب)، من أولئك الذين أرْبتْ أقداراهم على أعمارهم!».

وأحد أسباب توثق علاقة (سيّد) والمفكر العملاق (عباس العقاد) وملازمته له

---

(1) من بحث رسالة ماجستير بعنوان: (الآراء التربوية للشيخ محمد قطب من خلال كتاباته). إعداد الطالب: أسامة عبد الرحمن. إشراف: فايز كمال شلدان. الجامعة الإسلامية-غزة. 2011م. بتصرف. ص 26.

(2) كتاب (سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد). د. صلاح عبد الفتاح الخالدي. دار القلم-دمشق. الطبعة الرابعة 2007م. بتصرف. ص 95،96.

لفترة طويلة -بل أنّ سيّدًا صار أبرز وأشهر تلامذة العقّاد-؛ هو مكتبة العقّاد الضخمة؛ يقول (الخالدي)[1]: «بدأت صلة (سيّد) بالعقاد في وقت مبكر من حياته، فما أن وطأت قدما (سيّد) القاهرة، حتى تعرّف على (العقّاد)، ووجد نفسه أمام مكتبته الضخمة. وفيها وجد (سيّد) ضالته، فأشبعت نهمه للمطالعة والثقافة».

ووضّح (الخالدي) أنّ فترة الضياع الفِكري (أي فترة تركه لتعاليم دينه الإسلام وتصوراته وتوجه للثقافة الغربية المادية) التي حدثت لـ (سيّد)، وامتدت لمدة 15 عامًا، هي بسبب نهمه الشديد في قراءة الثقافة المادية الغربية؛ فقال[2]: «وبما أن (سيّد) كان منهومًا للثقافة والمطالعة، لا يشبع منها، لذلك راح يعبُّ ويغترف من تلك الثقافة الغربية، التي وجدَ كتبًا مترجمة لها في مكتبة أستاذه (العقّاد) الضخمة! فقرأ ما تنتجه المطبعة العربية من نتاج يعرض تلك الثقافة المادية. فقرأ الكتب المؤلفة أو المترجمة، والدراسات، والدواوين الشعرية، كما قرأ المجلات والدوريات التي كانت تعرض تلك الثقافة، وتُقدّم خُلاصتها، وبخاصة مجلة (المقتطف) الرائدة في هذا المجال».

وقد ظل (سيّد) مستمرًا في القِراءة لا يحيد عنها لمدة تزيد عن أربعين عامًا، وكان يقرأ ساعات كثيرة جدًا في اليوم الواحد؛ يقول (الخالدي)[3]: «وقد قال (سيّد) متحدثًا عن نفسه: «إنهُ إنسان عاش يقرأ ٤٠ سنة، كان عمله الأول فيها هو القِراءة والاطلاع في مختلف حقول المعرفة الإنسانية. فقرأ ما هو من تخصصه وما هو من هوايته»... ولقد بلغ مجموع ساعات مطالعات (سيّد) في اليوم؛ عشر ساعات، كحد أدنى للبحث والاطلاع».

من هذا كله، كان إنتاج (سيّد) للكتب والمقالات والدراسات غزيرًا ومتنوعًا؛ يقول (الخالدي)[4]: «لذلك كله؛ كان انتاج (سيّد) متنوعًا كثيرًا غزيرًا؛ فتوجه بداية

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 136.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 216.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 501،502.

(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 501،502.

للألوان الأدبية والنقدية، ودخل عالم الأدب والنقد والشعر؛ وامتد نتاجه الأدبي 20 عامًا. ثم توجه للدراسة الإسلامية، فبحث وطالع في المجالات الإسلامية، وامتد كذلك نتاجه الإسلامي 20 عامًا، بين عام 1945 إلى عام 1965».

وذكر (الخالدي) عن كيفية إخراج (سيّد) لبحوثه ومقالاته؛ فقال[1]: «كان (سيد) باحثًا بحق، وكان متأنيًا في أبحاثه ودراساته؛ يضعها على نار هادئة لتنضج عليها؛ فعندما نشر بحثه (المرأة لغز بسيط) قال: «لقد عنيت عشر سنوات لدراسة هذا الموضوع».... وعندما أعد بحثه عن (الصور والظلال في الشعر العربي)» قال: «رجعتُ فيه إلى كل ما يملك الفرد أن يرجع إليه من مصادر الشعر العربي». كما قد أمضى أكثر من عشر سنوات لإعداد كتابه (خصائص التصور الإسلامي). وقد كان يقرأ كتابًا أو عشرة كتب أو عشرين كتابًا؛ ليكتب مقال بسيط يكون ذا قيمة للقارىء؛ من ذلك ما فعله عندما كتب مقالًا عن بعض الأدباء؛ فقال: «ولقد كتبت عن (طه حسين) و(توفيق الحكيم) و(المازني) و(العقاد)، مقالة، ولقد كلفتني كل مقالة قراءة كل كتاب لهؤلاء الأربعة، ومعظم ما كتبوه من مقالات». وعلل سبب تأخره عن التأليف هو تأنيه في البحث ليقدم للقُراء ما هو مفيد؛ فقال[2]: «لقد جاء دوري في نشر الكتب متأخرًا كثيرًا؛ لأنني آثرت ألا أطلع المئذنة من غير سلم، وأن أتريث في نشر كتب مسجلة، حتى أُحس شيئًا من النضج الحقيقي»».

وأخيرًا، فإنّ العجيب في الأمر، أنّ سبب إعدام (سيّد) هو كتابةُ (معالم في الطريق) الذي هو آخر كتاب ألّفه؛ يقول (الخالدي)[3]: «ويُجمع المراقبون على أنّ من أهم أسباب حكم الإعدام على (سيّد)؛ هو كتابه (معالم في الطريق)، الذي صدر عام 1964م، وقد كتب كثيرًا من فصوله في السجن، وكان هذا آخر كتاب قد كتبه. وقد آثار الكتاب ضجة واسعة فور صدوره. وكان الجلادون في المحاكمات يناقشون المتهمين بأفكار الكتاب، ويسألونهم هل قرأوه أم لا! وتزداد عقوبة من يعتنق أفكاره.

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 501-503.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 504.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 554،555.

حتى علق مُحرر جريدة المنار الأردنية على هذا الكتاب قائلًا: الكتاب الذي حكم على صاحبه بالإعدام». وقال المفكر د. محمد الأحمري[1]: «وقد أُعدم (سيّد قطب) بسبب أهم كتاب شرح فيه بعض آرائه، وهو كتاب: (معالم في الطريق)».

فيتضح لنا دور القراءة النهمة الشديدة منذ الصغر، في صنع المفكر والأديب الناقد (سيّد قطب)، وجعله من أقوى المفكرين والناقدين، وهكذا دومًا ما تفعله القراءة بعشاقها.

(1) كتاب (مذكرات قارئ). محمد حامد الأحمري. دار الخلود للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع-بيروت. الطبعة الأولى 2014م. ص 180.

«أُحبُ الكتب، تلك الأشياء المادية الفعلية. أحملها معي إلى كل مكان. لا أنزعج من ثقلها، ولا أحتاج إلى الكثير من البهرجة عليها. قبل أن أبدأ الكتابة، كنتُ قارئًا نهمًا. كان والدي من الأشخاص الذين تجد معهم روايات للقراءة على الدوام. نوعٌ من الشهوة الحسية للكتاب يجري في دم عائلتي مثل شيء مقدس، وتم نقله لي في سن مُبكرة. لا أعرف تحديدًا إلى متى ستبقى الكتب التي نعرفها موجودة في هذا العالم؛ ولكنني متأكد تمامًا من أنني لن أتخلى عن الكتب حتى وفاتي».

الروائي الأمريكي (ريك مودي) (1961م - 0000).

كتاب (لماذا نكتب؟ عشرون من الكُتّاب الناجحين يجيبون على أسئلة الكتابة).

تحرير: ميريدث ماران. الدار العربية للعلوم ناشرون. الطبعة الثالثة 2015م. ص 214.

«لو فتح الناس عقولهم وأقبلوا على المُطالعة؛ لاستحال على أي طاغوت في الأرض أن يستعبدهم».

نوال السباعي.. من كتابها (خواطر في زمن المحنة).

مكتبة أسامة-بيروت. الطبعة الثانية 1991م. ص 158.

سيمون دي بوفار

(1908-1986م)



(سيمون دي بوفار)[1] هي فيلسوفة وكاتبة وروائية فرنسية. ومُنظِّرة مميزة عن الأنوثة. شاركت في حركة تحرير المرأة في عام 1970م. نشرت في عام 1949م كتابها (الجنس الآخر)، الذي يدور حول اضطهاد المرأة، والذي بيع منه خلال أسبوع واحد فقط 22 ألف نسخة، وحصلت بسببه على التقديس، وقد وضعه الفاتيكان ضمن الكتب المُحرمة قراءتها. وأصبحت بعد تأليفها لهذا الكتاب رائدة الحركة النسائية. وأصبحت من الكُتّاب الأكثر قراءة في العالم، وذلك بعد حصولها على جائزة (غونكور) عام 1954م عن روايتها (حكام المقاطعات). في عام 2008م أُستحدثت جائزة على شرفها: (جائزة «سيمون دي بوفار» من أجل تحرير المرأة). ولها 23 كتابًا ما بين روايات ودراسات ومقالات وسير ذاتية.

تحدّثت (سيمون دي بوفار) في سيرتها الذاتية (مذكرات فتاة ملتزمة) عن حُبها للقراءة منذ الصغر؛ فقالت[2]: «كنا (أي هي وأختها (بوبيت) التي تصغرها بعامين) في صغرنا؛ نزجي أوقات الفراغ، بقراءة الكتب التي تختارها لنا أمي». وقالت عن نفسها عندما كبرت قليلًا[3]: «كانت المُطالعة -خارج برنامج دروسي- هي أهم أعمالي». وذكرت أنّ أباها كان يقرأ لها؛ فقالت[4]: «وكان -أبي- يقرأ لنا كتب

---

(1) أخذتُ سيرة حياتها من مقدمة سيرتها الذاتية: (مذكرات فتاة مُلتزمة). سيمون دو بوفار. إعداد وتقديم وتحليل: د. رحاب عكاوي. دار الحرف العربي-لبنان. الطبعة الأولى 2012م. بتصرف. ص 5-13.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 23.

(3) المرجع السابق. ص 25.

(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 44.

الشاعر والكاتب الفرنسي (فيكتور هوجو)، والشاعر والمسرحي الفرنسي (إدمون روستان)، ويتحدّث عن المؤلفين الذي يُحبهم».

وتحدّثت عن كيفية قضائها لفترة الصيف أثناء عُطل المدارس؛ فقالت[1]: «في الشهرين والنصف التي كنت أقضيها كل صيف في الريف؛ كنتُ أقضي معظم أيامي في القِراءة. وكان أكثر أوقاتي مُتعة؛ أن انهض باكرًا فأفاجىء البراري تستيقظ، بعد أن أغادر البيت النائم، والكتاب في يدي. ولمّا كان يستحيل عليّ أن أجلس فوق العُشب، فقد كنت أسير وأنا أقرأ، فأحس رطوبة الهواء على جلدي، وأشعر بطبقة الجليد الرقيقة تذوب تحت قدميّ، وأرى الأرز يلتمع بإشراق يُشبه إشراق أول صباح في الجنة».

ثم تحدّثت أن والديها لا يسمحان لها بقِراءة أي كتاب في مكتبة البيت؛ بل يُراقبان ما تقرأ؛ فقالت[2]: «ظل أبواي يراقبان مُطالعاتي مراقبة حثيثة، ولا يتركان بين يدي، باستثناء الكتب الأدبية المتعلقة بالدراسة؛ إلا عددًا قليلًا من المؤلفات المختارة، وكانا غالبًا ما ينتزعان بعض الصفحات من هذه الكتب. ولكنهما لم يكونا ليغلقا باب المكتبة بالمفتاح، واثقين من أمانتي. وكنتُ في أثناء العُطل أستغرق في المطالعة، وأسمح لنفسي بأن أقرأ بعض الكتب التي كانا يمنعاني من قراءتها. وهكذا غامرت في دخول بعض الميادين المُحرّمة في المطالعة. وقد تصنّعت يومًا أني أقرأ كتاب (ليالي) للأديب الفرنسي (موسيه)، ولكني انتقلت من هذا الكتاب إلى جميع مسرحياته.. وكنتُ كلما وجدتني وحيدة في البيت، كلما قرأت بحرية في جميع كتب المكتبة، وأقضي ساعات حميمة وأنا جالسة في الأريكة الجلدية، ألتهم الروايات التي سحرت شبابي. منها روايات الأدباء الفرنسيين (بورجيه)، و(ألفونس دوديه)، و(مارسيل بريفو)، و(غي دو موباسان)، وغيرهم. ولقد كانت مؤلفاتهم تمنحني ما كنت أطلب منها: كانت تُخرجني من جو محيطي».

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 27،28.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 45،46.

وتتابع فتقول[1]: «وكنتُ إذا ما خرج أهلي في المساء أطيل إلى ساعة متأخرة من الليل أفراح ذلك الهروب. فكنتُ أقرأ بينما كانت أختي تنام متكئة على وسادتي. وما إن أسمع صوت المفتاح يدور في القفل حتى أطفئ النور. وحين كنتُ استيقظ صباحًا وأرتب سريري، كنتُ أخفي الكتاب تحت الفراش منتظرة أن تتاح لي فرصة إعادته إلى مكانه. لقد كنت أتسلى وأتثقف، وكان أهلي يريدون الخير لي، ولم أكن أخالفهم؛ لأنّ مطالعتي لم يكن فيها ما يُسيء».

وتحدّثت عن يوم من أيامها وقد قضته كله في القراءة؛ فقالت[2]: «وفي مساء يوم، كنت مرتفقة نافذتي في بيتنا، كعادتي كل يوم، وكنت قد قضيت النهار كله وأنا آكل التفاح المحرم، وأقرأ في كتاب ممنوع للكاتب الفرنسي (بلزاك)».

وفي المرحلة الجامعية، تحدّثت عن نهمها في القراءة؛ فقالت[3]: «كنت أقصد مكتبة (سانت جانفياف) والمكتبة الوطنية في أوقات الفراغ. وفي المساء كنت أقرأ الروايات أو أخرج لاتنزّه. وقد أبلغتني زميلتي (ستيفا) أن الأستاذ الألماني كان يأخذ عليّ استنفاد وقتي كله في الكتب، إذ من المبكر جدًا أن تظهر فتاة في العشرين بمظهر النساء العالمات، وإني سأغدو قبيحة على مر الأيام.. لكني احتججتُ على هذا القول، ومضيت واثقة من نجمي، راضية عن نفسي. وقد كنتُ أشعر بسعادة إذ أرى السماء رقيقة ساجية، عندما أرفع أنفي عن كتبي».

ثم تحدّثت عن طموحها منذ الصغر؛ فقالت[4]: «داعبتني الرغبة في أن أمتهن الكتابة. وهذه المهنة تحتاج إلى ثقافة مُكثفة، وكنتُ قد عزمت منذ زمن طويل على أن أكرس حياتي للأعمال الفكرية. وأذكر حين بلغت سن الخامسة عشرة، سألتني إحدى صديقاتي أن أكتب في دفتر مذكراتها ما أطمح إليه؟ فكتبت دون تردد: «أن أكون مؤلفة مشهورة»، وكنت صادقة في هذا الطموح. لكن لماذا تراني اخترت

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 47،48.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 60.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 182،183.

(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 43،63،64.

الكتابة؟ إحدى هذه الأسباب هو الإعجاب الذي كنت أكنّه للأدباء، فقد كان أبي يضعهم فوق العُلماء والباحثين والمُتخصصين. وكنت أنا مقتنعة بتفوقهم، فإن أثر أي اختصاصي مهما كان اسمه معروفًا، لا ينفتح إلا لعدد ضئيل، أما الكتب فقد كان الناس جميعهم يقرأونها؛ لأنها تمس الخيال والقلب، وهي تكسب مؤلفها أوسع مجد في العالم. وأيضًا إنني أحب وسائل الاتصال، وتسليتي المفضلة هي القِراءة والمُحادثة. وقد فهمت أن الروايات والقصص والحكايات ليست بالأشياء الغريبة عن الحياة؛ بل هي تُعبّر عنها على طريقتها. كما أن الأدب هو الذي سيضمن الخلود، وسأحترق في قلوب الملايين، وأني إذ أؤلف كتابًا؛ فسوف أخدم البشرية، وأي هدية تُقدم لها أجمل من تأليف الكتب!».

ثم تحدّثت عن نهمها العجيب في القراءة؛ فقالت[1]: «كنتُ أقضي معظم ساعات نهاري أعمل على عادتي في الكتب»، وقالت[2]: «ولقد قرأتُ كثيرًا وفكرت وتعلمت، وكنت أقول لنفسي: إنني أصبحتُ غنية بفكري». ونختم قصتها بقولها[3]: «كنتُ أقضي عشر ساعات كل يوم بين كتبي».

فيتضح لنا من سرد بعض جوانب حياة الكاتبة (سيمون دي بوفار) قراءتها النهِمة وتأثيرها عليها، بل أن سيرتها -التي اقتبسنا منها أقوالها عن القراءة- معظمها تدور حول تأثير الكتب على حياتها. ودائمًا القراءة هي صِنعة العُظماء، تُلهمهم، وتُحفزهم؛ فتجعلهم مبدعين.

---

(1) المرجع السابق. ص 125.
(2) المرجع السابق. ص 127.
(3) المرجع السابق. ص 190.

«كان الكاتب والأديب وعالم الآثار والصحفي المصري (كمال الملاخ) (1918-1987م) قارئًا نهمًا جدًا، وقد ذكر صديقه الحميم الأديب (أنيس منصور) (1924-2011م) أنّ (كمال الملاخ) كان شغوفًا كثيرًا بالقراءة، وكان يقرأ بلغات كثيرة، ولهُ اهتمامات متنوعة، من الآثار، إلى الموسيقى، إلى الأدب. وكان (كمال الملاخ) حين يدخل صباحًا إلى مكتبه في مؤسسة (الأهرام)، يسأله زملاؤه: ما الجديد الذي قرأته؟ وكم كتابًا أضفتَ إلى مكتبتك؟ فكان يرد عليهم قائلًا: «ما زلتُ تلميذًا في مدرسة القراءة». وقد مات (كمال الملاخ) وفي بيته 60 ألف كتاب».

كتاب (في صحبة الكتب)، للباحث والناقد (علي حسين)، بتصرف، ص 16،

دار أثر للنشر والتوزيع-السعودية، الطبعة الأولى 2017م.

«أعجب لأشخاص يحرصون على صلاة الجماعة لأنها عبادة، لكن لا يفكرون أبدًا في أن يتعبدوا الله -عز وجل- بشيء يُزيل عنهم الجهل، ويُزيل عنهم كثيرًا من الأوهام والخرافات، ويُحسّن تفكيرهم ويحسن رؤيتهم، وقليل من الناس من يُفكر في أن يتقرب إلى الله عز وجل بهذه النية».

د. عبد الكريم بكّار (1951م - 0000)

كتاب (كيف تقرأ كتابًا؟)، نحو القمة للطباعة والنشر-سورية ص 42.

علي الطنطاوي

(1909-1999م)



الشيخ علي الطنطاوي[1] هو قاضٍ ومعلم وفقيه وأديب ومؤرخ موسوعي، سوري، ويُعتبر من كبار أعلام الدعوة الإسلامية والأدب العربي في القرن العشرين، عَمِل في سلك القضاء وسلك التعليم، وكان يكتب في أشهر الصحف كـ (الناقد) و (الشعب) و (الرسالة) وغيرها، له مؤلفات شهيرة مؤثرة تدل على علو كعبه، كما له الكثير من الأحاديث في الإذاعة والتلفاز، وهو أحد أئمة البلاغة.

كان (علي الطنطاوي) قارئًا نهِمًا جدًا، وقد تحدّثت حفيدته الأستاذة (عابدة المؤيد العظم) عن حُبّه الشديد والعجيب للقراءة واقتناء الكتب[2]؛ فقالت[3]: «ما رأيتُ جدي يُحبُّ شيئًا حُبّه للكتب، نشأ على ذلك صغيرًا وكبر عليه حتى صار من طِباعه الأصيلة، وواحدًا من حاجاته الأساسية، فلا يستغني عن الكتاب إلا بقدر ما يستغني عن الطعام والشراب والمنام، وسواها من أساسيات الحياة». ثم ذكرت قصته في رفض بيع الكتب رغم ديون أبيه الكثيرة؛ فقالت[4]: «حدّث جدي عن نفسه، وكيف تُوفي والده وعليه ديون؛ فبِيعَ كل ما في الدار وفاءً لها؛ إلا الكتب وقف جدي دون بيعها؛ هان عليه فقدُ الفِراش والمتاع ولم يحتمل فقدَ الكتاب».

---

(1) لمزيد من التفاصيل عن حياة الشيخ علي الطنطاوي، أرجو الرجوع إلى كتاب: (علي الطنطاوي أديب الفقهاء، وفقيه الأدباء)، بقلم حفيده: مجاهد مأمون ديرانيه. دار القلم-دمشق. الطبعة الأولى 2001م.

(2) معظم الكتب تحدّثت عن نهم القراءة لدى الطنطاوي بما ذكره عن نفسه في سيرته في الذكريات، فهنا أردت أن لا أكرر هذا الكلام، وأنشر ما ذكرته حفيدته عنه من حُبّه للقراءة.

(3) كتاب (هكذا ربّانا جدي علي الطنطاوي). دار المنارة للنشر والتوزيع-السعودية. الطبعة الخامسة 2007م. بتصرف. ص 126.

(4) المرجع السابق. ص 126.

ثم ذكرت تحسّرهُ على كتبه لما فارق بلدته للعيش في المملكة العربية السعودية؛ فقالت[1]: «لمّا اضطرته (أي جدي) الظروف إلى مفارقة بلده وترك بيته، لم يسأل عن شيء من متاع أو مال غيرَ كُتبه؛ فكتب متحسرًا: دنيا طالب العلم: مكتبته، ومكتبتي في الشام مودعة في 85 صندوقًا لم تُفتح من 11 سنة، ولستُ أدري أأكلتها الأرضة أم هي سالمة لا تزال؟ وأنا هنا محروم منها لا أستطيع الوصول إليها».

ثم وضّحت أنّ سعادة جدها فقط في اقتناء الكتب؛ فقالت[2]: «كانت سعادة جدي في اقتناء الكتب وامتلاك نفائسها، فكان لذلك دائم الاطلاع على عالم الكتب يسأل عن القديم والجديد فيها، ويطلب من كل مَنْ له صلة بالكتاب أن يُزوده بكل طريف ومفيد، فإذا وجد كتابًا جديدًا مفيدًا أو خفيفًا طريفًا، لم يتردد في طلب عدد من النسخ لتوزيعها على بيوت بناته كافة».

ثم تحدّثت عن نهمه الشديد في القراءة؛ فقالت[3]: «لقد قال جدي دائمًا إنه كان يقرأ في كل يوم ساعات، فإذا أقلّ القراءةَ يومًا قرأ 100 صفحة، وإني -إذ أحاول استرجاع صورته يوم كنت صغيرة وكيف كان حين نشأت- لأتخيله جالسًا دومًا في تلك الزاوية المخصصة له واضعًا نظارته وممسكًا بواحد من كتبه، وقد حفّت به أكوامٌ من الكتب والمجلات والجرائد والأوراق مجمّعة على غير نظام، تنتظر دورها للقراءة أو الفرز أو التوزيع».

ثم وضّحت أن جدها قام بنشر أمرين بين أهله، وهما (حُب الكتب)، و(احترام الكتاب)؛ فقالت[4]: «تلك كانت العدوى الأولى التي نشرها جدي بين أهل بيته: (حُبُ الكتب)؛ حتى صار ذلك طبعًا لازمًا لأكثرهم، فيحرصون على اقتناء الكتب وزيادتها كما يقتني الناس أنواع الأثاث ويتفاضلون فيه، حتى كان في أكثر بيوت بناته وأسباطه، غرفةٌ خاصة للكتب والمراجع. أما العدوى الثانية فهي: (احترام

(1) المرجع السابق. ص 126.
(2) المرجع السابق. ص 127.
(3) المرجع السابق. ص 127.
(4) المرجع السابق. ص 127.

الكتاب)».ثم وضّحت كيف كان جدها يحترم الكتاب احترامًا كثيرًا، ويعلم بناته وأحفاده احترام الكتاب؛ فقالت[1]: «لقد كان التعامل مع الكتب عند جدي علمًا لا بدّ من إتقانه، فالكتاب لا يُشترى كل يوم، إنما هي نسخة واحدة تبقى إلى آخر العمر، وقد يرثها الأبناء من بعد. لذلك كان يُعلمنا طريقة تناول الكتاب عن الرف بحيث لا يفسد غلافه: فنضع السبابة على الطرف العلوي من حرفه الخلفي ونميله برفق حتى نتمكن من إمساكه بيدنا، ثم نسحبه. أما تقليب الصفحات فإن له فنًا آخر: فكان يمنعنا جدي منعًا صارمًا من لعق أصابعنا قبل قلب الصفحة، أو الضغط على الورقة بشدة في زاويتها السفلية اليسرى لقلبها. أما الأسلوب الصحيح للتقليب فهو جذب الورقة بسبابة اليد اليسرى بمساعدة الإبهام والوسطى من الزاوية العلوية للكتاب، جذبًا إلى الأعلى لا ضغطًا إلى الأسفل! ثم كان يحظر علينا أن نضع داخل الكتاب قلم رصاص أو كتابًا آخر أو أي شيء يزيد سُمكه عن ورقة، فضلًا عن قلب الكتاب وهو مفتوح؛ لأن ذلك يفسّخ كعبه ويفرّق ملازمه».

ثم بيّنت أنهُ لا يسمح بخروج كتبه من البيت؛ فقالت[2]: «وما وجدت جدي -طوال معرفتي به- يحرص على شيء حرصه على كتبه، فهو لا يسمح بخروج الكتاب خارج بيته إلا بظروف استثنائية، وبإذن رسمي، مشترطًا مدة محددة غير طويلة لإعادة الكتاب إليه، ضنًا به وخوفًا عليه، ثم هو يسأل المستعير عنه كلما قابله أو هاتفه حتى يقول: ليتني لم أستعر كتابًا من الشيخ، ولعلهُ لا يعود إلى طلب كتابٍ بعدها!».

ووضحت أيضًا حفيدته في كتابها الآخر عن جدها والذي صدر عام 2013م، بعنوان: (جدي علي الطنطاوي كما عرفته)[3] تعلّق جدها بالقراءة وعدم تركها له، وأنها أعزُّ أصدقائه؛ فقالت[4]: «جدي علي الطنطاوي استغنى عن الناس وعاش بين

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 128.
(2) المرجع السابق. ص 128.
(3) دار ابن حزم-بيروت-لبنان. الطبعة الأولى 2013م.
(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 88.

الكتب ومعها. الكتاب صديق جدي الصدوق، ولو رجع الأمر له، لاكتفى بالكتاب واستغنى به عن الجميع. الكتاب أعز أصدقائه وأمتع جلسائه».

وبيّنت أن جدها يصف كتبه كما يُوصف الناس؛ فقالت[1]: «وكم افتخرَ جدي بكتبه ووصفها كما يُوصف الناس، فهذا وفيٌ ومؤنس، وذاك معقّد.. وقد وصفَ كتبه ليُحسن التعامل معها! ولكل نوع من الكتب المزاج والوقت الذي يُفضل جدي مُطالعته فيه». كما وضّحت كيف أنّ قراءة الكتب، قد علّمته الكثير؛ فقالت[2]: «لقد طُبع جدي على الوحدة، واستثمرها في نواحٍ إيجابية، فقرأ وتثقف وصار أديبًا عالمًا ونجح وتميز، وتعلّم من الكتب الذوق، والخُلق، وفهم الناس، وحل مشاكلهم، وهو بعيد عنهم وعن الاحتكاك بهم».

ثم وضحت أنّ القراءة النهمة لدى جدها، قد أفادته في الحصول على وظائف متعددة؛ فقالت[3]: «قضى جدي القسم الأول من حياته في القراءة الجادة الهادفة؛ وبسبب حُبه للقراءة وعيشه بين الكتب؛ سهل عليه الجمع بين المهن التي زاولها، فاستطاع أن يكون مدرسًا وقاضيًا وفقيهًا وأديبًا ومُصلحًا، فالمهن التي عمل بها كلها، مؤهلاتها واحدة، وهي: «العلم الذي يأتي من القِراءة»، وكلها تحتاج إلى «كثرة الاطلاع والمراجعة في الكتب»».

وبينت أنه بسبب كثرة قراءة جدها للكتب؛ صارت حياته كلها متعلقة بالقراءة ومواضيعها؛ فقالت[4]: «حِرصُ جدي على القراءة والمُطالعة، جعلهُ يلم من كل عِلمٍ بطرف، وأصبح موسوعة تمشي على الأرض، فصار يُسقط علمه على حياته، وينشره على السجية في كل وقت وفي كل مكان، خاصة إذا جاءت المناسبة لأي موضوع. وكل إناءٍ بما فيه ينضح، فلا نراه إلا مُحدثًا بما قرأ وناشرًا للعلم الذي تعلّمه في كل مجلس يجلسه».

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 88.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 89.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 101،102.
(4) المرجع السابق. ص 188.

كما وضّحت أنّ القراءة أعطت جدها مجدًا، وأكسبتهُ بُعد نظر، وأعطتهُ حياة أسرية متوازنة؛ فقالت[1]: «عشق جدي الكتب وحرص على القراءة؛ فأعطتهُ القراءة مثلما أخذت منه، وكانت مكافأته الأولى أن صار أديبًا، ومكافأته الثانية أن أراد الله به خيرًا ففقهه في الدين وعلّمه التأويل، فجمع له الخير كله. وجائزته الثالثة أنهُ صار بعيد النظر واسع الأفق، حكيمًا يفهم الناس ويحل المشكلات، فأدارَ حياته الاسرية بنجاح وبشكل حلو متوازن، وهذا أثمن ما حصل عليه، وهو ما حاول إيصاله للناس كثمرة من ثمار القراءة ولا يتفّهمونه!».

ثم تصف مكتبة جدها الكبيرة، وتُبّين زهده في كل شيء عدا الكتب؛ فتقول[2]: «لجدي مكتبة كبيرة حافلة، خصص لها غرفة منزوية بعيدة، واعتبرها أثمن أملاكه، وحسبهُ أنه كان زاهدًا في الدنيا لا يكاد يشتري من متاعها شيئًا ولا يستهويه عرض من عروضها إلا الكتاب؛ فهو أكثر ما يُقدّره ويحترمه، وإن حصل على كتاب جديد مفيد، شَعَرَ وكأنهُ حاز الدنيا وما فيها. ولأنّ كتبهُ غالية؛ فقد كان يستصعب إعارتها لأي كان. على أنّ كتبه ليست سواء؛ فمكتبته فيها الكتب النادرة القيمة، وفيها الكتب المتداولة في الأسواق، فالأولى لا يُبيحها لأحدٍ من الناس إلا أقرب المقربين، ولا يُبيحها إلا بشروط قاسية وتحت إشرافه، وبعد أن يأخذ العهود والمواثيق أن تُعاد إليه في مدة محددة، أما الكتب الموجودة في الأسواق؛ فكان يسمح باستعارتها، وقد يهبها لمن يسعه الاستفادة منها».

وقد تعّجبت ممن يعزف عن القراءة بحجة عدم توفر الوقت، وتضرب مثلًا بكثرة أعمال جدها، ومع ذلك لم يترك القراءة؛ فقالت[3]: «عمل جدي بالتدريس وانتقل للقضاء وهو زوج وأب ومسؤول عن أسرة كبيرة، ومُحدّث في الإذاعة وخطيب جمعة، كل ذلك لم يُثنه عن القراءة. ويقول الناس اليوم: لا وقت للقراءة! ولا يعرفون أنّ القراءة هي التي تعطي الوقت!».

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 197.
(2) المرجع السابق. ص 198.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 198.

ووضّحت بأن جدها كان محبوبًا لدى الناس، على الرغم من أنه معتزل في بيته لا يُخالطهم، وتُرجع سبب حُب الناس له، لكثرة قراءته؛ فتقول[1]: «فكّرت في السبب الذي حبّب الناسّ بجدي وقربّهم منه، فما السر في نجاحه وهو معتزل في بيته لا يُحب لقاء الناس ولا الاختلاط بهم؟ وكيف استطاع الوصول إلى قلوب الناس بهذه السهولة؟ برأيي يوجد سِر ساهم مساهمة في نجاحه؛ وهو كثرة اطّلاعه، وتنوع ثقافته».

وتؤكد مرة أخرى أن جدها لا يشتهي إلا الكتب، وقد بذل فيها أمواله كلها؛ فتقول[2]: «لكل امرئ هوى يميل إليه ويبذخ فيه مهما بدا زاهدًا وقنوعًا، وجدي أحبَّ الكتب وأهتم بها وأنفق عليها بلا حساب، حتى صار عنده الآلاف المؤلفة من الكتب. كانت تلك هوايته وفيها سعادته، وإذا اشتراها قرأها وأولاها عنايته، وجعل لها مكانًا في غرفته ورتبها مع مجموعتها، ورجع إليها كل مدة، ودلّ الناس عليها ليستفيدوا منها، ولم يجعلها زينة ومتاعًا فائضًا. وما أشتهى جدي من هذه الدنيا إلا الكتب، رغم أنه كان يملك المال الذي يُخوله لشراء كثير من الأشياء والمتاع. وعندما مات لم يكن يملك من المتاع إلا سريرًا خشبيًا يستعمله للجلوس والنوم، ومصباحًا رخيصًا يُعينه على القراءة، ومسجلتين ونظارة قراءة، والكثير الكثير من الأوراق والكتب. قارن هذا بأولاد اليوم؛ فعندهم هوس الشراء، يشترون بلا تفكير، ثم يهملون ما يشترون. كما أنهم يشترون كل شيء إلا الكتب؛ مع أنّ الكتب أكثر المتاع فائدة وأعمقها أثرًا».

ثم ذكرت أكثر المجالات التي كان جدها يُحب القراءة فيها؛ فقالت[3]: «قرأ جدي في كل علم وفن، وأكثر ما استهواه قراءة مذكرات القادة والمشهورين في التاريخ، وأحبّ كتب الأدب، وأذكر أنه كان كثير الاستشهاد بأشعار وقصص من كتاب (الأغاني)، وقد قرأه كله ثلاث مرات واستفاد منه في الأدب واللغة، وأحبّ كتب التاريخ، وكان من أحبّها إليه كتاب (تاريخ الخلفاء) للإمام جلال الدين السيوطي، كان بين يديه دائمًا، فلا يمل من قراءته».

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 196ـ197.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 92،93.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 199.

كما ذكرت أنّ جدها كان أكثر ما يفعله في البيت، هو القراءة ومشتقاتها؛ فقالت[1]: «لقد كان ما يفعله جدي في غالب وقته، هو القراءة والكتابة والمراجعة، أي القراءة ومشتقاتها، أو القراءة وأخواتها، ولكن تلك القراءة لم تكن لتؤثر على أهل بيته شيئًا، فكنا إذا دخلنا عليه الغرفة؛ استقبلنا بحفاوة وأغلق كتابه ووضعه جانبًا وترك ما في يديه، وتفرّغ لملاقاتنا ومؤانستنا وهو جالس في مجلسه ذاك في غرفته تلك».

وختمت كلامها، بأن أكثر ما تعلمته من جدها هو حُب القراءة واقتناء الكتب؛ فقالت[2]: «أصبح جدي قدوتي في عكوفه على الكتب، وحَببَّ إليّ العلم وزينه في قلبي، فصرتُ أميل إلى القراءة والاطلاع لأصل لما وصل إليه من سعة الثقافة، وصار الكتاب صديقي، وقرأتُ في كل عِلم مثلما قرأ جدي لأصبح مثله موسوعة مصغرة، وكم أفادتني سعة اطلاعي وسهلت عليّ أمور حياتي».

فيتضح لنا من خلال كلام حفيدته، مدى حُب القراءة لدى (علي الطنطاوي) وإيثاره لها على جميع المتع الأخرى؛ لذا لا نعجب بأن يكون إنتاج هذا الشيخ غزيرًا ومتميزًا، وقد قال (الطنطاوي) عن نفسه عندما بلغ السابعة والسبعين من العُمر[3]: «سبع وسبعون سنة أمضيت أكثرها في العلم والأدب، ولو أحصيت معدّل الساعات التي كنت أطالع فيها، لزادت على عَشر في اليوم، لأنني منذ الصغر شبه معتزل بعيد عن المجتمع. فلو جعلت لكل ساعة عشرين صفحة، أقرأ من الكتب الدسمة نصفها ومن الكتب السهلة نصفها، لكان لي كل يوم مئتا صفحة. أتنازل عن نصفها احتياطًا وهربًا من المبالغة، فهذه مئة صفحة في اليوم. فاحسبوا كم صفحة قرأت من يوم تعلّمت النظر في الكتب وامتدّت يدي إليها. سبعون سنة، في كل سنة اثنا عشر شهرا، في كل شهر ثلاثون يومًا، في كل يوم مئة صفحة.. كنتُ ولا أزال أقرأ في كل علم: في التفسير، وفي الحديث، وفي الفقه، وفي التاريخ، وفي الأدب: الأدب العربي

(1) المرجع السابق. ص 63.

(2) المرجع السابق. ص 205.

(3) كتاب (ذكريات علي الطنطاوي. الجزء الرابع). دار المنارة للنشر والتوزيع-السعودية. الطبعة الخامسة 2007م. بتصرف. ص 91،92.

والأدب الفرنسي، وفي العلوم على تنوعها وتعددها.. قرأت من دواوين الشعراء عشرات وعشرات، ومن كتب الأدب أكثرها، ومن القصص الفرنسية والمترجمة عن الإنجليزية والروسية ولغات الأرض كلها مئات. نعم مئات، لا يزال أكثرها عندي».

رحم الله الشيخ (علي الطنطاوي) الذي علمنّا أنّ القراءة النهمة الواعية لها دور في صنع شخصية عظيمة.

«أريدُ أن أدلكم على شيء فيه لذة كبيرة، وفيه منفعة كبيرة، وتكاليفه قليلة. فهل تُحبون أن تعرفوا ما هو؟ هو المُطالعة. ولقد جرّبتُ اللذائذ كلها، فما وجدتُ أمتع من الخلوة بكتاب، وإذا كان للناس ميول، وكانت لهم رغبات؛ فإن الميل إلى المُطالعة والرغبة فيها، هي أفضلها».

الشيخ الفقيه والأديب الموسوعي المؤرخ (علي الطنطاوي) (1909-1999م).

من مقال بعنوان: (المُطالعة)، من كتابه (فصول في الثقافة والأدب). ص 179.

دار المنارة للنشر والتوزيع-السعودية. الطبعة الأولى 2007م.

«المتأمل في أحوال المُبدعين والعُظماء، يدرك أنه ما من عالِمٍ كبير ولا مُخترع عظيم ولا مُجدد عبقري؛ إلا وكانت القِراءة الواعية المستمرة وسيلته إلى العِلم والاختراع، ومنهم الأديب الفقيه الموسوعي (علي الطنطاوي)، والذي كان يقرأ عشر ساعات يوميًا، ويقول عن نفسه: «قرأتُ أكثر من مليوني ومئتي ألف صفحة في حياتي!». ومن عَرف هذا العملاق، فهم الآن لماذا كان يستطرد كثيرًا في حديثه!! فما كان هذا الاستطراد إلا لوجود أمواج هادرة من العلم في صدره!».

د. خالد المنيف.

من كتابه (صباحك ابتسامة). ص 50،46.

أنور الجندي

(1917-2002م)



أنور الجندي هو باحث ومُفكر وأديب إسلامي مصري، ويمتد نسبه لعائلة عريقة عُرفت بالعلم، درس الاقتصاد وإدارة أعمال في الجامعة الأمريكية، وله مؤلفات كثيرة جدًا، في مختلف المجالات، في الإسلام، وفي التاريخ وفي السياسة وفي الأعلام وفي السير وفي الاجتماع وفي الفلسفة، ومن كتبه: (أخطاء في كتابة التاريخ)، (أعلام لم يُنصفهم جيلهم)، وغيرها.

المُفكر أنور الجندي قارئ نهم جدًا منذ صغره، وقد ذكر قصته مع القِراءة في سيرته: (شهادة العصر والتاريخ.. خمسون عامًا على طريق الدعوة الإسلامية)[1]، التي أصدرها في عام 1993م، فقال بدايةً مُتحدثًا عن تجربته مع القراءة[2]: «لقد كنتُ في مطلع حياتي شابًا طُلعه، أستمع أكثر مما أتكلم، وأقرأ أكثر مما أكتب، يشدني تطلّع غامض إلى مجالات الفكر والأدب والصحافة». وذكر أنه قرأ مقدمة (ابن خلدون) في سن مبكرة جدًا؛ فقال[3]: «وفي سن السابعة عشرة، حمل إليّ أبي كتاب (مقدمة ابن خلدون)، بعد أن ألححتُ على قراءتها، ولكن هل حقًا فهمت شيئًا؟! إن لم أكن قد فهمت، فقد كان ذلك علامة الطريق على الخط الذي أجدني قائمًا عليه اليوم، وأنا أتجاوز سن الخمسين».

---

(1) كتاب (شهادة العصر والتاريخ.. خمسون عامًا على طريق الدعوة الإسلامية). أنور الجندي. دار المنارة للنشر والتوزيع ـ السعودية. الطبعة الأولى 1993م.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 77.

(3) المرجع السابق. ص 80.

وبيّن أنه وهو في سن العشرين، صارت قراءاته متنوعة؛ فقال[1]: «لم أكد أبلغ سن العشرين من عُمري، حتى انفتح أمامي أفق التاريخ الإسلامي ثم الإسلام نفسه، وذلك من خلال مُطالعات مُنوعة لا تقف عند شيء». وبعد أن أنهى فترة التعليم، انهمك في القراءة انهماكًا شديدًا؛ فقال[2]: «كانت نشأة الريف عاملاً من عوامل الانصراف إلى القِراءة، حيث لا توجد أي وسائل أخرى لاستغلال الوقت، وخاصة بعد أن انتهت فترة التعليم وبدأت مشاغل العمل القليلة مع الحرص الشديد على نصيحة أُهديت إليّ من الدكتور (زكي مبارك)[3]، وهي قراءة كل ما يقع تحت يدي من الكتب والصحف، وفي الريف وخلال عشر سنوات أو أكثر قبل رحيلي إلى القاهرة، تنوعت القراءات، وكانت في أول الأمر سائبة غير موجهة، ثم غلب عليها الأدب والتراجم، ثم أخذت ترمي إلى تصور لأدب عربي من المحيط إلى الخليج برجاله وأعلامه».

وأكمل في ذكر نهمه في القِراءة؛ فقال[4]: «تواصلت قراءاتي على مدى العمر الطويل لم تتوقف، ولقد عكفتُ سنوات في دار الكتب، في سبيل حصر صورة الثقافة والفكر خلال الفترة ما بين الحربين العالميتين 1918-1939م. ولقد قلّبت أوراق جريدة (الأهرام) خلال هذه الفترة، وفرّغتُ موادها في كشوف، لتعينني على دراسة جوانب متعددة. وقد أجريت إحصاء ومراجعة للكتاب العربي في دار الكتب، فراجعتُ حوالي 50 ألف كتاب. وقد قرأتُ في دار الكتب خلال عشرين عامًا منذ 1946 إلى 1966م، أكثر من ألف كتاب على الأقل، كما تحتوي مكتبتي الشخصية أكثر من 6 آلاف كتاب».

ووضح أنه خلال بحثه الذي عدّه عن القيم الأساسية للثقافة العربية، اضطر أن يقرأ عشرات الكتب في مختلف المجالات؛ فقال[5]: «قد وجدت أن بحثي عن القيم

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 78.
(2) المرجع السابق. ص 29.
(3) زكي مبارك (1892-1952م) هو أديب وشاعر وصحفي أكاديمي مصري، له مؤلفات شهيرة كثيرة.
(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 133،134.
(5) المرجع السابق. بتصرف. ص 134.

الأساسية للثقافة العربية، يتطلّب مني مراجعة عشرات الكتب في أبواب الفلسفة والتشريع والحضارة والأدب، والدين والتاريخ وعلم النفس، والتصوف والاجتماع والاقتصاد والعلم، وقد كانت هذه الدراسة التي أعددتها مقدمة لموسوعتي (معلمة الإسلام) التي حوت مائة مصطلح إسلامي». وخلال بحثه عن قضايا الغزو الفكري والتغريب من خلال الاستشراق الماركسي والصهيوني الغربي؛ قال[1]: «ربما لا أكون مبالغًا إذا قلت إنني قرأتُ كل ما كُتب بدون استثناء عن الإسلام والمسلمين والعرب في الغرب من مختلف كُتّابه الجائرين والمُنصفين».

كما قام لسنواتٍ طويلة، بقراءة سِير الأعلام؛ فقال[2]: «كانت تُبهرني الأسماء اللامعة، والشخصيات ذات الدوي، ولقد عايشت (تراجم الأعلام) سنوات وسنوات حتى فهمت أسرار البطولة ومصادر العظمة في الشخصية الإنسانية». وقال عن نهمه في القراءة في مجالات مختلفة[3]: «والحق إنني قرأتُ الكثير في آداب اللغات وفلسفاتها، سواء في لغته الأصلية أو مترجمًا إلى اللغة العربية، وألممتُ كثيرًا بعصارة الفكر الأوربي الحديث، والفكر اليوناني القديم، وفلسفات الهنود والفرس والصين القديمة». وقال أيضًا[4]: «لقد كشفت لي المُطالعة الواسعة للثقافات الغربية والشرقية من يونانية وغربية وفارسية وهندية قديمة؛ أنّ هناك خطأً واضحًا لا سبيل إلى تجاوزه بين فكر الإسلام وقيمه ومفاهيمه، وبين هذه الثقافات جميعًا..».

وبيّن أنّ القراءة، هي أحد أهم المكونات الأساسية للكاتب؛ فقال[5]: «تمتد أبعاد الشخصية الإنسانية للكاتب في مجالات عديدة، وتتمثل هذه المصادر في أربع مكونات أساسية: القِراءة، الرحلة، لقاء العظماء، الندوات والمؤتمرات العالمية».

(1) المرجع السابق. ص 134.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 35.
(3) المرجع السابق. ص 80.
(4) المرجع السابق. ص 83.
(5) المرجع السابق. ص 129.

وقارن بين بدايته في القراءة وقراءاته الآن (أي وقت كتابة سيرته عام 1993م)؛ فقال[1]: «كانت (دائرة معارف وجدي) في مقدمة قراءاتي منذ مطالع الصبا، وكذلك مقدمة (ابن خلدون) بين عديد من مراجع وأعمال كبرى منذ أربعين عامًا، أما اليوم فإنني حين أُحصي قراءتي، فإنها قد اتسّعت وتعمّقت وامتدّت ولم يكفها شيء، ولم تقف عند حد، فقد قرأت بطاقات دار الكتب وهي تزيد على مليوني بطاقة، وراجعت فهارس المجلات الكبرى كـ (الهلال)، و(المقتطف)، و(الشرق)، و(المنار)، و(الرسالة) و(الثقافة). وراجعت جريدة (الأهرام) على مدى عشرين عامًا، وكذلك راجعت (المقطم) و(المؤيد) و(اللواء)، و(البلاغ) و(كوكب الشرق)، و(الجهاد) وغيرها».

ووضّح أنّ صحبة الكِتاب سعادة؛ فقال[2]: «لا شك أنّ القراءة فن رفيع، وأنّ صحبة الكتاب سعادة ومشقة في آن»، وقال أيضًا[3]: «إنّ القراءة والثقافة امتداد إنساني لا حدّ له». وذكر أقدم كِتاب في مكتبته؛ فقال[4]: «وإذا رحتُ أبحث في مكتبتي عن أقدم كتاب، وجدتهُ كتابًا صغيرًا تحت عنوان (الأخلاق) للأستاذ صادق».

والحديث يطول لو تتبعنا كل ما قاله المفكر (أنور الجندي) عن نهمه في القراءة، فنكتفي بهذا القدر، ليتضح لنا من خلال سرد سيرته، دور القراءة الرئيس في جعله مُفكرًا موسوعيًا يكتب في مجالات مختلفة، وقد أثرى المكتبة الإسلامية بعشرات وعشرات الكتب المهمة، التي انتفع بها مئات بل ألوف من الباحثين والكُتّاب والمُهتمين، ولا عجب، فهذا ما تفعله القراءة دومًا مع مُحبيها.

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 103،104.
(2) المرجع السابق. ص 104.
(3) المرجع السابق. ص 146.
(4) المرجع السابق. ص 104.

«كنتُ أقضي الشطر الأكبر من إجازتي الصيفية في القِراءة، وهي من أكثر الهوايات المُحببة إلى نفسي، وتُثير خيالي. وكنتُ تواقًا ومُتلهفًا لمواصلة القِراءة، وحرصتُ على ألا يضيع أي جانب من وقتي، وكنتُ على اقتناع تام بأنّ السبيل لمواصلة التقدم والنجاح هو أن يتعلّم الإنسان من العباقرة. فبدأتُ أقرأ في تاريخ المشاهير والعُلماء وإنجازاتهم، وأدركت أنّ بحور العلم ليس لها حدود».

العالم المصري والحائز على جائزة نوبل في الكيمياء د. أحمد زويل (1946-2016م).

من كتابه (عصر العلم). بتصرف. ص 48.

دار الشروق-مصر. الطبعة الخامسة عشر 2012م.

«كنتُ استمع إلى الموسيقى، وأقرأ، ألتهم الكتب بنهمٍ لا يوازيه إلا نهمي للطعام، ويسيل لُعابي للروايات، والمقالات، وكتب التاريخ التي تدور حول الحرب العالمية الثانية وروسيا. كل الكتابات تُثير شهيتي، فلا أهدأ أو تقر عيني حتى أغترف حفنة من كنوزها وخيراتها، فلقد كنت أشعر بأنني جاهلة ومعدومة الثقافة».

الكاتبة المغربية (مليكة أوفقير) (1953م - 0000).

من مذكراتها (السجينة). بتصرف. ص 345.

دار الجديد-لبنان. الطبعة الثانية 2017م.

أحمد ديدات

(1918-2005م)



هو الداعية الشهير الهندي (أحمد حسين ديدات)، والذي أشتهر بمناظراته العالمية في الدفاع عن الإسلام والقرآن ضد النصرانية والأناجيل وغيرها من الأديان المختلفة في جنوب أفريقيا، وأقلق الكنيسة العالمية وأقض مضاجع كهنتها وقساوستها، وزلزل عروشهم بمناظراته التي وصلت لقلب عاصمتهم الكبيرة (لندن). فهو أكبر داعية وقف في وجه التنصير في القرن العشرين[1].

ولد (ديدات) عام 1918م في بلدة (تادكيشنار) بولاية (سوارت) الهندية. هاجر إلى جنوب إفريقيا في عام 1927م ليلحق بوالده. بدأ دراسته في سن العاشرة من عمره حتى أكمل الصف السادس، ولكن الظروف المادية الصعبة أعاقت استكماله لدراسته. عمل في عام 1934م بائعًا في دكان لبيع المواد الغذائية، ثم سائقًا في مصنع أثاث، ثم شغل وظيفة (كاتب) في المصنع نفسه، وتدرج في المناصب حتى أصبح مديرًا للمصنع بعد ذلك. وقد تزوج وأنجب ولدين وبنتًا. في عام 1959م توقف عن مواصلة أعماله؛ حتى يتسنى له التفرغ للمهمة التي نذر لها حياته فيما بعد، وهي الدعوة إلى الإسلام من خلال إقامة المناظرات وعقد الندوات والمحاضرات، وزار بسبب ذلك العديد من دول العالم، واشتهر بمناظراته التي عقدها مع كبار رجال الدين المسيح أمثال: «كلارك»، و«جيمي سواجارت»، و«أنيس شروش». أسس معهد (السلام) لتخريج الدعاة، والمركز الدولي للدعوة الإسلامية بمدينة (ديربان) بجنوب إفريقيا. وألف ما يزيد على عشرين كتابًا، وطبع الملايين منها لتوزع بالمجان، وقام بإلقاء

---

(1) كتاب (هكذا هزموا اليأس)، للمؤلفة سلوى العضيدان. فهرس مكتبة فهد الوطنية للنشر-السعودية. الطبعة الثانية 2008م. بتصرف. ص 193،194.

آلاف المحاضرات في جميع أنحاء العالم. ولجهوده الضخمة مُنح جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام 1986م بالمشاركة[1].

وقد تخرّج من مركزه مئات الدعاة في مجال المناظرات، وفي دعوة غير المسلمين، وبدأ في مشروع نشر تراجم القرآن الكريم، وقد تم توزيع الكثير من نسخه على يديه وأيدي معاونيه. وقد أُصيب بشلل كامل من عام 1995م، وحتى وفاته في أغسطس 2005م، ولم يعمل في جسده إلا الدماغ، فقهر المرض واخترع طريقة للإشارة بالعين من خلال لوحة أحرف موجودة أمامه ليرد من خلالها على زائريه، ويتابع رسائل واستفسارات سائليه، فلم يترك الدعوة حتى وهو على سرير المرض[2].

تحدّث (ديدات) عن حياته وسبب تغيرها بسبب قراءته لكتاب واحد، ومن ثم اتجاهه لقراءة كتب كثيرة تصب في نفس المجال الذي شده هذا الكتاب الذي قرأه؛ فقال: «كنت أعمل في دكان قريب من موقع إرسالية آدمز ميشين (كلية آدمز)، وكان من عادة الطلبة في هذه الكلية أن يأتوا إلى المحل، وكانوا مُبّشرين تحت التدريب. وكانوا يأتون إلى المحل ويرونني وبقية العاملين المسلمين في المحل، وكانوا يتحدثون إلينا بأشياء عن الإسلام ونبي الإسلام ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وعن أمور وأشياء ليس لدي أي معرفة عنها. ومن هذه الكلية توافد علينا المبشرون الذين حولوا حياتنا إلى بؤس وعذاب، فلقد كانوا يتدربون هناك على كيفية مواجهة المسلمين. وحينما كانوا يأتون لشراء ما يحتاجون إليه من المحل كانوا ينهالون علينا بالأسئلة والانتقادات، فيقولون :

ـ هل تعلمون أنّ محمدًا تزوج نساءً كثيراتٍ جدًّا؟

وحينئذ لم يكن لدي أدنى معرفة بذلك .

---

(1) كتاب (هذه حياتي.. سيرتي ومسراتي.. حوارات جديدة ومثيرة للشيخ ديدات)، أعدّه للنشر: أشرف الوحش. دار الفضيلة ـ مصر. بتصرف ص 9، 10. والكتاب عبارة عن برنامج تلفزيوني قام بإعداده تلفزيون أبوظبي عن الشيخ أحمد ديدات سنة 1989م. وفيه يتحدث (أحمد ديدات) عن حياته وبداياته وتجاربه وذكرياته في الدعوة.

(2) كتاب (هكذا هزموا اليأس)، للمؤلفة سلوى العضيدان. فهرس مكتبة فهد الوطنية للنشر ـ السعودية. الطبعة الثانية 2008م. بتصرف. ص 193، 194.

ـ وهل تعلمون أنّ محمدًا نشر دينه بحدّ السيف؟

ولم يكن لدي أدنى معرفة عن ذلك .

ـ وهل تعلمون أنّه قد نقل كتابه عن اليهود والنصارى؟

ولم يكن لدي أدنى علم بذلك .

كان الموقف في غاية الصعوبة بالنسبة لي، ماذا أفعل كمسلم؟ هل أردُّ على الهجوم؟ ولكن كيف ذلك؟ وليس لدي من العلم والمعرفة ما أَرُدُّ به، هل أهرب من المكان؟ والحصول على عمل في تلك الأيام كان أمرًا عسيرًا، وكان لدي توقٌ شديدٌ للمعرفة، وللقراءة. وفي صباح يوم الراحة الأُسبوعية، دخلت المخزن الخاص برئيسي، وأخذت أُقلب في كومة من الصُّحف القديمة، وأُفتش عن مادة جيدة أقرؤها، وانهمكت في البحث إلى أن عثرت على كتاب قضمته الحشرات، وحينما أمسكتُ بالكتاب ثارت منه رائحة نفاذة أثارت أنفي، وانتابتني حالة من العطس فقد كان الكتاب قديمًا ومتعفِّنًا. قرأت عنوان الكتاب، العنوان هو: (إظهار الحق) للعلامة الشيخ رحمت الله الهندي (1233ـ1308هـ). كان الكتاب قديمًا وصدر في الهند عام 1915م، أي قبل ميلادي بثلاث سنوات.

لقد أثار العنوان فضولي؛ لأن وقعه في أُذني وكأن العنوان كان باللغة العربية، مع أنهُ قد كُتب بالحروف اللاتينية، وأخذت كلمات العنوان تدور في ذهني: إظهار الحق، إظهار الحق. ماذا تعني عبارة «إظهار الحق»، فوجدت عبارة مكتوبة باللغة الإنجليزية معناها: «الكشف عن الحقيقة». وقلت لنفسي: ربما هذه العبارة هي ترجمة العنوان «إظهار الحق». ثم قمت بقراءة الكتاب بعد ذلك.

هذا الكتاب يعد عمدة كتب المناظرات، وهو يتناول الهجمة التبشيرية المسيحية على وطني الأصلي (الهند)، ذلك أنّ البريطانيين لما هزموا الهند، كانوا يوقنون أنهم إذا تعرضوا لأية مشاكل في المستقبل، فلن تأتي إلا من المسلمين الهنود... وعلى هذا الأساس خطّط الإنجليز لتنصير المسلمين ليضمنوا الاستمرار في البقاء في الهند لألف عام. وبدأوا في استقدام موجات المبشرين المسيحين إلى الهند، وهدفهم

الأساسي هو تنصير المسلمين. وقرأتُ هذا الكتاب الذي يتحدث عن المناظرات التي أُقيمت بين الهنود والمبشرين المسيحيين، وكانت هذه المناظرات أكثر شيء أثار اهتمامي. فهي تناسبني تمامًا في مواجهة المبشرين المسيحين، كما أنها تُقدّم لي المعلومات والمعرفة التي أحتاجها، وهي تقدم الأسلحة لمواجهة هؤلاء المبشرين. ذلك أنّ الموقف نفسه بعناصره يتكرر أمامي. فالآن أستطيع أن أدافع عن نفسي، وعن الإسلام. فأخذتُ أُمارس ما أتعلّمه من هذا الكتاب في التصدي للمبشرين.. وبفضل هذا الكتاب تغيرت حياتي تمامًا، ولو لم أصادف هذا الكتاب ما كنت لأقوم بما أقوم به الآن، وأعني بذلك التحدث إلى الناس عن الأديان من منطلق المقارنة بينها، فمنهُ استمديت طريقتي في المناظرة. وبعدها أخذت أتزود من المعرفة في مجال المناظرات»[1].

فيظهر لنا من خلال سرد قصة (أحمد ديدات) ماذا فعلت به القراءة، على الرغم من أنهُ لم يحصل على تعليم نظامي يتجاوز الصف السادس فقط!! إلا أنّ نهمهُ في القراءة واطلاعه الشديد في المجال الذي أعجبه كثيرًا، مجال المناظرات؛ جعله المناظر الأقوى والأشهر في جنوب إفريقيا بل في العالم الإسلامي. فأنظر كيف غيّره كتاب واحد، وجعلهُ شخصًا تشرأب إليه الأعناق!!

(1) كتاب (هذه حياتي.. سيرتي ومسراتي.. حوارات جديدة ومثيرة للشيخ ديدات)، أعدّه للنشر: أشرف الوحش. دار الفضيلة ـ مصر. بتصرف. ص 15، 20.

«في عالمٍ كهذا؛ تأتي أهمية الكُتب. الكتب عناصر قيّمة وفريدة. وسيلة للتعليم، أو العزاء، أو الهرب».

الكاتب البريطاني (آندي ميللر).

من كتابه (سنة القراءة الخطرة). ص 168.

دار كلمات للنشر والتوزيع-الكويت. الطبعة الأولى 2016م.

«كنتُ قد عزلتُ نفسي للقِراءة، فلم يكن لدي رغبة للخروج مع أصدقائي. وإذا حدث أن أخرج للمشاوير، فأخرج وحيدًا وفي جيبي كتاب، لذا كان دائمًا في يدي كتاب، (دانتي) أحيانًا، وأحيانًا أخرى (هوميروس). وقد قرأتُ الروايات التي وقعت بين يدي كلها، فألتهب عقلي، وتلاشت الحدود بين الخيال والواقع، وبين الحقيقة والشعر».

الفيلسوف والكاتب والشاعر والمترجم اليوناني (نيكوس كازانتزاكيس) (1883-1957م).

من سيرته (تقرير إلى غريكو)، بتصرف. ص 115،122.

دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع-سوريا. الطبعة السابعة 2016م.

الرئيس أنور السادات

(1918-1981م)



تولى (أنور السادات) رئاسة مصر بعد وفاة الرئيس (جمال عبد الناصر) 1970م، وصار رئيسًا لمصر حتى اغتياله في أكتوبر عام 1981م. وهو صاحب حرب أكتوبر الشهيرة عام 1973م والتي تُعد أول انتصار على إسرائيل. قام في عام 1977م بزيارة القدس للمناداة بالسلام بين العرب وإسرائيل. ووقع معاهدة (كامب ديفيد) للحصول على السلام بينه وبين إسرائيل، وسبّب ذلك له مقاطعة من دول عربية كثيرة، ومظاهرات شديدة، انتهت باغتياله. وقد حصل عام 1978م على جائزة نوبل للسلام مناصفة مع رئيس الوزراء الإسرائيلي (مناحيم بيجن)؛ وذلك لجهوده لتحقيق السلام في الشرق الأوسط. صدر له عدة كتب، منها سيرته: (البحث عن الذات.. قصة حياتي).

تحدّث (أنور السادات) عن حُبّه للقِراءة وخصوصًا في التاريخ، وذلك منذ قبوله في الكلية الحربية وكان حينها عُمرهُ لا يتجاوز الثامنة عشرة؛ فقال[1]: «قُبلت في الكلية الحربية، وهناك في الكلية كان (أتاتورك) مثلي الأعلى، فبدأتُ أقرأ عن الثورة التركية، ورجعتُ أيضًا إلى تاريخ مصر لكن ليس إلى أبعد من حملة (نابليون)، فقد كنتُ أركز على الاحتلال البريطاني في سنة 1882م، والخديعة التي دخل بها الإنجليز مصر، وما ترتب عليها من المأساة التي نعيشها». ثم وضّح أنّ وعيه ازداد نموًا عندما تعمّق في قراءة سيرهم؛ فقال[2]: «ومرّت الأيام وبدأ الوعي ينمو، فعرفت (مصطفى كامل) ومن قبله (عرابي) ثم (أتاتورك)، وكانوا جميعًا موضع إعجابي».

---

(1) كتاب (البحث عن الذات.. قصة حياتي). أنور السادات. المكتب المصري الحديث-القاهرة. بتصرف. ص 28.

(2) المرجع السابق. ص 29.

ثم ذكر أنهُ أثناء جلوسه مع أصدقائه في الجيش، يتسامرون ويتحدثون، كان يحاول تفتيح زملائه على بعض المواضيع في البلد، وأنهُ يلجأ لقراءة التاريخ ليقارنه بالحاضر، فقال[1]: «كنت اجتمع بالضباط في حجرتي، وكنا كل ليلة نشرب الشاي ونتسامر، وفي أثناء السمر كنت أعمل -دون تعمد واضح- على تفتيح أعين زملائي على أوضاع البلد، وكانت جلساتنا تستغرق وقتًا طويلًا، وكان أغلب زملائي تنقصهم الثقافة السياسية، فكنت أنا ألجأ إلى التاريخ أنتقي منه الصورة المناسبة ثم أعقد المقارنات بين هذه الصور وبين الحاضر الذي نعيشه بمشاكله ومآسيه، وقد أطلقوا على حجرتي بسبب ذلك اسم (بيت الأمة)».

ثم وضّح أنّ الثقافة كانت تستهويه منذ فترة مُبكرة في حياته وأنه يعتبرها من الضروريات؛ فقال[2]: «والثقافة كانت دائمًا تستهويني وبوجه خاص في تلك المرحلة المبكرة من حياتي، فجنبًا إلى جنب مع الخط السياسي الذي بدأته مباشرة بعد تخرجي من الكلية الحربية، التزمت بخط ثقافي لم يكن في نظري يقل أهمية عن الخط السياسي؛ لأنه في الواقع يدعمه ويقويه. وكنتُ مولعًا بالقراءة، وأتصيد الكتب من (سور الأزبكية) كلما ذهبت إلى القاهرة، أما وأنا في الأقاليم، فكنت أكتب إلى الناشرين والمكتبات في طلب قوائم الكتب، أنتقي منها ما يروقني، فيرسلونها إلى الملازم ثان (محمد أنور السادات) أينما كنت».

ثم وضّح أنه يختلف عن بقية زملائه في الجيش، بأنه مُولع بالقِراءة من بينهم جميعًا؛ فقال[3]: «في هذا بالذات كنت أختلف عن بقية زملائي. أذكر ونحن في منطقة (منقباد) كان يحملنا عصر كل خميس أتوبيس عسكري خاص إلى (أسيوط) لقضاء ساعات المساء بها، وكان زملائي يذهبون إلى السينما أو أماكن اللهو الأخرى، أما أنا فكنت أجلس في مقهى وسط ميدان قريب من محطة سكة الحديد، أدخن الشيشة وأقرأ الكتب التي تسوقتها من القاهرة، وأنا في غاية السعادة، إلى أن يعود إخواني من

(1) المرجع السابق. ص 30،31.
(2) المرجع السابق. ص 31،32.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 32.

لهوهم، ويعود بنا الأتوبيس جميعًا إلى المعسكر». وبيّن أنهُ كان مفتونًا بالشخصية العظيمة (عزيز باشا المصر)، والذي كان المفتش العام للجيش المصري، وقد شارك في الثورة التركية مع (أتاتورك)، وقد نصحه وإخوانه في الجيش قائلًا لهم[1]: «عليكم بالثقافة، لا بد أن تُثقّفوا أنفسكم، والثقافة ليست بالشهادات؛ الثقافة بالقِراءة، اقرأوا في كل الاتجاهات وفي كل المجالات».

وذكر أنهُ أثناء استدعائه للتحقيق معه في وزارة الحربية؛ وذلك بسبب أنه متهم بتآمره في معاونة (عزيز باشا المصري) للسفر إلى العراق للمشاركة في ثورة (رشيد علي الكيلاني)، أنه كان يقرأ كتابًا وهو في انتظار التحقيق؛ فقال[2]: «وصلت في القاهرة في الصباح الباكر، فتوجهوا بي إلى وزارة الحربية، حيث جلست في مكتب سكرتير الوزير، أقرأ في كتاب (أرمسترونج) (الذئب الأغبر)، وهو كتابه المعروف عن (أتاتورك)، كنتُ مستغرقًا فلم أشعر إلا بعد فترة أنّ هناك من يقف أمامي، ينظر إليّ ويتفحصني، كان (إبراهيم باشا عطا الله) رئيس الأركان، ومن حوله طاقمه، وقفت على الفور وأديت له التحية العسكرية. نظر إلى من حوله وقال: هذا هو اليوزباشي محمد أنور السادات؟ فقالوا: نعم. فنظر إليّ في ازدراء ومضى. قلت في نفسي: إنه لو كلّف خاطره ونظر إلى الكتاب؛ لأدرك الكثير، ربما، وربما لم يكن ليدرك شيئًا على الإطلاق».

وذكر أنه عندما أتت فرقة من الضباط الإنجليز والمصريين لإلقاء القبض عليه، وقاموا بتفتيش حجرته، بأنهم لم يجدوا غير الكتب[3]: «دخلوا مباشرة، فرقة ضباط كاملة من المصريين والإنجليز، حوالي 20 أو 30 مخبرًا... في حجرة المكتب لم يجدوا غير بعض الكتب؛ فأخذوها وطلبوا مني أن أذهب معهم، وأخذوني إلى سجن الأجانب».

وتحدّث أثناء اعتقاله في سجن الأجانب عن قراءته للكتب وإعجابه ببعضها؛

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 39.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 44،45.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 52.

فقال[1]: «ولمّا وجدت الأمور بهذا الشكل، تشجعت وطلبت الجرائد ومعها الكتب. وفكّرت أن أقوي نفسي في اللغة الإنجليزية، فطلبت بعض الكتب بهذه اللغة، وأرسل إليّ مأمور السجن مجموعات من القصص القصيرة وغيرها. ومن الكتب التي ما زلت أذكرها: كتاب عن جمعية في الريف الإنجليزي، يجتمع أعضاؤها كل أسبوع ويتناول كل واحد منهم موضوعًا يتكلم فيه ما يحدث في قريتهم أو القرى المجاورة أو أحوال الحصاد والمحصول. راقتني الفكرة كثيرًا، فعزمت على أنه بمجرد خروجي من السجن وعودتي إلى قريتي، أفعل بالمثل، فأجتمع مع الأهل والأصحاب ونعقد ندوات ودية». وبيّن أنّ القراءة هي أحد طقوسه في السجن؛ فقال[2]: «قضيتُ بسجن الأجانب وقتًا لا بأس به، أقرأ وأخرج إلى فناء السجن مرتين في اليوم كل ربع ساعة، أمارس فيها رياضتي المحببة وهي المشي، بين أضلاع السجن الأربعة».

ثم تحدّث بعد أن نقلوه إلى سجن آخر، وهو معتقل (ماقوسة)، أنه قرر تعلم اللغة الألمانية، وأنه استفاد في كيفية تعلمها بسرعة من خلال قراءته لفكرة طبقها الإمام (محمّد عبده)؛ فقال[3]: «كان معي شابًا لطيفًا للغاية، اسمه (حسن جعفر) وكان يعرف الألمانية، فطرأت عليّ فكرة وهي أن يُعلمني اللغة الألمانية، وكنت قد قرأت أنّ الشيخ محمد عبده ـ وهو أحد أقطاب نهضة مصر الحديثة ـ لما بدأ تعلم الفرنسية، وجد أن أحسن طريقة: أن يقرأ رواية بالفرنسية على أن يعاونه في قراءتها شخص يعرف الفرنسية والعربية معًا، فالرواية هي شريحة الحياة بكل ما فيها من أوصاف وحوار ونقاش. وكان مع (حسن جعفر) رواية لـ (إدجار دالاس) مترجمة إلى الألمانية، فاتفقنا على قراءتها معًا، وفعلًا كنا نجلس كل يوم على سُلم القصر الداخلي نقرأ الرواية، في أول الأمر كنت أقرأ في اليوم 4 سطور، ثم وصلنا إلى نصف صفحة، فصفحة، وبالتدريج بعد سبعة شهور استطعت أن أقرأ فصلًا كاملًا، إلى أن

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 62.

(2) المرجع السابق. ص 64.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 68.

جاء الشهر التاسع، فانتهيت من الرواية كلها، وأصبحت أقرأ الألمانية كما يقرؤها (حسن جعفر) تمامًا».

وعندما نقلوه للمرة الثانية إلى معتقل آخر، وهو سجن مصر العمومي، أودعوه في الزنزانة رقم (54)، ذكر أنهم بداية منعوا عنه دخول الكتب والجرائد، ولما سمحوا بدخولها فيما بعد، انكبّ عليها؛ فقال[1]: «وعندما سمحوا لنا في السجن بالكتب والمجلات والصحف؛ انكببتُ عليها أقرأ في نهم، وأجد في كل سطر شيئًا جديدًا يفتح أمامي آفاقًا لم أعرفها من قبل. كان أكثر من نصف قراءتي باللغة الإنجليزية والباقي باللغة العربية، وعندما كانت تستهويني فكرة أو قصيدة شعر أو أي شيء فيما أقرأ؛ كنت على التو أنقل ما يروقني في كراسة، وما زلت أحتفظ بها وأعتز بها كل الاعتزاز إلى الآن، وهي كراسة السجن، وقد أودعتها أغلب ما كان له أثر على حياتي من آراء أو مشاعر لكُتّاب ومفكرين من الشرق والغرب».

ثم تحدّث عن تأثير هذه القراءات المتنوعة عليه؛ فقال[2]: «ولم يقتصر أثر قراءاتي المتعددة على توسيع آفاقي الفكرية والعاطفية، بل لقد ساعدتني هذه القراءات على المزيد من التعرف على الذات، فاستطعت أن أتخلص من أزمة عصبية كنتُ أعاني منها منذ زمن، وكانت بسبب القبض عليّ في الساعة الثانية صباحًا في برد الشتاء القارص في كلٍّ من عامي 1942ـ1946م».

ثم ذكر المقال الذي استفاد منه؛ فقال[3]: «أما كيف تخلصت من هذه الأزمة، فالفضل يرجع إلى مقال قرأته في المجلة الأمريكية الشهيرة (ريدرز دايجست) لأحد علماء النفس الأمريكان، كانت خلاصة المقال أو النتيجة التي وصل إليها الطبيب النفساني بعد تجارب 24 سنة، هي أنّ الإنسان في أي مرحلة من مراحل حياته مُعرض لأن يُصاب بصدمة تكون نتيجتها أن يحس أن كل شيء حوله مغلق، وكأنه في سجن لا باب له. أول باب في حل المشكلة: هو أن يعرف الإنسان ماذا يضايقه. ثم عليه

(1) المرجع السابق. ص 107.

(2) المرجع السابق. ص 106،107.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 107.

بالإيمان، والمقصود بالإيمان: أن ينظر الإنسان إلى أي شيء كريه يحدث له، على أنه قدر لا بد من مواجهته وتحمّله. وبعد ذلك يتغلب على الآثار الناتجة عن هذا الحدث. وكما أنه يجب عليه ألا يفكر أنه ليس هناك حل لأي مشكلة، لأنّ الحل دائمًا هناك..»، إلى آخر كلامه.

ووضّح أنّ القراءة في السجن قد ساعدته في الدخول إلى عالم إنكار الذات؛ فقال[1]: «ومما لا شك فيه أنّ قراءاتي قد ساعدتني على اكتشاف هذا العالم الجديد. فأنا لم أدرس التصوف، ولكن ما وقع في يدي من أقوال وكتابات المتصوفين، وجد صدىً في نفسي، مثل الكثير من قراءاتي في السجن، فقد عبرت لي عما كنت أشعر به دون أن تصل درجة إدراكي إلى مرحلة الوعي الكامل والتعبير. وقد كانت هذه الأيام هي أسعد أيام حياتي؛ ففيها تعرفت لأول مرة على عالم إنكار الذات إنكارًا تامًا، بحيث ذابت في غيرها من الكائنات، فاتسعت واتصلت بسيد الكون».

ثم ذكر أن بعد خروجه من السجن، كاد يفقد التوازن الذي أكتسبه، لولا استمراره في القراءة؛ فقال[2]: «كان لا بد من المحافظة على التوازن الذي حصلت عليه في زنزانة (54). كيف؟ إنّ الإنسان عقل وجسد وروح، ولا بد من الغِذاء لكل من هذه العناصر حتى يتحقق السلام الروحي، لذلك، لجأت إلى المعرفة أنهل منها ولا أتوقف عن القِراءة يومًا، فهذا غِذاء العقل. وكذلك بالإيمان الذي لا يعرف الحدود، قد روضت روحي. وأما الجسد، فكانت ولا زالت رياضته الوحيدة: المشي على الأقدام 4 كيلومترات صباحًا».

ووضّح أنه بعد أن قضى 31 شهرًا في السجن وخرج منه، صار العالم جديدًا عليه، فكان لا يخالط أحدًا، بل يجلس يقرأ وحيدًا؛ فقال[3]: «كان من الطبيعي بعد أن قضيت 31 شهرًا متواصلًا في السجن، أن أشعر كأني قد ولدت لتوي في عالم جديد لا أعرفه، ولذلك كنت أقضي وقتي في الحديقة اليابانية، حيث كنت أسترخي على أحد مقاعدها الخشبية، أقرأ في صحيفة أو كتاب بعيدًا عن الناس».

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 117.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 121،122.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 131.

وذكر أنه تعرّف على صديق وصار ملازمًا له؛ لأنهُ يجمع بينهما حُبُ القِراءة؛ فقال[1]: «في عام 1941م تعرّفت إلى ضابط طيب اسمه (يوسف رشاد)، كانت خيمته إلى جوار خيمتي، وتصادقنا، كان لا بد من ذلك، فهو دمث الأخلاق، مثقف يقرأ كثيرًا، ولا يكاد غليونه يفارق شفتيه، ولا يكاد الكتاب يفارق يده، وبلغت بنا الصداقة حد التلازم، فكنا لا نكاد نفترق إلا ساعة النوم، نطهو طعامنا معًا، ونأكل معًا، ونتحدث ونُفكّر ونقرأ معًا، وما زلت أذكر اليوم الذي أعطاني فيه كتابًا ترك في نفسي أثرًا عميقًا، وهو كتاب من تأليف (جون ستيورات ميل)، عنوانه: (النظام الشمولي والحرية والحكم النيابي)، وكان باللغة الإنجليزية».

وقد كان المفكر والفيلسوف (د. مصطفى محمود) زميلًا لـ (أنور السادات)، وقد أثنى على ثقافته واطّلاعه؛ فقال[2]: «(أنور السادات) كان مثقفًا جدًا في شتى المجالات، وأتذكر أنه قبل رئاسته للجمهورية، اتصل بي تليفونيًا ليهنئني على كتابي: (القرآن.. محاولة لفهم عصري)، وقال لي: «كتاباتك الأخيرة متميزة يا مصطفى»، وناقشني في الكتاب، وسألني لماذا تهاجمك الكاتبة (بنت الشاطئ) بهذه القوة؟ وكيف ستخرج من هذه الأزمة؟ وأجبته بأن (بنت الشاطئ) كاتبة قديرة، لكنها تأخذ كل شيء بعاطفتها، وكتابي الأخير: (القرآن.. محاولة لفهم عصري)، كان عبارة عن اجتهاد مني، والمفروض أن آخذ عليه إما أجرًا واحدًا أو أجرين، كما قال الرسول ﷺ، وليس المفروض أن أُقابل بهذه الحرب الضروس التي شنتها الكاتبة (بنت الشاطئ)».

فنرى أهمية القراءة في حياة الرئيس (أنور السادات)، وتأثيرها على حياته، بل تغييرها له نحو الأفضل، وشفاءه من أزماته، بسببها. وهكذًا دومًا القراءة مع عُشاقها، ترفعهم وتجعلهم من العُظماء.

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 136.

(2) (مذكرات د. مصطفى محمود). للصحفي (السيد الحرّاني). دار أكتب للنشر والتوزيع ـ مصر. الطبعة 12. بتصرف. ص 158، 159.

«قال الإمام (ابن كثير) في كتابه الشهير (البداية والنهاية) عن الإمام (ابن القيّم الجوزية) صاحب التصانيف الشهيرة: وكنتُ من أصحب الناس له، وقد اقتنى من الكتب ما لا يتهيأ لغيره تحصيل عُشره، من كتب الخلف والسلف».

كتاب (مسلكيات). إبراهيم عمر السكران. ص 43.

دار الحضارة للنشر والتوزيع-السعودية. الأولى 2014م.

«لطالما حلمتُ في بعض الأحيان، أنهُ حينما يأتي فجر القيامة، ويأتي الفاتحون ورجال الدولة العظام والمحامون النبلاء لتسلم جوائزهم، مثل التيجان والأمجاد ونحت أسمائهم على رخام لا يفنى، سيتحدّث الرب إلى بطرس (أحد تلاميذ المسيح الأثني عشر حسب العقيدة المسيحية)، ويقول بينما يلمحنا ونحن نتأبط كتبنا: أنظر، إنهم لا يحتاجون إلى مكافأة. ليس لدينا ما نُعطيه، فهم يُحبّون القِراءة، وهذا أعظم النعيم».

الروائية الإنجليزية (فيرجينا وولف) (1882-1942م).

كتاب (داخل المكتبة.. خارج العالم.. نصوص عالمية حول القراءة).

ترجمة واختيار: راضي النماصي. ص 33.32.

راي برادبيري

(1920-2012م)



(راي برادبيري) هو أديب أمريكي يكتب في مجال الرعب والفنتازيا والخيال العلمي، صدر له أكثر من 13 رواية، و400 قصة قصيرة، ومن أشهر رواياته، رواية (فهرنهايت 451)، وبعض رواياته تحولت إلى أفلام أمريكية. ويُعد أحد أعظم رجال الأدب في القرن العشرين. وقد ترك الدراسة ولم يلتحق بالجامعة، وقام ببيع الصحف، وتفرغ للتأليف والكتابة. قام مشروع تكوين للكتابة الإبداعية في عام 2015م بترجمة كتاب له بعنوان: (الزن في الكتابة)، وصدر عن الدار العربية للعلوم ناشرون بلبنان.

تحدّث (راي برادبيري) عن عِشقه للقِراءة والكتب، ووضح أنّ القِراءة الحرة علّمته أكثر مما لو ألتحق بالجامعة؛ فقال[1]: «لقد كنتُ أقضي ثلاثة أيام في الأسبوع لمدة عشر سنوات في المكتبة، أُعلّم نفسي بنفسي، وكان هذا أفضل من الذهاب إلى الجامعة».

وذكر أنّه تعرّف على زوجته في متجر كتب؛ فقال[2]: «التقيتُ بزوجتي (مارغت ماغي) بمتجر رائع لبيع الكتب في (سان فرانسيسكو)، في ربيع عام 1946م؛ لنتبادل بعدها نذور الزواج في السنة التالية لهذا التاريخ مباشرة».

ووضّح أنّ أفضل رواياته قد كتبها في مكتبة بجامعة كاليفورنيا، وأنه يعتبرها أفضل مكان نقاهة في العالم؛ فقال[3]: «بينما كنت أتجول في أورقة جامعة (كاليفورنيا)،

---

(1) كتاب (أخرج في موعد مع فتاة تُحب القِراءة). اختيار وترجمة: محمد الضبع. دار كلمات للنشر والتوزيع- الكويت. الطبعة الثالثة 2015م. ص 63-66.

(2) المرجع السابق. بتصرف.

(3) المرجع السابق. بتصرف.

(لوس انجلوس)، سمعت أصوات نقر مستمرة على الآلة الكاتبة قادمة من أسفل المكتبة. ذهبت إلى هناك بسرعة، لأكتشف غرفة للكتابة، حيث يمكنني أن أستأجر الغرفة لأكتب فيها مقابل 10 سنتات لكل نصف ساعة. كتبتُ روايتي (فهرنهايت 451) في تسعة أيام. وكلفتني كتابتها 9 دولارات و 80 سنتًا. لأسميها بعد ذلك رواية العشر دولارات. اكتشفت خلال سنوات حياتي أنّ تلك المكتبة؛ هي أفضل مكان للنقاهة في العالم. لقد كتبتُ العديد من القصص القصيرة، القصائد، والروايات التي تحكي عن كُتّاب وشعراء آخرين».

ثم تحدّث عن أمنيته في لقاء الكُتاب الذين ماتوا، ليحدثهم بأنه ما زال يقرأ كتبهم؛ فقال[1]: «(إيميلي ديكنسون)، و(إدغار آلان بو)، هما كُتابي المفضلين، ولو كان بوسعي لاخترعت آلة للزمن كي أعود ولأنقذ كُتّابي المفضلين من سرر الموت، وأحدثهم عن الأمل الذي ينتظرهم في المستقبل، وأخبرهم أنني ما زلت اقرأ كتبهم الرائعة. وكذلك أريد أن أُري (إدغار آلان بو) نسخًا من قصصه المطبوعة التي أملكها. ثم أذهب إلى باريس لأودع (أوسكار وايلد) وأتحدّث إليه».

ثم وضح أنّ حياته كلها قد قضاها بين الكتب؛ فقال[2]: «هذه كانت حياتي، سنوات من رائحة الأوراق العتيقة، من القِراءة، من الحُب، من الذاكرة مع الكتب».

ثم ذكر أمنيته في أن يدفنوا بعض الكتب التي يُحبها معه؛ فقال[3]: «كان المصريون القدماء يحنطون قططهم المفضلة معهم. لذلك أريد لـ (شكسبير) أن يكون وسادتي، و(إدغار آلان بو) أن يكون عند مرفقي الأيمن، و(بيتس) عند مرفقي الأيسر، و(جورج برنارد شو) عند أصابع قدمي بتدفئتها. هذه رفقة جيدة للسفر الطويل. أما في الوقت الحالي، فأقف هنا بكل تحيزاتي ودون أي أمل؛ لأمهد لكل هذا الحُب».

---

(1) المرجع السابق. بتصرف.
(2) المرجع السابق. بتصرف.
(3) المرجع السابق.

وأخيرًا لا ننسَ مقولته الخالدة التي يقول فيها[1]: «لا تحتاج إلى إحراق كتب شعب، كي تُدمر ثقافته؛ تحتاج فقط إلى جعل الناس تتوقف عن قِراءة هذه الكتب».

فيتضح لنا من خلال سرد كلام الأديب الأمريكي (راي برادبيري)؛ مدى أهمية القِراءة في صنعه، وجعلهِ كاتبًا شهيرًا؛ فهو لم يتلقَ دراسة نظامية عالية، وهكذا هم العُظماء دومًا، تصنعهم القِراءة النهمة.

(1) المرجع السابق.

«لستُ ميالًا بطبعي إلى الابتعاد عن الكتب؛ فالكتاب بالنسبة لي كالماء بالنسبة إلى السمك، إذا ابتعدتُ عنه؛ فإني أموت، فالبداية عندي هي الكتاب عادة، والنهاية هي الكتاب أيضًا، ولذا دفنتُ نفسي طويلًا في الكتب».

الكاتب والصحفي والأديب المصري (أنيس منصور) (1924-2011م).
من كتابه (لأول مرة)، دار الشروق-مصر.
الطبعة الثالثة 2002م، بتصرف، ص 71،70.

«اليوم قارئ؛ وغدًا كاتب».

الناقدة الأدبية والصحفية الأمريكية (مارغريت فولر) (1810-1850م).
كتاب (أشياء جميلة)، اختيار وترجمة: علا ديوب.
دار كلمات للنشر والتوزيع-الكويت، 2017م، ص 88.

د. مصطفى محمود

(1921-2009م)



د. مصطفى محمود[1]، طبيب وفيلسوف ومُفكر مصري، ينتهي نسبه إلى علي زين العابدين. تخرج من كلية الطب عام 1953م ولكنه تفرغ للكتابة والبحث منذ عام 1960م، وتنوعت مؤلفاته بين الكتب العلمية والدينية والفلسفية والاجتماعية والسياسية إضافة إلى الروايات والمسرحيات وقصص الرحلات. جمع أسلوبه بين الجاذبية والعمق والغموض وعدم الإطالة؛ حيث لا تتجاوز معظم كتبه المئة وخمسين صفحة من الحجم الصغير. وفي عام 1979م بنى في القاهرة مسجدًا عرف باسمه، ويتبع له مستشفى ومرصد فلكي، وثلاثة مراكز طبية لعلاج الفقراء والمساكين. أثارت حياته وكتبه جدلًا كثيرًا، فمنهم من كفّره، ومنهم من اتهمه بالشيوعية، وغيرها من الاتهامات. وتعرّض بسبب مواقفه الجريئة لأزمات كثيرة، فقد قُدّم للمحاكمة بسبب كتابه الأول (الإنسان والظل)، وغيرها من الأزمات.

د. مصطفى محمود قارئ نهم منذ الطفولة، وقد وضّح أنّ والده هو السبب الرئيسي في تحبيبه للقراءة؛ فقال[2]: «من المشاهد التي لا أستطيع حتى اليوم أن أنساها أبدًا، أنهُ بينما كان الآباء من جيراننا يدخلون بيوتهم وفي يد الواحد منهم كيس من الفاكهة أو الخضر؛ كان أبي يترك شؤون البيت هذه لأمي، فأبي لم يدخل

---

(1) أخذت مختصر حياته من مقال: (العلم والإيمان) للكاتب (فهد الأحمدي) في جريدة الرياض، وتجدونه على الرابط التالي: http://www.alriyadh.com/593052. ولمعرفة حياة هذا الفيلسوف العملاق بالتفصيل، أرجو الرجوع إلى كتاب: (مذكرات د. مصطفى محمود). للصحفي (السيد الحرّاني). دار أكتب للنشر والتوزيع-مصر. الطبعة 12.

(2) (مذكرات د. مصطفى محمود). للصحفي (السيد الحرّاني). دار أكتب للنشر والتوزيع-مصر. الطبعة 12. بتصرف. ص 29،30.

البيت أبدًا وهو يحمل ربطة فجل، كان يحمل دائمًا في يديه المجلات والكتب. ولا أنسى عندما دخل أبي مرةً وهو يحمل ربطة كتب ومجلات ملفوفين بخيط دوبارة، وأعطاهم لي، بدون أن يذكر لي ماذا أفعل بهم. وقد كنتُ ما زلت صغيرًا، وبالتالي كانت النتيجة المنطقية أن أقوم بتقطيع هذه الكتب، إلا أنني وأنا ألعب وأمرح على بقايا مذبحة الكتب، وقعت عيناي على إحدى صفحات مجلة، والتي وجدتها تحمل صورًا ورسومًا شيقة لقصة مصورة. أعجبتني جدًا، وأردت أن أعرف باقي القصة، ودفعني عقلي الصغير إلى محاولة وإعادة تجميع وترتيب القصة كلها. وكانت هذه هي بداية القراءة معي. وكان هذا ما يُريده أبي، الذي كان يُراقبني من بعيد؛ بينما كان من في مثل عمري لا يستطيعون حتى الرضاعة».

وقد بدأ القراءة للعظماء في سن مبكرة جدًا؛ يقول كاتب سيرته (السيد الحرّاني)[1]: «لم تكن نشأة د. مصطفى محمود عادية، ولا شك في ذلك، فمن يقرأ وهو في الثامنة من عمره كتابات (داروين)، و(شبلي شيمل)، و(سلامة موسى)، والتي يصعب على البالغين استيعاب ما تحمله كتبهم من أفكار؛ فمؤكد أنه طفل غير عادي». وقد وضّح د. مصطفى محمود هذه الحقيقة عن نفسه؛ فقال[2]: «غرقتُ في مكتبة البلدية بطنطا وأنا صبي أقرأ لـ (شبلي شميل)، و(سلامة موسى)، وأتعرف على (فرويد)، و(دارون)».

كما بيّن (د. مصطفى محمود) أنه في طفولته لم يكن يلعب مع أصدقائه؛ بل كان له عالمه الخاص الذي يقضيه في القراءة والتخيل؛ فقال[3]: «كنت مختلفًا عن أقراني، فكنت أتركهم يلعبون الكرة، وأدخل عالمي الخاص لأتجول فيه ما بين البطولات والانتصارات، بداية من السندباد ورحلاته، التي كانت لا تفارقني، والمكتشفين والعلماء. وكانت أحلامي كلها بطولات، سواء بطولات عسكرية،

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 18.

(2) كتاب (رحلتي من الشك إلى الإيمان). د. مصطفى محمود. دار أخبار اليوم-مصر. ص 15،16.

(3) (مذكرات د. مصطفى محمود). للصحفي (السيد الحرّاني). دار أكتب للنشر والتوزيع-مصر. الطبعة 12. بتصرف. ص 19.

مثل خالد بن الوليد، والإسكندر الأكبر، أو بطولات علمية مثل (ماركوني)، و (أديسون)».

وذكر أنه عندما كان عمره 7 سنوات، أحبّ ابنة الجيران (عديلة) والتي كان عمرها آنذاك 9 سنوات، وأنّ هذا الحُب الطفولي يعادل حُبّه للكتب، وعندما قرر أن يهديها هدية، أهداها كتاب؛ فقال[1]: «كنا نجتمع أنا وأصدقائي وأبناء الجيران في الحارة بطنطا، وكانت تجلس معنا (عديلة) تلك الفتاة ناصعة البياض، ذات الشعر الأشقر، وكانت جميلة جدًا. وقد أحببتها حُب الطفولة، وعلى مدى الأيام كان إعجابي يزداد بها، وعندما أردتُ أن أهديها شيئًا، فكّرتُ كثيرًا، واستقر رأيي في النهاية على نوع الهدية، والتي كانت كتابًا يحتوي أشعارًا في الحُب. (عديلة) كانت حُبي الأول، وقد انضم هذا الحُب إلى رفاق الطفولة الآخرين من الكتب والقصص والمجلات والأفلام».

ووضّح أيضًا أنه وهو في سن الثانية عشرة، أسس جمعية أسماها (جمعية الكُفّار)، وذلك بسبب تأثره بكتابات (دارون) وغيرهم؛ فقال[2]: «عندما كنت لا أزال مراهقًا صغيرًا، حيث أن عمري لم يتجاوز 12 عامًا، كونت جمعية أسميتها (جمعية الكفار)، فكنت أكتب المطبوعات وألصقها في مسجد الحي، ونوزعها كذلك على المصلين، ولكن لم تكن هذه الأفكار من وحي خيالي، ولكنه كان تيارًا موجودًا على الساحة أيامها، ممثلًا في كتب (داروين)، و (شبلي شيمل)، و (سلامة موسى)، والتي كانت أفكارهم ثورة على الدين».

ثم بيّن، أنه وهو في سن الثانية عشر عامًا، كان يقرأ من 5 إلى 6 ساعات؛ فقال[3]: «كنتُ أقضي يوميًا من 5 إلى 6 ساعات في مكتبة البلد بـ (طنطا)، وأقرأ في مختلف المجالات، وأدخل في خناقات ومجادلات كثيرة». ووضّح أنه وهو في سن السادسة

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 31،32.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 23.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 23.

عشر عامًا، بدأ يقرأ في الفلسفة وفي الأديان؛ فقال[1]: «وفي عمر السادسة عشرة، بدأتُ برفض المسلمات. لأني وجدتُ الفيزياء والكيمياء عاجزة عن أن تُفسر لي شيئًا، عاجزة عن أن تُفسر لي الحياة والموت. ومن أجل ذلك استعنت بالفلسفة، فبدأتُ بالأديان السماوية والدنيوية (بوذا، زرادشت، عيسى، محمد، موسى)».

وعلّق أنه تمنى السفر إلى غابات الأمازون، والغابات الاستوائية، لشدة ما قرأ عنها في الكتب؛ فقال[2]: «في طفولتي كانت تراودني أحلام كبيرة وضخمة، لا تقل في ضخامتها عن جبال غابات الأمازون، التي تمنيت مشاهدتها، وتمنيت رحلات للغابات الاستوائية التي كنت أقرأ عنها في الكتب والقصص، وأظل ساعات طويلة أعيش في حالة من الخيال». وقال أيضًا[3]: «أذكر أنني كنت أتمنى دائمًا زيارة الغابات الاستوائية، التي رأيت صورها لأول مرة داخل كتاب الجغرافيا، الذي درسناه في السنة الرابعة بالثانوية. وقد تصفّحت هذا الكتاب الكبير باهتمام شديد أكثر من عشر مرات. وقرأتُ كثيرًا عن إفريقيا، وبصفة خاصة جنوب السودان ونيجيريا».

ووضّح أنه عندما دخل المرحلة الثانوية، بدأت قراءته تُؤتي ثمارها؛ فقال[4]: «ثم دخلت المرحلة الثانوية، وبدأت القراءة تُؤتي ثمارها، فقد بدأت في كتابة الشعر والقصص والروايات». وعندما سُئل عن كيفية بدايته للكتابة، أرجع ذلك للقراءة؛ فقال[5]: «كانت القراءة في حياتي تسبق الكتابة، وسبقهما الاستماع إلى الحكايات، وما ترتب عليه من تشغيل ذهني وخيالي والاندفاع به لأقصى الأرض، وأنا ما زلت بجوار جدار منزلنا الصغير. وأول كتاب تعلّمت منه قواعد الكتابة، هو القرآن الكريم؛ فقد تأثرتُ بقصص الأنبياء والمرسلين الذين ذُكروا في القرآن، واهتممتُ بتناولها بشغف منذ أن تعلّمت القراءة».

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 24.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 29.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 33.
(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 33.
(5) المرجع السابق. بتصرف. ص 33.

وفي مرحلة الشك التي مرّ بها، بيّن، أنه قرأ الأديان كلها، وقرأ الفكر الماركسي، وقرأ في الفلسفة؛ فقال[1]: «قرأت كل الأديان، وأحسست أنها جميعًا تتحدث عن شيء واحد لا شك فيه، هو وحدانية الله. وقرأت عن الفكر الماركسي بإمعان؛ فلم أشعر باقتناع. ودار داخلي حوار طويل، ووجدت أنه يجب أن أغلق على نفسي باب حجرتي، وظللت أمارس قراءاتي في معظم كتب الفلسفة وعلم النفس، مثل (أفلاطون)، و (أرسطو)، و (هيجل)، و (كارل ماركس)، و (وليم جيمس)، وقرأت الأديان الهندية والبوذية والزرادشتية.. وفي النهاية وصلت إلى الإيمان».

ووضّح أنه غرق في قراءة الكتب لمدة 30 سنة، ليصل للإيمان العميق بالله؛ فقال[2]: «احتاج الأمر إلى ثلاثين سنة من الغرق في الكتب، وآلاف الليالي من الخلوة والتأمل والحوار مع النفس، وإعادة النظر ثم إعادة النظر، ثم إعادة النظر في إعادة النظر، لأقطع الطريق الشائكة إلى الله».

وفي خلال فترة حكم جمال عبد الناصر، كتب مقالين، وبسببهما منع من الكتابة لمدة سنة، وخاف حينها من الاعتقال، فقام بتجهيز حقيبته ووضع معها الكتب؛ وقد ذكر هذه الحادثة؛ فقال[3]: «قابلني (إحسان عبد القدوس) والذي كنت أكتب مقالاتي في مجلته (روز اليوسف)، وقال لي: صدرت أوامر بمنعك من الكتابة! ربما بسبب المقالين الذين نشرتهما مؤخرًا في المجلة. وانصرفتُ من مكتب (إحسان عبد القدوس)، وأنا يداهمني شعور غريب بأنه سيتم اعتقالي، فقمتُ بتجهيز حقيبتي، التي وضعت فيها مجموعة من الكتب..».

ووضّح أنه قضى سنة المنع هذه في القراءة، والكتابة الخفية التي لا يطّلع عليها أحد؛ فقال[4]: «في سنة المنع هذه حاولت أن أكسر هذا الشعور الرهيب

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 58.

(2) كتاب (رحلتي من الشك إلى الإيمان). د. مصطفى محمود. دار أخبار اليوم-مصر. ص 15.

(3) (مذكرات د. مصطفى محمود). للصحفي (السيد الحرّاني). دار أكتب للنشر والتوزيع-مصر. الطبعة 12. بتصرف. ص 65،66.

(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 68.

بالوحدة، فاتجهت إلى القراءة بشكل شرس وتعمّقت في المسرح، كما بدأت أكتب مجموعة موضوعات غريبة وعجيبة، عن (أينشتاين) وغيره من الفلاسفة. وكتبت كتاب (الماركسية والإسلام)، وكتبت ثلاث مسرحيات، وهي (الإنسان والظل)، و (الزلزال)، و (الإسكندر الأكبر)».

وعندما انفصل عن زوجته الأولى (سامية)، لم يتزوج الزوجة الثانية مباشرة، بل ظل سنوات طويلة يقرأ ليفهم طبيعة المرأة؛ فقد قال[1]: «إذا كان الحُب الأول قد ذهب ضحية الغيرة، فقد ظللت أكثر من ثماني سنوات صائمًا عن الزواج؛ وذلك لأنني كنت في تفكير عميق وطويل، تطلب مني عزلة استمرت لعدة أشهر، أفكر في الأمر وأقرأ كل الكتب السماوية والتفاسير والأحاديث النبوية؛ لأتوصل إلى حقيقة المرأة وكيف يمكن السيطرة عليها». وعندما عرض عليه الرئيس (أنور السادات)، والذي قد كان زميلًا له، أن يمسك منصب عالي يتعلق بشؤون الثقافة؛ رفض هذا المنصب ورد عليه قائلًا[2]: «أنا مصطفى محمود، لا أعرف عن نفسي غير أني رجل يقرأ ويكتب فقط».

وقد ظلّ د. مصطفى محمود قارئًا نهمًا حتى آخر يوم في حياته، تقول ابنته (أمل) عن جدول أبيها الذي استمر عليه سنوات طويلة وحتى وفاته[3]: «عزلة أبي في أواخر حياته ليست بجديدة عليه، فقد كنا أطفالًا صغارًا، لا نستطيع دخول غرفته، ولكن الفرق أنّ عزلته في أواخر حياته قد طالت، لدرجة أنه يظل لأيام لا يتحدث مع أحد، مما يدفعني للقلق عليه، فأذهب لأطمئن عليه؛ فأجده في حالة تأمل وسكون تام، وأحيانًا أجدهُ غارقًا في القِراءة».

كما ذكر كاتب سيرته (السيد الحرّاني) أنّه في أواخر حياته اعتزل كل شيء إلا الكتب، وقد شاهد كيف أن الكتب تملأ غرفته الخاصة، وذلك عندما زاره في بيته،

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 117.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 160، 161.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 18.

في يوم عيد ميلاده ال 88، وذلك في 27 ديسمبر عام 2008م؛ فقال[1]: «شاهدته، راقبته، حاورته، واستغللت انشغال الأسرة معه لأطوف في صومعته الخاصة، التي لم تتجاوز شقة مساحتها 85 متر، وهي عبارة عن حجرتين وصالة صغيرة. ووجدت صعوبة شديدة في التحرك داخل أرجاء صومعته (غرفته)؛ بسبب تلال الكتب المترامية، والتي كادت تُخفي معالم الجدران البيضاء، والتي يتضّح من شكلها أنها كانت رفيقته الوحيدة طوال هذه الفترة».

فيتضح لنا أنّ القراءة النهمة هي التي صنعت لنا الفيلسوف والمفكر والروائي د. مصطفى محمود، وقد لازمها منذ طفولته الغضة، وحتى وفاته، فلم يتركها؛ وهكذا العُظماء دومًا، تجد عندهم شغف شديد بالقراءة يستولي على جميع أوقاتهم.

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 17.

«كان المفكر الكبير (محمد قطب) (1919-2014م) يهتم بالمطالعة الدائمة والمستمرة، وقد قال في مقدمة محاضرة له بعنوان: (أزمة الفكر): أذكر أيامًا في صدر الشباب، كنتُ أُخصص فيها عطلة الصيف للقراءة، وكنتُ أعتبر اليوم الذي يمر دون أن أقرأ فيه كتيبًا أو مائة صفحة على الأقل من كتاب كبير؛ يومًا ضائعًا من عُمري».

من بحث رسالة ماجستير بعنوان: (الآراء التربوية للشيخ محمد قطب من خلال كتاباته).
إعداد الطالب: أسامة عبد الرحمن. إشراف: فايز كمال شلدان.
الجامعة الإسلامية-غزة. 2011م. بتصرف. ص 17.

«كانت القراءة هي العشق الوحيد للكاتب الإيطالي (غوسي توماسي دي لامبيديوسا) (1896-1957م) في طفولته الصعبة، وقد كان يمضي وقتًا طويلًا في القراءة في مكتبته الغنية بالأعمال الكلاسيكية. فقد كانت مكتبته تُعتبر القلب النابض لبيته».

كتاب (أين كانوا يكتبون.. بيوت الكُتّاب والأدباء في العالم). تأليف (فرانسيسكا بريمولي).
أبو ظبي للثقافة والنشر-أبو ظبي. الطبعة الأولى 2009م.
بتصرف. ص 126،127.

مالكوم إكس

(1925-1965م)



(مالكوم إكس) أو الحاج (مالك شباز)[1] هو المتحدث الرسمي لمنظمة (أمة الإسلام)، ومؤسس كل من (مؤسسة المسجد الإسلامي)، و(منظمة الوحدة الإفريقية الأمريكية)، ويُعد من أشهر المناضلين السود في الولايات المتحدة، ويُعتبر من أشهر الشخصيات الأمريكية المُسلمة البارزة في منتصف القرن الماضي، وقد كانت حياته القصيرة نسبيًا هي عبارة عن سلسلة من التحولات الجذرية، فمن مجرم مُخدرات إلى متطرف إلى مسلم معتدل. وقد كانت العنصرية في (أمريكا) على أشدّها في الفترة التي وُلد فيها، ولأنّ عائلته من الزنوج، فقد عانوا من العنصرية الشديدة جدًا. فعندما بلغ (إكس) السادسة من عمره، قُتل أبوه على يد جماعة عنصرية بيضاء، وهشّموا رأسه. وبسبب الفقر الشديد الذي عانتهُ والدته بعد وفاة زوجها وترك ثمانية من الأطفال؛ انحرفَ لحياة التسكع والجريمة والسرقة والدعارة، وبسبب ذلك فُصل من المدرسة عندما كان عمره 16 عامًا. وعمل بعدها في السكك الحديدية في نيويورك، وتنقل بعد ذلك إلى عدة أعمال، وأنغمس لمدة خمس سنوات في حياة الدعارة والفجور والمجون، حتى ألقت الشرطة القبض عليه في عام 1946م، وهناك في السجن بدأ التغيير الحقيقي لحياته، وكان للقِراءة النهمة الدور الأكبر في ذلك، فقد ذكر قصته معها؛ فقال[2]:

---

(1) بتصرف من كتاب: (عُظماء بلا مدارس)، للمؤلف عبدالله صالح الجمعة. العبيكان للنشر. الطبعة الأولى 2007م، ص165 _ 174. وكتاب (مهارات التأثير). د. طارق السويدان. شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع_الكويت. الطبعة الأولى 2011م. ص 35.

(2) كتاب (مالكوم إكس.. سيرة ذاتية). تأليف: اليكس هالي. ترجمة: ليلى أبو زيد. بيسان للنشر والتوزيع والإعلام. الطبعة الثانية 2000م. بتصرف. ص 118، 119، 121، 132، 137، 138، 303، 304.

«كنا في عام 1946م، ولم أكن قد أكملت 21 عامًا من عُمري. وأخذوني إلى سجن (شارلزتلون). وفي عام 1947م، في سجن (شارلزتاون) عرفت سجينًا أثر فيّ تأثيرًا إيجابيًا. كان زنجيًا يدعى «بيمي». كان يقرأ كثيرًا؛ وبهرني فيه أنه بكلامه يفرض على الناس احترامه. وأذكر أنه أول من سمعته ينطق اسم «هنري ديفيد ثورو»[1]. وكنا كلما أنهينا حصتنا من العمل في السجن؛ نتحلق حوله ونستمع إليه في شغف شديد، وهو يتكلم في مواضيع غريبة كلام متضلع، فكان حتى السجناء البيض ينضمون إلينا، رغم ترفع البيض عن الاستماع لآراء السود. وليس هذا فحسب، بل إنّ الحراس أيضًا كانوا يتسكعون بالقرب منا ويصيخون السمع. كان التاريخ أحب المواضيع إليه. فبدأتُ أسعى إلى التقرب إليه بعدما تكلم في الدين، فزعزع كفري وشككني في الفلسفة الإلحادية. كان قد قارع حجتي بكلام نقي، فتوقفت من يومها عن السب. ونصحني أن أستفيد من دروس المراسلة ومكتبة السجن. كان مستواي الدراسي هو الثالثة من الثانوي، وكنت قد نسيت في الشارع كل ما تعلمته في المدرسة، حتى أصبحت لا أعرف الفرق بين الفعل والمنزل. وهكذا بدأت آخذ دروسًا بالمراسلة في اللغة الإنجليزية، وأستعير الكتب من مكتبة السجن، فرجعت إليّ تلقائيًا الميكانيزمات النحوية، ولم يكد يدور الحول حتى أصبحت أكتب رسائل رصينة بخط واضح.

وأرسل لي أخي (فيلبيريت) يُخبرني بأنه اهتدى إلى الدين الطبيعي للرجل الأسود، ويدعوني إلى الانتساب إليه، والذي تُمثله في أمريكا منظمة (أمة الإسلام)[2] برئاسة (إليجا محمد). وجاءتني رسالة أخرى من أخي (ريجينالد) يدعوني أيضًا للانتساب لجماعة (أمة الإسلام)، ونصحني بترك أكل لحم الخنزير وترك التدخين

---

(1) كاتب وشاعر وفيلسوف ومؤلف أمريكي (1717-1862م)، كان من أفكاره المهمة: العصيان المدني، التحرر من العبودية وغيرها.

(2) هي حركة تأسست عام 1930م، وترأسها (إليجا محمد)، ولديها مفاهيم مغلوطة عن الإسلام الصحيح، فمن ذلك أنّ دين الإسلام فقط للسود، أما البيض فلا يقبلون في هذا الدين، وصار (مالكوم إكس) فيما بعد من أشهر الداعين لها وأشهر خطبائها، بل والمتحدث الرسمي لها، حتى ذهابه للحج، وتبين له انحراف هذه الجماعة، فأنقلب عليها، ليقتلوه فيما بعد ب 16 رصاصة في فبراير 1965م. ولمزيد من المعلومات حول جماعة (أمة الإسلام) وحول (مالكوم إكس) انصح بسماع الحلقة الثانية من برنامج (قصة وفكرة 1) للدكتور طارق السويدان، وتجدونها على الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=LFvP4aUrxO

من اليوم وصاعدًا. وبعدها كان كل إخوتي قد دخلوا في الإسلام وانتسبوا لجماعة (أمة الإسلام)؛ وبعد فترة دخلت في الإسلام، وانضممتُ لجماعة (أمة الإسلام).

وتم نقلي بعد مدة إلى سجن (نورفولك) التربوي في ولاية «مساشوسيت»، وذلك كله بمجهود أختي (إيلا) التي سعت لنقلي. وكان هذا السجن هو أكثر السجون استنارة؛ فقد كانت فيه أنشطة من قبيل الحوار والمناقشة. وكانت مكتبة السجن أبرز ما فيه، إذ كان أحد الأثرياء واسمه (باركهورست) قد أوصى للسجن بمكتبته، ربما لاهتمامه بالبرامج الإصلاحية في السجون. وكان اختصاص هذا الثري التاريخ والأديان، فكانت رفوف مكتبته تضيق بحوالي 10،000 مجلد قديم ونادر أحيانًا. وكانت هذه المكتبة أيضًا تتضمن كتبًا في مواضيع عامة، وكان جزء كبير من مجموعة كتب (باركهورست) ما يزال في صناديقه، آلاف الكتب القديمة بعضها بأغلفة حائلة تبدو لشدة قدمها كالرقع. لقد وجد هذا الرجل ما يكفي من المال والاهتمام؛ فجمع كتبًا نادرة في التاريخ والدين، وكانت أي جامعة في أمريكا ستعدُ الحصول عليها مفخرة.

فكنتُ أدخل المكتبة ويُسمح لي بالتجول فيها واختيار الكتب؛ فبدأتُ أقرأ كيفما اتفق، ثم اهتديت إلى القراءة الانتقائية ذات هدف. وكنت قد بدأتُ أقرأ عن الإسلام. ومن ثم أقبلت على القراءة بنهم شديد، وأصبحت لا أرى إلا وفي يدي كتاب، ولم تعد هناك قوة على وجه الأرض تستطيع أن تنزعني منه، وفتحت لي القراءة الأبواب على دنى عجيبة. عندما بدأت أفهم ما أقرأه وانفتح لي ذلك العالم الجديد، بدأت بدوري ألتهم الكتب وأستعير فوق ما يسمح به قانون المكتبة، وأقرأ أكثره في الزنزانة. وتقدمت فبدأتُ أقرأ الكتب الجدية، ولكن انطفاء الضوء في العاشرة مساء كان يثير سخطي، إذ كان يأتي وكأنما القصد عندما أكون غارقًا في موضوع هام. وكان في الممر لحسن حظي مصباح قريب من باب زنزانتي، فبدأت أجلس على البلاط وأقرأ على ضوئه بعدما تتعود عيناي على العشا الليلي، حتى إذا ما سمعت خطى الحارس وهو يمر بالزنازن على رأس الساعة، قفزت بسرعة إلى سريري وتظاهرت بالنوم إلى أن يمر، فأعود إلى مكاني، وأواصل قراءتي حتى الثالثة أو الرابعة من صباح كل يوم،

بحيث لم أكن أنام إلا ثلاث أو أربع ساعات في الليلة. كان نظري سليمًا مائة في المئة؛ ولكنه ضعف من كثرة القراءة على ضوء مصباح الممر، فلبستُ النظارة لأول مرة في السجن.

وقد مرت بي الأيام دون أن أشعر بها أو أحس أني مسجون، والحقيقة أنني كنت في ذلك الوقت حرًا أكثر مني في أي وقت مضى. قرأت لـ (شوبنهاور) و (نيتشة) و (كانت). وأثر فيّ (سبينوزا) بعض الوقت. وقرأت بالتدريج معظم فلاسفة الشرق والغرب، فأحببت الشرقيين، وانتهى بي الأمر إلى استنتاج أنّ أكثر فلاسفة الغرب اقتبسوا من فلاسفة الشرق. (سقراط) مثلًا، ثبت أنه سافر إلى مصر، وأطلع كما تقول المصادر على بعض أسرارها واستقى -ولا شك- بعص حكمته من حكمتها.

فعلًا لقد غيّرت القراءة مجرى حياتي تغييرًا جذريًا؛ ولم أكن أهدف من ورائها إلى كسب أية شهادات لتحسين مركزي؛ وإنما كنت أريد أن أحيا فكريًا. وأظهر لي اكتشافي للقراءة؛ أنّ الجنس الأسود في أمريكا يعيش أصم، أبكم، أعمى. وذات مرة اتصل بي هاتفيا من «لندن» كاتب إنجليزي وسألني عن الجامعة التي تخرجت منها، فقلت له: (الكتب). وأخبرته إنها (مكتبة جيدة). ذلك أنني ما أجد عندي ربع ساعة من الوقت الشاغر حتى أملأه بقراءة شيء مفيد. وبالفعل ما زلت لا أركب الطائرة إلا وبين متاعي كتاب أريد أن أقرأه، وقد قرأتُ في الطائرة وحدها عددًا هائلًا من الكتب. ولو كان الأمر بيدي لأمضيت بقية عمري في القِراءة وإشباع رغبتي في المعرفة. وأعتقد أنني استفدت من السجن أكثر مما لو كتب لي أن أدرس في الجامعة، ولا أعتقد أنّ هناك شخصًا استفاد في السجن كما استفدتُ أنا. فقد كنت أقرأ 15 ساعة يوميًا في السجن. وقد لا يُصدق الكثيرون ممن يسمعونني اليوم أتكلم شخصيًا أو على شاشات تلفزيون أن مستواي الثقافي هو السنة الثالثة من الثانوي فقط، والسبب هو الدراسة التي قمت بها في السجن، والتي بدأتها عندما هزني (بيمي) بثقافته وقدرته على إدارة دفة الحديث؛ فبدأت أحاكيه وأقرأ مثله، وإن لم أكن أفهم مما كنت أقرأ إلا ما يسمح به السياق العام. ولولا قوة الحافز لما استمررت في القراءة. لقد

أحببتُ الكتب، ووجدت فيها مقويات فكرية. وإنّ الناس لا تعرف أنّ كتابًا واحدًا، كفيل بأن يُغيّر مجرى حياة إنسان».

فنلاحظ كيف القِراءة النهمة في السجن، قد صنعت (مالكوم إكس) الذي لا يملك سوى الثالث الثانوي فقط!! ونسى كل ما تعلمه في المدرسة، فلم يكن يعرف كتابة رسالة عادية، بل كان مجرمًا وتاجر مخدرات وصاحب دعارة؛ فجعلتهُ القراءة شخصًا مختلفًا اختلافًا كليًا؛ فأصبح خطيبًا مفوهًا، وانضم لمنظمة (أمة الإسلام)، وتأثر شباب كثيرون بسبب براعته في الخطابة؛ وانضموا لمنظمة (أمة الإسلام) بسببه. وصار هو المتحدث الرسمي للمنظمة. وصار يظهر في وسائل الإعلام، بل صار نجمًا إعلاميا انهالت عليه المكالمات التليفزيونية، وكتبت عنه الصحافة، وشارك في كثير من المناظرات التلفزيونية والإذاعية والصحفية. بل أصبح أشهر الشخصيات الإسلامية في أمريكا، وفاقت شهرته شهرة (محمد إليجا) مؤسس منظمة (أمة الإسلام)؛ وهذا ما تفعله القراءة بعشاقها.

«سألني بعض طلبتي: لماذا أحمل معي دائمًا حقيبة بها بعض ما أقرأهُ أو أترجمهُ أو أكتبهُ؟ وأجيبهم: بإنّ ذلك حتى استغل وقتي إذا كان عليّ الانتظار في مكان ذهبتُ إليه، كالبنك مثلًا أو طبيب الأسنان؛ فاستغل الوقت في القِراءة؛ فذلك أحسن استغلال للوقت، وفيه إثراء للحياة، وإضافة لحيوات كل من نقرأ لهم إلى حياتنا».

الدكتور والمفكر المصري عمرو شريف (1950م - 0000).

من سيرته الذاتية (أصداءٌ وظِلال). بتصرف ص 192، 193.

نيو بوك للنشر والتوزيع-مصر. الطبعة الأولى 2016م.

«عندما بلغ العبقري الألماني (ألبرت أينشتاين) (1897-1955م) مرحلة مُتقدِّمة من عُمره، وساءه أن يرى أن طاقته الإبداعية البحثية بدأت تنضب؛ فكّر في تنشيطها، وذلك عن طريق قراءة روائع الأدب. فطالع الرواية الشهيرة (الإخوة كارامازوف) لـ (دستوفيسكي)، وقد اعتبرها أحسن ما قرأ في حياته».

كتاب (ألبرت أينشتاين.. حياته وغرامياته). اختيار وتعريب: رمسيس عوض. بتصرف. ص 69.

المركز القومي للترجمة-مصر. الطبعة الثانية 2009م. العدد (691/2).

نجيب الكيلاني

(1931-1995م)



هو الأديب والشاعر والروائي الإسلامي الطبيب المصري الراحل (نجيب الكيلاني)، يعتبر أبو الرواية الإسلامية، فرواياته اجتاحت العالم الإسلامي كله، وخرج بها خارج حدود بلده، ومن أبرز هذه الروايات، رواية (عُمر يظهر في القدس)، ورواية (ليالي تركستان) والتي تنبأ فيها بسقوط الشيوعية قبل أن تسقط بثلاثين عامًا، ورواية (عذراء جاكرتا)، وغيرها الكثير، وله دراسة مهمة جدًا عن السجناء، وتأثير السجن على نفسياتهم وحياتهم، عنوانها: (المجتمع المريض). «وقد كتب أكثر من سبعين كتاباً في الرواية، والقصة، والشعر، والنقد، والفكر، والطب، وكان في سائر كتاباته أديباً موهوبا مُحلّقاً مُتمكّناً من أدواته الفنية»[1]. وقد تُرجمت الكثير من أعماله إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية والتركية والروسية والأوردية والفارسية والصينية والإندونيسية والإيطالية. قال عنه الأديب الكبير (نجيب محفوظ) في مجلة (المصور) بتاريخ 13 أكتوبر عام 1989م: «إنّ نجيب الكيلاني من التيار الإسلامي، وهو منظّر الأدب الإسلامي»[2]. وترك قبل رحيله 30 فكرة لثلاثين رواية إسلامية، فرحمه الله.

تحدّث الأديب الإسلامي نجيب الكيلاني عن حُبّه الشديد للقراءة وتأثيرها عليه، فقال[3]: «كان لدي عمٌ طيب القلب، حسن الثقافة، وكان هو المُتعلم الوحيد في

---

(1) كتاب (من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة). المستشار عبدالله العقيل. مكتبة المنار الإسلامية. الطبعة الأولى 2001م. ص 616.

(2) كثير من هذه المعلومات ذكرها نجيب الكيلاني بنفسه في سيرته الضخمة (699 صفحة): (مذكرات الكيلاني). الطبعة الأولى 2016م. الصحوة-مصر.

(3) المرجع السابق. بتصرف من ص 19.

الأسرة، وكان عطوفًا ذكيًا كريمًا، وكان منكبًا على قراءة كتب المنفلوطي (النظرات-ماجدولين..)، وكتب مصطفى صادق الرافعي (وحي القلم-المساكين-أوراق الورد)، ودواوين أحمد شوقي ومسرحياته، والقليل من مؤلفات طه حسين. وبعد أن كبرت، كنت آخذ بعض هذه الكتب وأحاول القِراءة فيها، فأفهم البعض، ولا أستطيع استيعاب البعض الآخر، وكنت ألجأ إليه أحيانًا ليشرح لي ما غمض منها... ولقد كان عمي بحق هو المورد الأول لثقافتي، وهو الذي أخذ بيدي إلى التزود من الثقافة العامة، وكان لا يبخل على الكتب بمال».

ثم وضّح كيفية قضائهِ لفترة الصيف أيام المرحلة الابتدائية والثانوية، فقال[1]: «كانت إجازة الصيف في المرحلة الابتدائية -بل في المراحل التالية- أيضًا طويلة، وكان لا بد من ملئها، لكن كيف؟ لم يكن في استطاعتي أن أذهب إلى المصايف، أو أسافر إلى المدن، ولذلك فإنّ الرياضة والقِراءة كانا هما الملاذ الأول والأخير».

ثم ذكر نهمهِ في القراءة خلال فترة الصيف، فيقول[2]: «وأخذتُ ألتهم الكتب التهامًا في الصباح والمساء، وكانت معظم قراءاتي في كتب الأدب والدين وبعض المجلات السيّارة قديمها وحديثها مثل (الرسالة) و(الهلال) و(المقتطف) و(الأزهر)، وكنتُ مولعًا بكتب الشعر خاصة». ثم تحدّث عن فوائد قراءته في فترة الصيف؛ فقال[3]: «إنّ قراءات الصيف التي ضمّت الكثير من المؤلفات، حتى قصص الجيب والروايات البوليسية والترجمات العديدة، وحفظ القرآن والكثير من الأحاديث النبوية، والشِعر القديم والحديث، وبعض النصوص البلاغية، وسِير القدماء والمُحدثين وغيرها؛ قد زودتني بحصيلة كبيرة من المعرفة».

ثم بيّن مُتعة القراءة لديه؛ فقال[4]: «كانت مُتعتي الكبرى في القِراءة، ويُخيل إليّ أنني لم أكن أشبع منها أبدًا، لقد أصبحت نوعًا من الإدمان، وعندما أعلم أنّ فلانًا لديه كتاب

(1) المرجع السابق. ص 35.
(2) المرجع السابق. بتصرف من ص 35.
(3) المرجع السابق. ص 36.
(4) المرجع السابق. بتصرف ص 36، 37.

ذو قيمة، كنت أفعل المستحيل لاستعارة الكتاب، ولم تكن الحالة المالية تسمح بشراء ما يلزمني من كتب ثقافية خارجية، لكننا كنا نتبادل الكتب كأصدقاء، أو نشترك في شراء واحد منها، أو شراء مجلة من المجلات القيّمة كـ (الهلال) مثلًا، كما كنّا نحرص على قراءة مجلدات (الرسالة) القديمة، ونشتريها، ولم أكن أتضايق من الكتب الصفراء مثل بعض الزملاء، بل كنت أحرص أشد الحرص على قراءة البعض منها. لقد كان للكلمة المطبوعة مفعول السِحر في نفسي، ولم تكن ملكة التمييز قد اكتملت بعد لدي، لذا كنت أقرأ أي شيء، كما كانت لدي المقدرة على حفظ الكثير من النصوص، وقد بدأتُ كتابة الشعر ـتقليدًاـ في وقت مُبكر جدًا، أي في آخر المرحلة الابتدائية. هكذا بدأت رحلة العِلم، ورحلة الكلمة الطويلة التي تبدأ؛ ولكنها لا تنتهي أبدًا».

ثم تحدّث عن ولعه بزيارة المكتبة العامة، فقال[1]: «أما المكتبة العامة، فقد كانت مكانًا مُفضلًا لي عصر كل يوم، كنت آخذ كتب كبار الأدباء وأقرؤها بشغف زائد، وأسجّل في كراستي الصغيرة بعض المقتطفات المهمة، وهناك مجموعة (أصدقاء المكتبة) حيث نلتقي هناك معظم الأيام، ونتبادل الآراء حول بعض الكتب المهمة».

ثم ذكر المواضيع والمجالات التي تجذبه في القِراءة، فقال[2]: «كانت الصحف والمجلات التي تحفل بالموضوعات ذات المنحنى الديني تجذبني إليها جذبًا، وكذلك المؤلفات الجيدة، والبحوث المعاصرة التي تتناول القضايا السياسية والمجتمع والاقتصاد والعلم في ضوء القيم الدينية»، و[3]«أذكر أنني في هذه الفترة كنت أُحب مجلة (الرسالة) سواء ما كان يصدر منها آنذاك أو مجلداتها القديمة، وكنت أحرص على قراءة باب الشعر فيها بالذات؛ لأنه كان يضم نخبة من شعراء العالم العربي، ممن عُرفوا بعمق الفِكر وجمال الأداء، وعلى صفحات (الرسالة) عرفتُ (الزيّات) و (الرافعي) و (زكي مبارك) و (دريني خشبة) و (الزهاوي) و (أنور المعداوي)، وعدد كبير من الكُتّاب عُرفوا بالصدق والأصالة والموضوعية في معظم

(1) المرجع السابق بتصرف من ص 72.
(2) المرجع السابق. ص 101.
(3) المرجع السابق. ص 103.

أعمالهم. كما حرصت على اقتناء مجلة (الهلال)، وفيها عرفت (أحمد أمين) و(العقّاد) و(المازني) و(طه حسين) و(توفيق دياب) و(فكري أباظة) والشاعر (محمود عماد) و(علي الجارم) و(العريان) و(مهدي علام) وغيرهم».

و[1]«في مجالات السياسة، كنت أقرأ لكُتّاب عُرفوا بالحماسة والعاطفة الوطنية المشتعلة، منهم (أحمد أبو الفتح) و(أحمد حسين) و(سيّد قطب) و(فؤاد سراج الدين) و(صالح عشماوي) و(محمد الغزالي) وغيرهم. ومن الدوريات الشهيرة التي كنت أتابعها بانتظام تقريبًا، سلسلة (اقرأ) لدار المعارف، و(كتب للجميع)، و(قصص للجميع)، و(كتابي)، و(كتاب الهلال)، و(روايات الهلال)، ومجلة (المختار) الأمريكية المترجمة، و(الكتاب الفضي) و(الكتاب الذهبي) وغيرهما. كما كنت حريصًا على اقتناء مجلة (لواء الإسلام)، و(الإخوان المسلمون)، و(الرسالة)، و(نور الإسلام)، و(الهلال)».

كما تحدّث في كلام طويل عن أكثر المؤلفين الذين قرأ لهم وأعجب بفكرهم، فقال عن المفكر العملاق (عبّاس العقّاد) ـ مثلًا ـ بعد أن ذكر أهم الجوانب فيه[2]: «لقد تركتْ كتابات العقّاد فيني أثرًا لا يُمحى، وتعلمتُ منها الكثير، وتحفظتُ على بعض الآراء التي لم تركن إلى دليل قوي..».

وقال بعد أن تخرج من الثانوية عام 1951م، وتوجه لدراسة الطب في القاهرة[3]: «حينما جئت للقاهرة بعد الحصول على الثانوية، لم يكن يشغل ذهني سوى أمرين هامين: المرحلة الدراسية الشاقة في كلية الطب، وثانيهما: البحث عن المحافل والأندية للتزود منها، إذ كنت شغوفًا بذلك أيما شغف». وعندما حدث حادث المنشية بالإسكندرية الشهير لجمال عبد الناصر عام 1954م، وعُطّلت بسببه الدراسة واضطر أن يعود إلى قريته، قال[4]: «لم يكن أمامي شيء أفعله سوى القِراءة الحرة، والسهر مع الأصدقاء».

(1) المرجع السابق. ص 106.
(2) المرجع السابق. ص 105.
(3) المرجع السابق. ص 148.
(4) المرجع السابق. ص 226.

وبعد أن أُودع في السجن بتهمة انتمائه لتيّار مُعين، وحُرم في بداية سجنه من القِراءة، وعانى بسبب ذلك؛ قال[1]: «قراءة كِتاب؛ حياة». ثم تحدث عن ليالي الشتاء الطويلة في السجن، وكيف قرّر أن يقضيها؛ فقال[2]: «كانت ليالي الشتاء باردة طويلة، وكانت أطول مما في جعبتنا من أحاديث، وفكّرنا أن نستغل هذه الساعات في القِراءة. واستطعت بذلك أن أستفيد من الساعات الطويلة المهدورة التي تُشكل جزءًا من أعمارنا، وقد اندمجت في هذه الفترة في قراءة تفسير القرآن للإمام ابن كثير. فكنتُ أقرأ ليلًا ونهارًا بنهم وشغف، وكنت أقلق بمجرد التفكير في أنه ربما تواجهني عقبة، أو أصاب بمرض، أو أُودع الحياة قبل أن انتهي من التفسير. والحمد لله فقد استطعت أن أنجز ذلك في حوالي ستة شهور، وكنتُ في غاية السعادة».

ثم تحدّث عن عقاب الزنزانة الانفرادية الذي عُوقب به، لمخالفته بعض قوانين السجن، وحُرم في تلك الفترة من قراءة الكتب؛ فقال[3]: «كان اليوم طويلاً بلا نهاية، لو أخذوا نصف طعامي وأعطوني كتابًا؛ لحل جزء كبير من المشكلة التي أُعاني منها. أشعر برغبة عارمة في القِراءة. أجل القراءة ذلك العالم السحري الرائع. إنّ منعي من القِراءة في حد ذاته عقوبة قاسية. لشد ما كانت شهيتي للقراءة مفتوحة، وللكتابة أيضًا. إنّ الحبس الانفرادي شديد القسوة».

ثم علّق بعد أن أخرجوه من الحبس الانفرادي ورجع للقِراءة؛ فقال[4]: «القِراءة بالذات عالم رحب فسيح، يهيم فيها العاشق، فينسى كل ما حوله ويجوب الآفاق، وينتقل من الشرق إلى المغرب، ويُخالط العديد من الأفكار والأجناس والشخصيات، إنها رحمة لمن يعيشون خلف القضبان، والحرمان منها يُعتبر أقصى عقوبة لمن يقروؤن». ثم قال مقولته العجيبة[5]: «شيئان لا غِنى لنا عنهما: ذكر الله، والقِراءة».

---

(1) المرجع السابق. ص 274.

(2) المرجع السابق. بتصرف ص 317.

(3) المرجع السابق. بتصرف ص 347،348،352.

(4) المرجع السابق. بتصرف ص 385.

(5) المرجع السابق. ص 385.

ثم تحدّث عن عامه الأخير في السجن، وقد وضعوه في الحبس الانفرادي، لكن هذه المرة سمحوا له بالقِراءة والكتابة؛ فقال[1]: «قضيتُ عامي الأخير في السجن في الحبس الانفرادي، مستغرقًا في كتاباتي وقراءاتي، ولم يكن معي بالزنزانة من يشغلني عن ذلك». وقال أيضًا عن مُتعة القراءة[2]: «كنتُ أهيم في عالم المُفكرين والمُصلحين وقادة الرأي، من خلال قراءاتي المستمرة عن القادة والمُثل العُليا التي تُحلّق في أجواء عالية تخلب اللُب، وتُثري الروح، وتبعث على الأمل والتفاؤل والثقة». وبعد خروجه من السجن وممارسته مهنته كطبيب، قال عن أوقات الفراغ أثناء عمله[3]: «وكنتُ أنتهز هذه الفرص، فأقرأ بعض الكتب، أو أكتب قصة قصيرة أو فصلًا في رواية». ونختم قصته بالاتجاه الذي قرر عن طريقه خدمة دين الإسلام؛ فقال[4]: «سيكون أسلوبي الجديد للعمل في الخدمة الإسلامية؛ هو (الكتابة)».

فنرى من خلال سرد قصة (الكيلاني)، مدى حُبّه للقراءة منذ الصغر، وتعلّقه بها، وقد أسهمت هذه القراءة النهِمة في جعله من أقوى الأدباء الإسلاميين في العالم الإسلامي، بل جعلت دولة إسرائيل تخاف من بعض رواياته، يقول (نجيب الكيلاني)[5]: «وضعتني إسرائيل ضمن القائمة السوداء التي يُمنع كتب أصحابها من الدخول أو التداول في إسرائيل، وكنت في هذه الفترة طبيبًا بدولة الإمارات العربية المتحدة، ومن أهم الكتب التي أغضبت إسرائيل: كتاب (دم لفطير صهيون)، وكتاب (عُمر يظهر في القدس)، وكتاب (أرض الأنبياء)، وغيرها من الكتب». وهذه رسالة لكل من يريد أن يُصبح أديبًا نافعًا لأمته؛ بأن يجعل قراءة الكتب النافعة عادة لازمة له، فالقِراءة ستصقل قلمه كثيرًا.

(1) المرجع السابق. ص 440،441.
(2) المرجع السابق. ص 550.
(3) المرجع السابق. ص 679.
(4) المرجع السابق. ص 671.
(5) المرجع السابق. ص 398،399.

«قال الفيلسوف والروائي والكاتب الفرنسي (مونتيسكو) (1689-1755م):
«ما أصابني ألم أو نزلت بي ضائقة، إلا خفّفت من هذا وفرّجت من هذه، بقراءة ساعة في كتاب طيّب»، وقال أيضًا: «حُبُ المطالعة، هو استبدال ساعات السأم بساعات من المُتعة»».

كتاب (عشّاق الكتب). عبد الرحمن يوسف الفرحان.
دار البشائر الإسلامية-لبنان. الطبعة الثانية 2013م. ص 199.

«كل ما يقرأهُ المرء لا بد أن يترك أثرًا كبيرًا أو صغيرًا، محسوسًا أو غير محسوس».

المفكّر الاقتصادي الكبير د. جلال أمين (1935م - 0000).
من سيرته (رحيق العمر). دار الشروق-مصر. الطبعة الثانية 2010م. ص 235.

كولن ويلسون

(1931-2013م)



(كولن ويلسون)[1] كاتب وفيلسوف وفنان وروائي إنجليزي، نشأ في أسرة فقيرة، وترك المدرسة وهو في السادسة عشر من عُمره، ولم يُكمل تعليمه، وتنقل في وظائف كثيرة وبسيطة ومتدنية جدًا، وكان لا يستمر في الوظيفة أكثر من أسبوعين في الغالب؛ فيُصيبه الضجر منها ويتركها. قرر الانتحار وهو في السادسة عشر من عُمره، وفي لحظة ما وقبل أن ينتحر؛ تراجع عن قراره، وأعتقد أنه ربما تكون لحياته معنى في المستقبل. وفي السادسة عشر من عمره؛ قرر أن يُصبح كاتبًا، وبالفعل أصدر كتابه الأول: (اللامنتمي) وهو في الرابعة والعشرون من عمره، وقد تسبّب صدور الكتاب في حدوث ضجة كبيرة جدًا، وبسببه صار شهيرًا، ودوت شهرته في الآفاق، وحاصرتهُ الصحافة، وتتبّعت أخباره في كل لحظة. كما أنهُ كاتب متعدد المجالات، ويكتب في مختلف الفروع، فقد كتب في الرواية، وفي الفِكر، وفي الجريمة، وفي الجنس، وفي الظواهر الخارقة، وفي الصحون الطائرة، وفي الحضارات القديمة، وفي السير الذاتية، وغيرها. وهو غزير الإنتاج أيضًا، فقد كان ينشر أحيانًا في السنة الواحدة ثلاثة أو أربعة كتب، وقد بلغت جميع مؤلفاته 118 كتابًا في مختلف المجالات.

(كولن ويلسون) كان قارئًا نهمًا منذ الطفولة، وقد ذكر حُبّه وعشقه للقراءة، في أماكن كثيرة من سيرته الذاتية: (حُلمُ غاية ما)؛ فقال بداية عن طموحه الذي يريد أن

---

(1) أخذت نبذة من حياته من مقالات النقاد في بداية سيرته والتي بعنوان: (حُلمُ غاية ما.. سيرة ذاتية). كولن ويلسون. ترجمة وتقديم: لطيفة الدليمي. دار المدى. الطبعة الأولى 2015م. ولمعرفة المزيد عن حياته، ينبغي الرجوع له.

يصل إليه، متأثرًا بقراءة كتاب[1]: «كان طموحي الأعظم أن أكون عالمًا منذ أن قرأت الكتاب المُثير: (الكون الغامض) لمؤلفه (جيمس جينز)، وقد كنتُ حينها في الثانية عشر»، ولكن طموحه تغيّر بعد ذلك كما سنرى.

وذكر في أول عمل له، ضَجَره منه، ولكنه كان يُبعد هذا الضجر بالقِراءة؛ فقال[2]: «عملتُ بداية في مصنع لمعالجة وتصنيع الصوف، وكان العمل طويلًا منذ الثامنة صباحًا وحتى السادسة مساء، وكان عملي هذا مملًا كئيبًا ورتيبًا يدعو إلى الغثيان، وكنتُ أقضي الوقت القليل المتاح أمامي كل مساء في المنزل، في قراءة الشعر في محاولة مني في بعث شيء من الراحة الذهنية والسكينة العاطفية داخل روحي المرهقة الخاوية. وكنت أجد الراحة في شعر الشاعر والروائي (ت. س. إليوت) (1888-1965م)، كأشعاره: (الأرض اليباب)، و(رجال مجوفون)». وبعدما صار كاتبًا شهيرًا، قال عن هذه الفترة من حياته[3]: «تذكرتُ هنا كيف كنت أعود للمنزل بعد انتهاء عملي في مصنع الصوف، وأنا في قمة الإعياء والاكتئاب، حيثُ كنت أسارع إلى الارتماء في سريري وأنغمس في قراءة الشعر، وأندفع في قراءة أعمال مختارة لكل من: (بو)، (إليوت)، (ثومسن)، ثم أقفز إلى قراءة (شيللي)، و(ميلتون)، حتى أجد نفسي وقد انتهيت من قراءاتي تلك وأنا أتفجّر سعادةً وحيوية، وهنا بدأتُ أُدرك كيف يمكن للفكر الخالص أن يطرد الشعور السلبي المُفضي إلى التعاسة والشعور بالاكتئاب».

ووضّح أنهُ لم تعد لديه أي رغبة سوى القراءة؛ فقال[4]: «لم تعد لي أي رغبة في دراسة العلوم وفقدت حماستي لها، وكنتُ أقضي أغلب الوقت المتاح لي في قراءة الشعر الذي صار يتلبّسني تمامًا». وذكر أنه عندما دخل مكتبة (بيرمنغهام) العامة، عرف ماذا يريد في حياته؛ فقال[5]: «ذهبت ذات يوم لقضاء بعض الوقت في مكتبة

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 161.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 162.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 410، 411.
(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 163.
(5) المرجع السابق. بتصرف. ص 163، 164.

(بيرمنغهام) العامة، التي كانت أكبر بكثير من نظيرتها في (ليستر)، وقد تملكني العجب والدهشة لرؤية رفوف الكتب وهي تطاول السقف، وقد رأيت فيها الكثير من الكتب التي طالما حلمت بقراءتها، وكم تمنيت حينها أن أكون أحد المقيمين الدائمين في (بيرمنغهام). وعندما وقفت وسط مكتبة (بيرمنغهام) العامة ذات صباح، عرفت تمامًا ما الذي أبغي أن أفعله في حياتي القادمة: أن أقضي وقتي كله في القراءة منذ الصباح الباكر وحتى الليل، ووثقت حينها أنّ الكتب عالمٌ قائمٌ بذاته ولذاته، وله من التنوع والغنى والرحابة بقدر ما في العالم الحقيقي».

ووضح أنه أثناء عمله الثاني الذي حصل عليه في مختبر إحدى المدارس؛ قد فقد شغفه، ولم يجد الراحة إلا في القراءة؛ فقال[1]: «كان متوقعًا جدًا أن يكشف مدير المدرسة انعدام أي شغف لي، وكنتُ أسائل نفسي دومًا: ما المستقبل الذي يمكن توقعه لي وسط تلك الظروف؟ ووجدتني وسط هذه الأجواء المدلهمة الكئيبة ألوذ بالأدب الذي تذوقت في أجواءه شيئًا من بقايا راحة مُفتقدة، حيثُ كنت ألتهم الشعر التهامًا».

وذكر أنّ والدته كانت قارئة نهمة أيضًا، وقد تأثر بها وبقراءاتها؛ فقال[2]: «وعلى العكس من والدي الذي كان منغمسًا في شرب البيرة كل مساء؛ فإن والدتي وعمتي (دورا) كانتا قارئتين نهمتين، ولطالما التهمتا كتب المكتبة العامة في مدينتنا، فبينما كان والدي معتادًا على قضاء مساءاته في احتساء البيرة في الحانة القريبة من منزلنا؛ كانت والدتي تمكث معظم الوقت في المنزل، وكانت تقضي الوقت القليل المتاح لها بعد قضاء واجباتها المنزلية في قراءة المجلات الرومانسية الحالمة. وأقتفيت خُطى والدتي بصورة طبيعية للغاية، وطفقتُ أقرأُ كثيرًا وبخاصة تلك الكتب التي أكملت والدتي قراءتها، وأفادني كثيرًا ملخص الحبكة التي كانت والدتي ترفقها مع كل كتاب تقرؤه، وكم سهّلت ملخصاتها تلك عليّ فهم واستيعاب الكتب، ومع أنني بدأتُ مشواري في القراءة بكتب الكوميكس الشائعة؛ غير أنني وجدت نفسي ميالًا

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 164.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 181-183.

أكثر إلى كتب الكبار التي كانت تُشبعني أكثر من سواها، وكنتُ أشعر معها بكثير من الراحة».

ووضح أنه أحبّ علم الفلك وتمنى أن يكون عالمًا، بسبب تأثره بكتاب قرأهُ عن الفلك؛ فقال[1]: «أذكر أن العم (فرانك كارلايل) أعطاني كتابًا لأقرأه بعنوان: (أعاجيب العلم وأحجياته)؛ ومنذ ذلك الحين صرتُ مفتونًا بعلم الفلك، وبسببه اندفعتُ في قراءة كتاب: (حرب العوالم) للكاتب الإنجليزي (إج. جي. ويلز)، ثم مضيتُ في التهام كتبه الأخرى، مثل: (آلة الزمن)، و(الرجل اللامرئي)، وفي خضم الأوقات السعيدة وأنا أقرأ تلك الكتب الرائعة، تبرعمت رغبتي المستقبلية في أن أكون عالمًا».

وذكر أنهُ وضع لنفسه مشروعًا لقضاء العطل الصيفية؛ فقال[2]: «وضعتُ لنفسي مشروعًا جديدًا، وهو أن أقضي عطلتي المدرسية القادمة في محاولة قراءة كل مسرحيات (شكسبير)، ومعاصريه من أمثال (الدكتور جونسون)، و(ميدلتون)، و(بيستر)، والبقية المعروفين. وفي العطلة اللاحقة مضيت في قراءة الأعمال الكبرى للمؤلفين الروس العظام: (دوستويفسكي)، (تولستوي)، (غوغول)، (إلساكوف)، (تشيخوف)، مضيت ألتهم الأدب الروسي التهامًا. كما قرأت رواية (يوليسيس) للكاتب الإيرلندي (جيمس جويس) خمس مرات. ومضيت في العطلة التالية للاستدارة نحو تاريخ الفن، الذي اكتشفت فيه عوالم (فان كوخ)، و(غوغان)، و(سيزان)».

وبيّن لماذا اتجه للكتب والقراءة بنهم شديد وهو في سنوات مراهقته؛ فقال[3]: «عندما بلغت سن السادسة عشر من عُمري، كان لدي إحساس متعاظم بانعدام المعنى في الحياة، والإحساس بالضجر والعبثية، وقد أمضيتُ الكثير من أوقاتي في تلك المرحلة وأنا أعاني انعدامًا كاملًا لأي مُحفز لي في الحياة، وشعرتُ أنّ حياتي خالية من أي قيمة إنسانية إيجابية، وشعرت أنّ وجودي في الحياة كان محض حدث

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 183.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 189، 192.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 190_192.

طارئ؛ وهذا هو السبب الذي دفعني إلى الانغماس الدائم في القراءة؛ فقد كنتُ أعلم أنّ الكتاب هو وحده الخليق بإدهاشي ومنحي إحساسًا بأنني ما زلتُ حيًا. ولا زلتُ أذكر أنني عندما قابلت ناشر كتبي الأول السيد (فيكتور غولانز) بادرني بالسؤال الأول وقبل كل شيء: قل لي يا رجل كيف يمكن لإنسان على الأرض أن يقرأ كل تلك الكتب؟ فأجبته: هو الضجر يا صديقي!».

وذكر أنه انتقل إلى وظيفة أخرى، وضجر منها لكنه استمر يقرأ بنهم؛ فقال[1]: «تم قبولي في دائرة تحصيل الضرائب، وقد أضجرني هذا العمل إلى أبعد مما تتصور، وقد كنتُ أهرب بعد انتهاء العمل إلى مكتبة (ليستر) العامة، وهناك قرأتُ للمرة الأولى رواية (الحرب والسلام) لـ (تولستوي)، وبدأتُ أعيشُ عالم (تولستوي) مسحورًا».

وذكر أنه تنقل في وظائف مملة كثيرة، وبسببها اندفع للقراءة بنهم في الأدب الرومانتيكي؛ فقال[2]: «قد اضطررت للعمل في مهن كثيرة لا تروق لي، وكنتُ أتجرع الضجر والقلق في هذه الحياة، وبسبب هذا الضجر اندفعت في قراءة الأدب الرومانتيكي[3]، وكان التأثير الأعظم الذي وجّه مسار تفكيري في هذه المرحلة، هو عمل الكاتب الفرنسي (فرانسو رابليه) (1483-1553م) المُسمّى: (غارغانتوا وبانتاغرويل)، الذي صار يُمثل لي فكرة (استشعار المتعة في العيش)، وصار (رابليه) بالنسبة لي يُمثل رمزًا للقبول البطولي للحياة».

وبيّن أنّ القراءة هي أحد عوالمه التي لا يُطيق فراقها؛ فيقول[4]: «عالمي الجميل الذي لا أطيق فراقه أبدًا: الشعر والموسيقى والفلسفة». وعندما انتقل إلى وظيفة في

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 196.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 200.

(3) الرومانتيكي لغةً: نَزْعَةٌ في جميع فروع الفن تُعرَف بالعودة إلى الطبيعة وإيثار الحسّ والعاطفة على العقل والمنطق والإعلاء من شأن الخيال، وتقوم على معارضة الكلاسيكية (معجم المعاني الجامع). وهي حركة فنية، أدبية وفكرية نشأت في فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر للميلاد وسرعان ما راجت في بلدان أوروبية أخرى، وبخاصة إنجلترا وألمانيا وإسبانيا، وتؤكد الرومانسية بأن قوة المشاعر والعواطف والخيال الجامح هو المصدر الحقيقي والأصيل للتجارب الجمالية، مع التركيز على شتى العواطف الإنسانية مثل الخوف والرعب والهلع والألم. (موقع ويكيبيديا «فن رومانسية»).

(4) المرجع السابق. ص 205.

مصنع للكيماويات، فرح بالأوقات الحرة التي يحصل عليها خلال العمل، وذلك ليقرأ فيها؛ فقال[1]: «وقد عملتُ في مصنع (دالماس) للكيماويات، وكان العمل مُبهجًا على عكس الأعمال التي عملت فيها من قبل، وأجمل ما في الأمر أنّ العمل يُتيح لي أوقاتًا حرة عملتُ على استغلالها خير استغلال في قراءة أعمال لطالما تطلّعت لقراءتها من قبلُ، كما كنتُ قد أعددت قائمة بالكتب التي طرقت عقلي بكونها تتناول موضوعات مثيرة وباعثة على التساؤل والمعرفة المُعمّقة، من أمثال كتابات الروائي الأمريكي (إرنست همنغواي) (1899ـ1961م)، والكاتب والروائي الإنجليزي (دي. إج. لورنس) (1885ـ1930م)، والكاتب الإنجليزي (إج. جي. ويلز) (1866ـ1946م)».

وذكر أنهُ في بداية زواجه من (بيتي) قرأ كتبًا رائعة؛ فقال[2]: «اكتشفتُ في الأيام الأولى لزواجي من (بيتي) كتاب (أعمدة الحكم السبعة)؛ فقرأته، كما مضيت في قراءة بعض الكتب الرائعة والتي لا بد أن لا أحد يعلم بشأنها شيئًا يُذكر: (يوميات نيجينسكي)، كتاب (العقل في أقصى حدود الاحتمال) لـ (ويلز)، وكتاب (الحياة السرية) لـ (غرانفيل باركر)، ورواية (ذئب البوادي) لـ (هرمان هسّه)، كما عثرتُ بمحض الصدفة على الكتاب المقدس لـ (سري راماكريشنا)».

ووضح أنّ القراءة تُوصله للسكينة الداخلية؛ فقال[3]: «في عطلة الميلاد وبينما كانت زوجتي (بيتي) منهمكة في إعداد فطور الصباح، كنتُ أنا أقرأ في أحد مجلدات أعمال الشاعر والرسام الإنجليزي (وليام بليك) (1757ـ1827م)؛ لبلوغ سكينتي الداخلية، فقد كانت عندي قراءة أعماله، وسيلة مجربة للحصول على الاسترخاء العميق، ولطالما لجأت إليها منذ سنوات بلوغي العشرين».

ووضح أنه قرأ بتمعن شديد أعمال كثيرٌ من الكُتّاب؛ فقال[4]: «لقد مرنتُ نفسي

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 237.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 241.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 249.

(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 267.

لسنواتٍ طويلة بقراءة أعمال الكاتب الإيرلندي (جورج برنارد شو)، والروائي الأمريكي (إرنست همنغواي)، والشاعر الإنجليزي (وليام بيتر ييتس) (1865-1939م)، الشاعر والروائي (ت. س. إليوت) (1888-1965م)». وذكر أنه ضجر من كثرة تنقله في الأعمال البسيطة، وأمنيته فقط في الحياة غرفة مليئة بالكتب والمال لشراء الطعام؛ فقال[1]: «بدا لي في تلك المرحلة من حياتي، أني أمضيتُ جل أوقاتي وأنا أعيش كجوالٍ متسكع يتنقل بين وظائف مقززة، وكان كل ما ابتغيه آنذاك هو غرفةٍ صغيرة مليئة بشتى صنوف الكتب، وما يكفيني من المال لأعتاش على الطماطم المعلبة والبيض المقلي».

وتحدّث أنه أثناء فترة مراهقته، تأثر كثيرًا بكتاب للفيلسوف الأمريكي (ثورو)؛ فقال[2]: «كتاب (والدن) المهم للفيلسوف (هنري ديفيد ثورو)، مثّل لي نوعًا من إنجيل مقدس خلال سنوات مراهقتي». وكرر أنّ رغبته الأكيدة غرفة مليئة بالكتب؛ فقال[3]: «لم أكن قد انتظمت في أداء عمل لمدة سنة كاملة، كما كنتُ أعيش بلا منزل يأويني؛ ولكني في كل الأحول كنت لا أزال أحتفظ بالمزاج الذاتي -الذي كان سمة طفولتي- والذي تُعبّر عنه رغبتي اللامحدودة في امتلاك حيّز يخصني حيث يُمكنني العيش فيه بمفردي مع أكوام الكتب».

ووضح أنهُ كان يداوم على القراءة والكتابة في قاعة المطالعة بالمتحف البريطاني، حتى صار شهيرًا بذلك؛ فقال[4]: «كنتُ أداوم على القراءة في قاعة المُطالعة بالمتحف البريطاني، كما كنت أكتب بها، وحينما صدرت الطبعة الأولى من كتابي (اللامنتمي)؛ شعرتُ ببهجة عظيمة عندما قرأتُ في إحدى الصحف تأكيدًا على أمر إدماني للقراءة والكتابة في قاعة المتحف البريطاني، الأمر الذي ترتّبَ عليه إضافة اسمي إلى قائمة من واظبوا على القراءة والكتابة في هذه القاعة الخالدة».

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 278،279.
(2) المرجع السابق. ص 488.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 304.
(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 242،305.

وكرر أنه قضى سنوات مراهقته المُبكرة وهو يقرأ؛ فقال[1]: «كنتُ في سنوات يفاعتي ومراهقتي المُبكرة، قد قضيت معظم أوقاتي مع الكتب». وبعد أن أصبح مشهورًا بسبب كتابه (اللامنتمي)، صار يملك نقودًا، وصار ينفقها على شراء أهم شيئين عنده، وهما: الكتب والأسطوانات؛ فقال[2]: «كنتُ استمتع بامتلاك ما يكفي من المال لأعيش كما أحب، وكنتُ معتادًا على المشي من منزلي لخمسة دقائق إلى حيث يقع محل لبيع الكتب والأسطوانات، ثم أمضي في تصفّح عشرات الكتب والأسطوانات المستعملة، وأقتني بعضًا منها».

وعندما أصدر كتابه الثاني، والذي كان عنوانه (الدين والتمرد)، وقُوبل بهجمة شرسة من النقاد، خطط أن يترك التأليف، ويقضي حياته كلها في القراءة وسماع الموسيقى؛ فقد قال[3]: «سرعان ما تبّخر أملي وانطفأت الجذوة الخابية داخلي، بعد أن قرأت نقد (فيليب توينبي) لكتابي، وتيقّنت حينها أن ثمن نجاحي جاء بنهاية بائسة ومأساوية، وفضلت أن استمتع بخلوتي السحرية في قراءة كل الروايات العظيمة التي لم أقرأها بعد، وكذلك سماع الموسيقى التي أُحبها، وقراءة المؤلفات الفلسفية منذ الصباح الباكر وحتى وقت متأخر في الليل».

ووضّح أنه أنفق كل أمواله على شراء الكتب والأسطوانات؛ فقال[4]: «من الطبيعي أنني أنفقتُ الكثير على اقتناء الكتب والأسطوانات، ففي عام 1961م كان في حوزتي 5 آلاف كتاب و 1500 أسطوانة، وفي عام 1963م، صار لديّ 10 آلاف كتاب و 4 آلاف أسطوانة، أما اليوم (2004م)، فقد أرتفع العدد إلى ما يُقارب الـ 25 ألف كتاب، وما يُماثله في عدد الأسطوانات».

ولشدة حُبه للكتب والقراءة؛ ألّف (ويلسون) كتابًا مستقلًا عنوانه (الكتب في

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 340.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 351.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 363،364.

(4) المرجع السابق. ص 423.

حياتي)[1] وذلك في عام 1998م، وقد ذكر في فصل عنوانه (كم عدد الكتب التي ينبغي امتلاكها؟) قائلًا[2]: «لطالما كنتُ طوال حياتي شخصًا مهووسًا بالكتب، وهو الأمر الذي يُجيب عن سبب امتلاكي لرفوف كثيرة للكتب في بيتي، والتي تحوي ما بين عشرين إلى ثلاثين ألف كتاب، ويمكن لك أن تتصور الحال إذا عرفت أنّ كل غرفة في بيتي تحوي رفوفًا متخمة بالكتب، كما أنّ غرف النوم ليست مُستثناه من هذا الوصف، حتى بات من المستحيل إيجاد فُسحة لإضافة كتب جديدة. وقد كان منزلي أول الأمر يبدو كبيرًا جدًا، بحيث يكون من المستحيل تصور إمكانية أن يضيق بالكتب يومًا ما، ولكن حصل مع الأيام أن امتلأت الغرف برفوف الكتب، فعمدت إلى استغلال المساحات المتاحة في مدخل البيت، فترى الرفوف المليئة بالكتب إلى حافات فوق رؤوسنا ببضع بوصات أينما ذهبت، حتى أدركت يوما استحالة إضافة ولو رف صغير إضافي آخر في أي مكان حتى لو كان في المطبخ! وبات من الطبيعي للغاية أنّ الزائرين يسألونني في كل مرة يرون فيها هذه الرفوف من الكتب: «كولن، هل قرأت هذه الكتب كلها؟»، ويتوجب عليّ أن أوضح الأمر: العديد من هذه الكتب تخدمني كمراجع أعود إليها عند الحاجة طالما أنّ المكتبة العامة بعيدة عن منزلي، ولا أستطيع الوصول إليها متى كنتُ في حاجة للنظر في أحد الكتب المرجعية، وبعض الكتب الأخرى، اقتنيتها على أمل قراءتها لاحقًا عند تيسّر الوقت، ولكن إذا كان يتوجب عليّ قول الحقيقة، فإنني قرأتُ فعلًا معظم تلك الكتب، وهذا يعني بالضرورة أنني لو أردت الحديث عن الكتب الأكثر تأثيرًا في حياتي؛ لتوجب عليّ فعلًا المضي في كتابة بضع مجلدات عنها، وليس أقل من ذلك أبدًا».

ووضح أن من أهم عاداته التي لا يتنازل عنها، هو زيارة المكتبات؛ فقال[3]: «كانت العادة عند زيارة أية قرية قريبة منا، أن أسأل عن المكتبة فيها، وعند عودتنا

---

(1) للأسف الكتاب غير مترجم إلى اللغة العربية، لكن الأستاذة لطيفة الدليمي قامت بترجمة فصل من الكتاب، وأضافته في سيرته: (حلم غاية ما)، ومن هذا الفصل أخذت كلام (كولن ويلسون) عن الكتب.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 74،78،79.

(3) المرجع السابق. ص 78.

تكون السيّارة في العادة مليئة بشتى صنوف الكتب». أما نوعية الكتب التي يُحب قراءتها، فقد قال[1]: «قد يتساءل البعض: أي نوع من الكتب كنت أُحب اقتناءه؟ أقول: كنت أقتني كل الكتب التي تتناول الموضوعات الممتعة لي، ككتب الجريمة، وكتب الشعر، والموسيقى، والفلسفة، والسيرة، والتاريخ، والنقد الأدبي، والعلوم، والرياضيات، والرواية».

ونختم قصته مع القراءة، بكلامه الذي يوضح فيه أنه حقق حلمه في اقتناء الكتب؛ فيقول[2]: «منذ كنتُ طفلاً أحببتُ شراء الكتب، وهكذا وجدتُ نفسي في منزلي الجديد الملآن كتبًا، كمن حقق أحلامه بإقتناء ما يُحب من الكتب التي طالما حلم بقراءتها، وقد إقتنيت الكتب بلا هوادة، كمن يطلب الخلود لأجل أن يتوفر له الوقت الكافي لقراءة كل هذه الكتب. ولكنني عندما بلغتُ منتصف الأربعينات من عُمري، أدركت أنني لست بقادر على قراءة كل تلك الآلاف من الكتب. إنني أرى نفسي ساكنًا في منزل يعج بالكتب في كل الأمكنة: في المطبخ وغرف النوم ومدخل البيت، وبلغ بي الأمر أنني لم أعد أحاول أن أسمع أي مراجعات تتحدث عن كتب صدرت حديثًا؛ خشية أن لا أكون قادرًا على مقاومة الإغراء العنيف في إضافة المزيد من الكتب إلى منزلي المُتخم بالآلاف منها، وأحسب أن هذه الشهوة الجامحة تجاه الكتب؛ هي شكل مُخفف من أشكال الجنون في أقل تقدير».

فيتضح لنا من خلال سرد قصة (ويلسون) مع القراءة، كيف أنه كان قارئًا نهمًا لا يُجارى منذ صغره، وأنّ هذه القراءة النهمة هي التي صنعته، وجعلته أشهر الكُتّاب ليس في بلده بريطانيا وحدها، بل في أمريكا واليابان والدول الأوربية والعربية وغيرها، وصارت كُتبه تنتشر في العالم بأكثر من عشرين لغة، وصار يُلقي المحاضرات الأدبية في كبريات الجامعات في أمريكا والدول الأوربية وغيرها، مع أنّه توقف في الدراسة النظامية عند المرحلة الثانوية، ولكن لا عجب، فهذا ما تصنعهُ القراءة دومًا بعُشاقها.

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 79.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 79،80.

«لقد تغيّرت حياة الشيخ المُحدث أبو إسحاق الحويني، تلميذ الشيخ الألباني -رحمه الله-؛ بسبب كتاب اشتراه في شبابه من على الرصيف، بقرب مسجد الشيخ كشك -رحمه الله- في القاهرة، وكان الكتاب عنوانه: (صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم)، للشيخ الألباني؛ وقد أُعجب الشيخ أبو إسحاق الحويني بطريقة تخريج الأحاديث وتصحيحها؛ فتعلّم هذا العلم، وصار فيه رأسًا تشرأب إليه أعناق طلبة علم الحديث اليوم، بل هو اليوم من كبار مُحدثي هذا العصر».

كتاب (افعل شيئًا مختلفًا)، للمؤلف (عبدالله علي العبدالغني). ص 81.
شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع-الكويت. الطبعة الثانية 2007م.

«كان الرئيس الأمريكي (بيل كلينتون) قارئًا نهمًا. وكان إذا ذهب لإجازة نهاية الأسبوع؛ اصطحب معه عددًا من الكتب، ومرةً أخذ معه 12 كتابًا في إجازة قصيرة، وقد أثار عددها سخرية الساخرين، فأي هذه الكتب سيقرأ؟ لأنه لن يقرأها جميعًا مهما كان نهمه! ولطالما ترى (كلينتون) حينما لا يكون في وضع رسمي، يصطحب معه كتابًا يقرأه، أو (الإنجيل) في صباح الأحد. ومن طرائف الحياة الفكرية في (أمريكا) وبخاصة المرحلة الأخيرة من عهد (كلينتون)، أنّ الكتب التي كان يقرؤها الرئيس؛ ترتفع أسهمها في سوق المبيعات، وتحظى باهتمام القُرّاء والصحافة. وقد ذكرت (هيلاري كلينتون) زوجة (كلينتون) في مذكراتها، أنّ علاقتها بـ(كلينتون) كان لها صلة بالكتب والمكتبة، فقد كانت هي أيضًا قارئة نهمة».

د. محمد الأحمري من كتابه (مذكرات قارئ). بتصرف. ص 62،30.
دار الخلود للصحافة والطباعة والنشر-بيروت.

الرئيس الهندي زين العابدين عبدالكلام

(1931-2015م)

وُلدَ (زين العابدين عبدالكلام)[1] في مدينة (راميسوارام) الهندية، وهو عالم ومهندس صواريخ هندي مسلم، ولعب دورًا رائدًا في تطوير برنامجي الهندي الصاروخي والنووي، كما كان رئيسًا للهند للفترة 2002ـ2007م. وهو كاتب وشاعر، ويُمثّل الرئيس المسلم الثالث للهند متعدد الأديان والأعراق، وقد استطاع أن يكون رئيسًا رغم أنّهُ من أقلية مُسلمة في بلد يمثل الهندوس غالبيته العظمى، ويليهم السيخ، إضافة إلى 1500 من الأعراق والطوائف والأديان والعقائد الأخرى. وهو صاحب البرنامج التقني الطموح: (رؤية تكنولوجية حتى عام 2020م) والذي وضعه عام 1998م، والذي يُعد بمثابة خارطة طريق لجعل الهند مجتمعًا قادرًا على المنافسة التقنية العالمية خلال عشرين عامًا. وقد حصل على العديد من الجوائز المرموقة والشهادات الفخرية، لإنجازاته وإسهاماته، كما ألّف العديد من الكتب، منها: (أفكار مُلهمة)، (الهند عام 2020م، رؤية للألفية الجديدة)، وسيرته الشهيرة (أجنحة من نار)، وغيرها.

(زين العابدين) قارئ نهم منذ طفولته الغضة، وقد ذكر حُبّه للقِراءة وعِشقه للكتب في سيرته الذاتية (رحلتي.. تحويل الأحلام إلى أفعال)، فقال بدايةً عن طفولته[2]: «كنتُ واحدًا بين عشرة أشقاء ضمن عائلتنا الكبيرة، وبالإضافة إلينا نحن الأطفال العشرة، كان ثمة الكثير من أطفال أعمامي وأقرباءنا الأبعدين يملأون دومًا منزلنا،

(1) لمعرفة المزيد عن حياته، ينظر في مقدمة سيرته الذاتية: (رحلتي.. تحويل الأحلام إلى أفعال). زين العابدين عبدالكلام. ترجمة وتقديم: لطيفة الدليمي. دار المدى-بيروت. الطبعة الأولى 2017م. ص 19ـ22.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 91،92.

وقد كنتُ صبيًا حالمًا بعض الشيء، إذ لم أشارك معظم الأحيان رفقائي في نوبات هيجانهم أو تخطيطهم للمقالب فيما بينهم؛ بل كنتُ دومًا أفضل القِراءة، ولطالما رآني الجميع مُنكبًا على ورقة أو كتاب بين يدي».

ووضّح أنه من الطفولة وهو يعشق المَعرفة والعِلم؛ فقال[1]: «كان لدّي منذ أيام طفولتي المُبّكرة، نهم لا يشبع لمعرفة كل شيء في الحياة، وقد كان ابن عمي (جلال الدين) من بين الأوائل الذين تحسّسوا شغفي العارم بالعِلم، وتعطّشي اللانهائي إلى المعرفة، ذلك الشغف والتعطّش اللذان امتلكا روحي وعقلي.. وقد عمل ابن عمي على تفتيح مغاليق عقلي والنظر في الكثير من الأشياء التي تكمن وراء مشاهد حياتنا اليومية المعتادة: الطبيعة، الفضاء، المكتشفات العلمية، الكتب..». وقال أيضًا[2]: «وقد كان ابن عمي (جلال الدين) يوفر النقود الكافية؛ لشراء الكتب لي».

ثم تحدّث في فصل خاص عنونه بعنوان: (كُتبي المفضلة)، عن تأثير الكتب عليه؛ فقال[3]: «تعمل القراءة -كما هو معروف- على تحسين قدراتنا على التفكير، وتنميتها على الفهم، وعلى المستوى الشخصي، فقد كانت الكتب على الدوام أصدقاء خُلّصًا لي، وقد حصل وأكتشفت بعض الكتب عندما كنتُ صغيرًا للغاية، ولم أنسَ تلك الكتب في الأوقات اللاحقة، وفي العادة أرى هذه الكتب كأصدقاء أمسكوا بيديّ وقادوني بإخلاص في كل أطوار حياتي، ولطالما ضخّت كلماتهم المعنى في مواقف محددة خبرتها عندما كنت أريد فهم العالم الذي أراهُ حولي».

ثم ذكر هذه القصة التي تُبين ولعهُ بالقراءة؛ فقال[4]: «عندما كنت أدرس في معهد (مَدْرَاس) التقني، كنتُ حينها مُولعًا بالأدب الروسي، وأقتنيتُ نسخة من كتاب في ذلك الأدب، ومضيتُ أقرأه بشغفٍ عظيم، وحصل في الوقت ذاته أن تطّلب الأمر مني الذهاب في زيارة لمنزلنا تستغرق بضعة أيام، ولم يكن في محفظتي كالعادة آنذاك ما

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 102، 103.
(2) المرجع السابق. ص 107.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 127، 128.
(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 128، 129.

يكفي من المال لشراء تذكرة قطار إلى مدينتي (راميسوارام)!! ولم يكن أمامي من حل لمعضلتي المالية تلك، سوى بيع كتاب الأدب الروسي الذي كنتُ مستمتعًا بقراءته أقصى استمتاع؛ لذا مضيتُ إلى سوق بيع الكتب المستعملة، وذهبتُ إلى محل اعتدتُ زيارته، لأنّ مالكهُ صار صديقًا لي، وقد عَرّفني على كثيرٍ من الكُتّاب اللامعين، كما ساعدني في تلبية مطالبي النهمة التي لا تشبع من القِراءة؛ وذلك بأن زودني بالكثير من الكتب المُمتعة وتلك التي تدفع المرء إلى الارتقاء المتواصل. وعندما وقفت أمامه وأخبرته بأني أريد بيع هذا الكتاب، تفرّس في وجهي وحدس أني لا أرغب في بيع الكتاب، وعرف في الوقت ذاته السبب الذي يضطرني لبيعه، فقدّم لي اقتراحًا بأن يقرضني النقود ويأخذ الكتاب كرهن، وعندما أقوم بإرجاع النقود، يقوم بإرجاع الكتاب لي. لم يكن ثمة حدود لفرحي في تلك اللحظة، وقد استطعت فيما بعد أن أرجع النقود وآخذ كتابي، وظل الكتاب معي لسنوات كثيرة لاحقة تذكارًا للصنيع الجميل الذي ينطوي عليه العالم الغريب الذي يحيا في أجوائه عُشّاق الكتب!!».

وبيّن أنه أحبّ قراءة الشعر في بداية قراءاته؛ فقال[1]: «كان الشِعر واحدًا من روافد الأدب التي أحببتها مُبكرًا في حياتي، وقد لعبت أعمال كل من الشاعر (تي. إس. إليوت) (1888ـ1965م)، والشاعر الإنجليزي (لويس كارول) (1832ـ1898م)، والشاعر الإنجليزي (وليم بتلر ييتس) (1865ـ1939م)، دورًا عظيمًا في حياتي، وألقت بظلالها على عقلي مرارًا كثيرة، وبخاصة عندما توفر لي السياق والمعنى لفهم الحوادث التي مررتُ بها».

ثم فصّل في ذكر قراءاته؛ فقال: «بدأتُ بقراءة الكلاسيكيات الإنجليزية أول مرة، عندما بلغت السنة الأخيرة من دراستي في كلية (القديس جوزيف)، وخلال تلك الأوقات اكتشفت أعمال الكاتب العملاق الروسي (تولستوي) (1828ـ1910م)، والروائي الأسكتلندي (والتر سكوت) (1771ـ1832م)، والروائي والشاعر

(1) المرجع السابق. ص 134.

الإنجليزي (توماس هاردي) (1840_1928م)، وقد جذبتني بقوة هائلة. بعد تلك الفترة من القراءات الأدبية، توجّه ولعي نحو فلاسفة محددين وبدأت استطيب القراءة في العلم وخاصة الفيزياء».

ثم ذكر أهم الكتب التي أثّرت فيه؛ فقال[1]: «قرأتُ مع السنوات عددًا يستعصي على الحصر من الكتب، ولكن لو سُئلت أي الكتب أعزّ لدي، أو أيها أثّر فيّ بأعمق مما فعلت الكتب الأخرى؛ فسأختار ثلاثة من تلك الكتب: الكتاب الأول بعنوان: (ضوء من مصابيح عدة)، للكاتبة (ليليان إيكلير واتسون)، وحصل أن وجدت الكتاب بمحض مصادفة عام 1953م في محل بيع الكتب المستعملة، وأرى أنّ هذا الكتاب واحد من أهم رفقائي، ولم أستطع البقاء بعيدًا عنه يومًا ما، ولطالما قرأته وأعدتُ قراءته خلال السنوات التي امتلكت فيها نسخة منه. ولقد قدّم لي هذا الكتاب العزاء والسلوى، ورفع من ثقتي بنفسي، ومدّني بالعزيمة في الأوقات التي كنت فيها بمسيس الحاجة للنصيحة والدعم، وكلما كانت مشاعري تميل للجنوح صوب الخذلان والوهن، كان الكتاب يعمل على إعادة التوازن والإستقرارية العقلية والروحية لتفكيري.

أما الكتاب الثاني، فهو كتاب (ثيروكورال) الذي كتبه (ثيروفاليوفار) قبل ألفي سنة، وهو عبارة عن 1330 مقطعًا من الحكم والمأثورات التأملية التي تُدعى (كورال)، وبالنسبة لي، فقد مثّل هذا الكتاب نوعًا من (وثيقة سلوك) التزمتها في حياتي. أمّا الكتاب الثالث، فهو كتاب (الإنسان ذلك المجهول)، والذي كتبه طبيب يُدعى (أليكسيس كاريل)، ويحكي الكتاب كيف يمكن شفاء الأجساد العليلة عندما يتم التعامل مع الجسد والعقل ككتلة واحدة، وأرى من الضروري أن يقرأ الجميع هذا الكتاب، وبخاصة هؤلاء الذين يعدّون أنفسهم لولوج عالم الدراسات الطبية».

ثو وضّح تأثير قراءة الكتب المقدسة للأديان المختلفة عليه؛ فقال[2]: «أثّرت فيّ النصوص الدينية المختلفة المعروفة تأثيرًا عظيمًا، وقد درستها بدقة، وتوقّعت

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 130_132.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 132.

أن أجد فيها جوابًا للأسئلة الكبرى التي لطالما طَرقت عقلي بشدة خلال المراحل المختلفة من حياتي: (القرآن)، (الفيدا)، (الباغافاد غيتا)، هذه كلها حملت في تضاعيفها استبصارات فلسفية عميقة بشأن معضلات الإنسان، وقد ساعدتني بالفعل على تجاوز الكثير من المعضلات التي جابهتني في أوقات مختلفة من حياتي». وقال أيضًا[1]: «على صعيد حياتي الشخصية، منحتني قراءة النصوص المقدسة راحة عظمى وجعلتني اختبر الحكمة وراء تقلبات الحياة».

وعلّق بعد حديثه عن الكتب؛ قائلًا[2]: «كما ترون، الكتب مثل أصدقاء طال عهدك بهم، ودودون، طافحون بالمعنى ولا ينفكون عن بعث الثقة والإلهام فيك. وقد أحدثوا أثراً عميقًا في عقلي، فقد كانوا يعلمون تمامًا متى يطرقون بوابة عقلي، كما كانوا يعلمون أيضًا الأوقات العصيبة أو المحزنة التي أجتازها، والأوقات التي أكون فيها بمسيس الحاجة للتأمل، وفي الوقت ذاته كانوا يشاركونني مباهجي وأعمق سعاداتي».

ونصح بعدم ترك القراءة قائلًا[3]: «في عصرنا هذا الموسوم بالاتصالات السهلة والسريعة، حيث باتت المعلومات تنهال علينا مضغوطة بوحدة (البايتات)، لا ينبغي السماح بخسارة سحر الكلمة المكتوبة وفتنتها الآسرة».

كما ذكر المحاضر والباحث الأكاديمي، والمتخصص في العلاقات الدولية والشؤون الآسيوية البحريني د. عبد الله المدني، نهم الرئيس الهندي (زين العابدين) في القراءة؛ فقال[4]: «كان الرئيس الهندي المسلم (أبو بكر زين العابدين) قارئًا نهمًا، حيثُ قضى طفولته وصباه يبيع الصحف على أرصفة الشوارع، من أجل أن يُوفر النقود للإنفاق على شراء الكتب المستعملة. كما كان يقضي أوقات فراغه في

(1) المرجع السابق. ص 134.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 135،136.
(3) المرجع السابق. ص 136.
(4) كتاب (ومضات من آسيا.. ما صنعه كومار ولم يفعله عبد الله الفضيل). د. عبد الله المدني. مدارك للنشر. الطبعة الثانية 2013م. بتصرف. ص 256.

حانوت للكتب في قريته، محاولًا قراءة أكبر عدد من المؤلفات في شتى مجالات المعرفة. وكان في فترة رئاسته، يُشجع على الانفتاح وتبادل الآراء والعمل الجماعي، فكان قدوة ومُلهم ومُشجع لشعبه».

ووضحت الكاتبة والروائية (لطيفة الدليمي)، أنّ مقتنيات الرئيس (زين العابدين) كانت محصورة في الكتب وأشياء بسيطة؛ فقالت[1]: «لم تكن كل مقتنيات (زين العابدين) في الحياة لتتجاوز عددًا من الكتب، وآلة (الفينا) التي كان يعزف عليها أحيانًا بعض المقطوعات الموسيقية، كما كانت لديه بعض قطع الملابس إلى جانب مشغل أسطوانات مدمجة، وجهاز حاسب محمول (لابتوب)، وقد آلت هذه المقتنيات البسيطة عقب وفاته إلى أخيه الأكبر».

فيتضّح لنا من خلال سرد قصة الرئيس (زين العابدين)، مدى حُبّه للقراءة من الصغر، ودور هذه القراءة في جعله يبلغ أقصى مراتب العلم، بل الوصول إلى الرئاسة، ولا عجب، فهذا ما تفعله القراءة دومًا مع مُحبيها.

---

(1) كتاب (رحلتي.. تحويل الأحلام إلى أفعال). زين العابدين بن عبدالكلام. ترجمة وتقديم: لطيفة الدليمي. دار المدى-بيروت. الطبعة الأولى 2017م بتصرف. ص 21.

«الكتب هي أصدقائي المُفضّلون، وأعتبر بيتي الذي يضم مكتبة تحوي بضعة ألوف من الكتب، بمثابة كنزي الأعظم. كل كتاب جديد مؤسس على فكرة جديدة؛ يُلهمني ويمنحني قُدرة متجددة على التأمل وإعمال الفِكر والقلب والنظر. ومن أفضل الكتب التي قرأتها: كتاب (إمبراطوريات العقل) للكاتب (دينيس ويتلي)، وكتاب (عظمة كل يوم)، للكاتب (ستيفن كوفي)».

الرئيس الهندي وعالم الصواريخ (زين العابدين عبد الكلام) (1931-2015م).
من حوار إلكتروني أجرته معه جامعة (بنسلفانيا) الأمريكية[1].

«كان الروائي والكاتب الفرنسي (جان جيونو) (1895-1970م) لديه مكتبة كبيرة، بها كتب كثيرة، جمعها منذ سنوات مراهقته. ومكتبته تُعبر عن ذوق رفيع في القراءات، ففيها الأعمال الكاملة لـ (سنتدال)، والأعمال الفلسفية الشرقية الكاملة، ومجموعة من النصوص النادرة. وقد كان (جان جيونو) يقرأ طيلة الوقت، ينتقل من كتاب إلى كتاب؛ فالقِراءة بالنسبة إليه بمثابة (غسيل للدماغ)».

كتاب (أين كانوا يكتبون.. بيوت الكُتاب والأدباء في العالم). تأليف (فرانسيسكا بريمولي).
أبو ظبي للثقافة والنشر-أبو ظبي. الطبعة الأولى 2009م.
بتصرف. ص 80، 81، 85.

---

(1) نُشر الحوار في كتاب (رحلتي.. تحويل الأحلام إلى أفعال). زين العابدين بن عبدالكلام. ترجمة وتقديم: لطيفة الدليمي. دار المدى-بيروت. الطبعة الأولى 2017م بتصرف. ص 28-29.

رجاء النقاش

(1934- 2008م)



(رجاء النقاش) هو صحفي وناقد أدبي مصري، عَمِل محررًا لمجلة (روز اليوسف) الشهيرة منذ عام 1959م وإلى عام 1961م، كما صار مُحررًا لجريدة (أخبار اليوم)، وجريدة (الأخبار) بين عامي 1961م و1964م. أسس مجلة (الدوحة) الشهيرة بدولة (قطر)، وذاع صيتها حتى إغلاقها عام 1986م. له كتب شهيرة جدًا، منها: (تأملات في الإنسان)، و (مطالعات وتأملات)، و (عباقرة ومجانين)، و (شخصيات وتجارب)، و (تحت المصباح)، وغيرها الكثير.

من يقرأ كتب الناقد (رجاء النقاش)؛ يُدرك مدى نهمهِ العجيب في القراءة، فتجد في معظم كتبه، يذكر الكِتاب الذي قرأه، وأهم ما استفاد منه، وملاحظاته عليه، كما تُلاحظ هذا جليًا في اقتباساته الكثيرة لأقوال الكثير من الأدباء والمُفكرين والفلاسفة والمُخترعين وغيرهم، من خلال الكتب التي قرأها، وقد ذكر حُبه للقراءة الشديد، وأنها أول الوسائل التي تُحقق له قدرًا من سلام النفس، وذلك في رده على الصحفية (حنان مفيد) عندما سألته كيف يستطيع أن يعيش بسلام في هذا العالم المليء بالأشرار والظلم؛ فرد عليها قائلًا[1]: «أحد الوسائل التي ساعدتني على أن أُحقق القدر الممكن من سلام النفس في هذه الحياة؛ هو حُبي الذي وصل إلى درجة العشق للقِراءة، فاليوم الذي يمر في حياتي دون قراءة، ولو لوقتٍ قصير؛ فإنني أحس أنه يوم ضائع من عُمري».

ثم وضّح أنّ القراءة لا بد أن تتم على الاختيار الجيد للكتب، وإلا فلا فائدة من

---

(1) كتاب (مطالعات وتأملات). رجاء النقاش. أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي. الطبعة الأولى. ص 270.

قراءتنا؛ فقال[1]: «القراءة إذا لم تقم على الاختيار الجيد؛ فإنها لن تؤدي إلى شيء، بل ربما زادت حياة الإنسان ارتباكًا وأثمرت في عقله وقلبه ثمرات غير طيبة، لذلك فلا بد من الاختيار الصحيح بقدر الإمكان لما نقرؤه».

كما وضّح أنّ هناك نوعين من القراءة؛ فقال[2]: «ويجب أن نُفرّق بين القراءة الضرورية والقراءة الاختيارية، فالقراءة الضرورية هي قراءة الصحف وغيرها، مما يتيح لنا معرفة أحوال الدنيا التي نعيش فيها. وهذه القراءة الضرورية تُشبه (الخبز) في الطعام، فهو أساسي ولكنه غير كافٍ لاستمرار حياة الإنسان، و (ليس بالخبز وحدهُ يحيا الإنسان) كما قال السيد المسيح -عليه السلام-. أما القراءة الاختيارية فمن الأفضل أن يكون لها برنامج مدروس».

ثم ذكر الكُتّاب الذين قرأ لهم وأُعجب بكتاباتهم؛ فقال[3]: «كثيرًا ما أجد في القراءة الاختيارية، ميلًا شديدًا إلى البحث عن كتابات قديمة يوجد اتفاق على قيمتها وأهميتها وجمالها، فأحيانًا كنتُ أفرض على نفسي عدة شهور متصلة من قراءة كاتب أو فنان واحد؛ فكنتُ أقضي فترة مع (شكسبير)، وفترة أخرى مع (أنطون تشيكوف)، وفترة ثالثة مع (نجيب محفوظ)، أو (تشارلز ديكنز)، أو (طه حسين)، أو (توفيق الحكيم)، أو (سلامة موسى)».

ثم وضح فائدة هذه القراءة عليه؛ فقال[4]: «وهذه الطريقة من القراءة، إذا تمكن الإنسان من استخدامها؛ فإنها تخلق لنا صداقات روحية قوية، بحيث نستطيع أن نلجأ إلى هذه الصداقات عندما نحتاج إليها. فإذا وجدتُ نفسي -مثلًا- في حالة حزن أو اكتئاب؛ فإني أبحث عن كتابات الكاتب المسرحي الروسي (أنطون تشيكوف) (1860-1904م)، وأعيد قراءة أعماله، حتى لو كنت قرأتها قبل ذلك مرات عديدة؛ ذلك لأنّ (أنطون تشيكوف) من الذين يُشعلون شموع التفاؤل والأمل، وهو من

---

(1) المرجع السابق. ص 270.
(2) المرجع السابق. ص 270.
(3) المرجع السابق. ص 270.
(4) المرجع السابق. ص 270، 271.

القادرين بفنه السهل العذب، على مواساة النفوس الإنسانية في أشد لحظات العذاب والحزن. إنه يد حانية رقيقة تمتد إلى الإنسان في أية لحظة من لحظات المحنة، التي لا بد من أن يتعرض لها الجميع في هذه الدنيا حتى لو كانوا من أصحاب الحظ السعيد والظروف الطيبة».

ثم ذكر أنهُ هناك مجال يُحب القراءة فيه كثيرًا؛ فقال[1]: «هناك اتجاهًا عامًا للقراءة يساعدني في توجيه عقلي ومشاعري، وهذا الاتجاه هو قراءة كتب التاريخ الإنساني في أي مرحلة من مراحله، وبالقرب مني دائمًا أضع موسوعة (قصة الحضارة) إلى جانبي، وهي الموسوعة التي كتبها المؤرخ الأمريكي الكبير (ويل ديورانت) (1885ـ1981م)، في أربعين جزءًا، وتتحدّث هذه الموسوعة عن كل مراحل التاريخ الإنساني وكل الحضارات الكبرى التي عاش الإنسان في ظلها منذ فجر التاريخ إلى اليوم. وتتميز هذه الموسوعة بالبساطة والوضوح وغزارة المعلومات».

ثم وضّح فوائد قراءة هذا المجال؛ فقال[2]: «قراءة التاريخ من أكثر الوسائل قدرة على تهدئة نفس الإنسان، ومن أكثرها مساعدة للقلوب الحائرة على الاطمئنان والرضا. ذلك لأننا إذا كنا نتألم؛ فسوف نجد في التاريخ آلامًا تفوق آلامنا بكثير. وإذا كنا نجد في حياتنا كثيرًا مما يُثير فينا الضيق من مشاعر الأنانية والحقد والحسد والغدر والخيانة؛ فسوف نجد في التاريخ صورًا لهذه المشاعر كلها، وسوف نُدرك أننا لسنا وحدنا الذين يُعانون مثل هذه الظواهر الإنسانية السلبية، فقد عانت البشرية منها في كل أجيالها، وبدرجات عالية من القسوة والعنف، مما يُقوي في الإنسان روح الرضا، ويخلق لديه نظرة واقعية للأمور تساعده على ألا يتعرض لهزات نفسية، إذا ما صادفه شيء من هذه السلبيات الإنسانية».

وقد وضّح أنه كان قارئًا نهمًا منذ الطفولة، وكان في شوق لترك قريته والرحيل إلى القاهرة، لرؤية هؤلاء الأدباء الذين كان يقرأ لهم؛ فقال[3]: «أذكر أنني عندما جئتُ

(1) المرجع السابق. ص 271.
(2) المرجع السابق. ص 271.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 268.

إلى القاهرة من قريتي ريف المنصورة لأول مرة سنة 1951م (وكان عمري حينها 16 عامًا)، وذلك لكي استكمل تعليمي الجامعي؛ حرصتُ حرصًا شديدًا على أن أتعرّف بالأدباء الذين كنتُ مدمنًا لقراءتهم وأنا في قريتي البعيدة. وقد كانت قراءاتي واسعة وكثيرة لهؤلاء الأدباء». وبيّن أنه يقرأ منذ الطفولة؛ لذلك لا يستطيع بعد مرور هذا العُمر أن يتذكر أول كتاب قرأه؛ فقال[1]: «عندما أحاول أن أراجع مطالعاتي الأولى؛ فإنني أجد صعوبة في تذكر أول كتاب قرأته».

كما تحدّثت شقيقتهُ الأستاذة (فريدة) عنه، وذلك في عيد ميلاده السبعين عام 2004م، ووضّحت أنّهُ كان دومًا مُحبًا للفقراء، راضيًا بالحياة، وتُرجع السبب في ذلك إلى كثرة قراءاته المتنوعة؛ فقالت[2]: «طالما سألت نفسي من أين يأتي (رجاء) بهذه العاطفة الجياشة تجاه الفقراء والفلاحين على نحو خاص؟ هل هي الثقافة الواسعة والمعرفة العميقة بتراث الأدب العالمي كنبع فيّاض لرهافة المشاعر؟!». وذكرت أيضًا أنّهُ كان عاشقًا للمعرفة بشكل عجيب؛ فقالت[3]: «كان شوقه للمعرفة بلا حدود».

كما وضّحت أنهُ كان باحثًا في الكتب والكُتّاب لا يُشق له غبار، وأنّ سعادته عندما يكشف شيء جديد في عالم الأدب والمعرفة؛ فقالت[4]: «يفرح (رجاء) أيما فرح لكل كشف جديد في عالم الأدب والفكر، ويظل يفتش بدربة صيّاد اللآلئ الماهر الذي يعرف كيف يُفّرق بين الأصداف والمحار. وكم من كُتّاب لم يكن يعرفهم أحد، وحين سلّط عليهم (رجاء) ضوء محبته، استطاعوا أن يشغلوا المكان اللائق بهم، فـ (رجاء) أول من قدَّم للوطن العربي شعراء المقاومة الفلسطينية، وعلى رأسهم (محمود درويش)، في وقت لم يكن العرب يعرفون أي شيء عن فلسطينيي 1948 الذين يعيشون في إسرائيل». وبيّنت أنهُ هو من حّبَبَ إليها القراءة؛ فقالت[5]:

(1) كتاب (قلوب وعقول). رجاء النقاش. أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي. الطبعة الثانية. ص 159.

(2) كتاب (شخصيات وتجارب). رجاء النقاش. أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي. الطبعة الأولى. ص 6.

(3) المرجع السابق. ص 5.

(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 7.

(5) المرجع السابق. ص 4.

«كان (رجاء) هو أول من أعطاني كتابًا، أذكر أنه رواية مترجمة للأمريكي (جون شتاينبيك)، قال لي خذي واقرئي. فلم أكف عن القراءة بعدها».

وقد وضّح أيضًا الكاتب البحريني (حسن مدن)، أنّ (النقاش) هو أول من أظهر للقُرّاء العرب اسم الروائي السوداني (الطيب الصالح)؛ فقال[1]: «لم يكن الكثيرون قد سمعوا باسم (الطيب صالح) حين أصدر روايته الأولى: (موسم الهجرة إلى الشمال)، قبل أكثر من نصف قرن، وكان يمكن أن تمر السنوات من دون أن يكتشف أحد أهمية هذه الرواية، التي تركت بصمة لن تزول في التاريخ العربي الروائي، لولا أن تحدّث الناقد المصري (رجاء النقاش) عن كاتب شاب مغمور من السودان، اسمه (الطيب صالح)، قدّم إضافة مهمة في السرد العربي».

وفي أحد مقالاته، يتخيل (رجاء) أنّ لديه بنت ما زالت صغيرة (فابنته (لميس) قد كبرت وصارت مدرسة في كلية الآداب بجامعة القاهرة)، ويُهديها بعض النصائح الضرورية للحياة الناجحة والسعيدة، ومن بين هذه النصائح المهمة؛ يقول لها[2]: «اقرئي، واقرئي كثيرًا. وتصوري لو أنك حرصتِ على أن تقرئي كل يوم ثلاثين صفحة؛ فإنّ هذه القراءة لن تستغرق منك يوميًا أكثر من ساعة، ولكن انظري إلى النتيجة، فسوف تقرئين في الشهر 900 صفحة، وسوف تقرئين في العام الواحد ما يقارب من 10 آلاف صفحة. على أنّ القراءة ينبغي أن تكون قائمة على اختيارات دقيقة ونافعة؛ لأنّ قراءة التافهات أو القراءات العشوائية، هي إضعاف للشخصية، وإضاعة للعمر دون جدوى أو فائدة».

فيتضح لنا من خلال سرد سيرة الناقد (رجاء النقاش)، أنّ القراءة النهمة عادة لازمة له منذ الصغر وحتى وفاته، ولم يكن يتخلى عنها أبدًا، وأنها أحد أسباب السلام النفسي له، وقد صنعتهُ هذه القراءة، فجعلته ناقدًا متميزًا له بصمة مؤثرة في عالم النقد.

(1) كتاب (الكتابة بحبر أسود). حسن مدن. مسعى للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية 2016م. ص 156.

(2) كتاب (قلوب وعقول). رجاء النقاش. أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي. الطبعة الثانية. ص 168، 169.

«الحياة أقصر من أن نتبع سيرة حياة كل فرد عاش فيها، ولكن يمكن لنا عبر هذا التجهز الرائع (أي القراءة)، التواصل مع أفضل من سلف، أن نلتقط من الأدب (أي الكتب) بعض الأفكار العامة والأساسية عمّا قام به أفضل اللاعبين في اللعبة الكبرى، والمدعوة بـ (الحياة)».

الروائي الإنجليزي (رديارد كيبلينج) (1856-1936م).

كتاب (داخل المكتبة.. خارج العالم.. نصوص عالمية حول القراءة).

ترجمة واختيار: راضي النماصي. ص 61،62.

«أصيب أديب إيطاليا الكبير (البرتو مورافيا) (1907-1990م) في صباه بمرض كاد يقضي عليه في بداية حياته، فقد بقي في السرير لمدة خمس سنوات متواصلة، لا يتحرك منه إلا للضرورة، لكنه خلال فترة الحبس الانفرادي الذي فرضه عليه المرض؛ تعلّم القراءة والكتابة، وأدمن المُطالعة؛ فتفتح عقله وتكونت ثقافته الأساسية الأولى في فترة المرض الطويل الذي عانى منه، ورغم أنّ (البرتو مورافيا) لم يدرس دراسة منتظمة، ولم يحصل على أي شهادات علمية؛ إلا أنه صار من أقوى الكُتّاب، ونال شهرة ليس في إيطاليا وحدها؛ بل في العالم كله، وأقبل الناس بالملايين في كل مكان على قراءة رواياته، وقصصه القصيرة».

كتاب (مطالعات وتأملات). رجاء النقاش. بتصرف. ص 246،247.

أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي-مصر. الطبعة الأولى.

فتح الله كولن

(1941م-...)



(فتح الله كولن) مفكر وداعية إسلامي[1]، من مواليد (تركيا) عام 1941م، ونَسَبَه ينتهي لآل البيت، وأجداده علماء جهابذة. عاش منذ صغره حياة الفقر والشظف والمعاناة والابتلاءات الشديدة والهجرة، واستمرت هذه الابتلاءات حتى هجرته للعيش إلى (أمريكا) في عام 1999م بعدما أصبح الوضع في تركيا بالنسبة إليه لا يُطاق. كما يُعتبر أحد مريدي العالم الجهبذ بديع الزمان سعيد النورسي (1877-1960م). وله مؤلفات كثيرة متداولة.

كانت القِراءة في حياة (فتح) جزء رئيسي لا يتخلى عنها مهما كانت الظروف، بل إنّ القراءة جزء رئيسي في حياة أجداده السابقين. يقول (د. فريد الأنصاري) عن جد (فتح)[2]: «كان (مُلاَّ أحمد) -الجد الأعلى لـ (فتح الله)- مضرب المثل في الورع؛ ففي الثلاثين عامًا الأخيرة من عُمره؛ تفرغ لله تمامًا، حتى إنه ما مدّ خلالها جسده نائمًا على فراش قط! وإنما كان إذا داخله النوم يضع يده اليمنى على جبهته ويسنو لحظات. ثم يستيقظ بعدها إلى العمل في المزرعة، أو إلى العبادة، أو إلى السياحة في ملكوت مكتبته الفسيح، مُطالعة طويلة لا يجرؤ أحدٌ على إخراجه منها؛ إلا نداء الصلاة».

---

(1) لمعرفة المزيد عن حياة (كولن)، يرجى الرجوع لرواية (عودة الفرسان.. سيرة محمد فتح الله كولن)، للدكتور فريد الأنصاري -رحمه الله- (1960-2009م). دار النيل-القاهرة. الطبعة الخامسة 2014م. وهو آخر ما أصدر من كتب، وانتهى من كتابته قبل وفاته بشهر ونصف تقريبًا. وقد سرد قصة حياته كاملة، ومن هذا الكتاب أخذت قصة (كولن) مع القِراءة وعشقه لها.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 33.

وكذلك والد (فتح) كان قارئًا نهِمًا، رغم أنه تأخر كثيرًا عن طلب العِلم، يقول (الأنصاري)[1]: «كان (رامز) -والد فتح- رجل زمانه، وصاحب مكانه. وكانت الهجرات العديدة التي طوّحت بأسرته منذ طفولته الأولى؛ قد جعلته يتأخر في طلب العلم ثلاثين سنة؛ ولذلك ما إن استقرت الأوضاع حتى سارع -وهو أب أسرة آنذاك- إلى مكابدة حفظ القرآن والتفرغ لطلب العِلم، جنبًا إلى جنب مع ابنه (فتح). ولقد كان ذا ذاكرة حادة، واستيعاب عقلي كبير، ولم يعرف الوقت الميت قط، ولا عاش في حياته فراغًا! فعندما كان يعود من المزرعة إلى البيت؛ كان يبدأ بقِراءة فصل أو فصول من كتاب، قبل أن يخلع حذاءه؛ فيستغرقهُ الكتابُ إلى أن يُجهز له الطعام. لقد كانت المُطالعة بالنسبة له وظيفة يومية، ومتعة عقلية، ولذة روحية عالية، وراحة من عناء الحقل».

وقال أيضًا[2]: «ولم يزل (رامز أفندي) دائم السياحة في عالم العِلم والمعرفة، طالبًا للحكمة، مُتدثرًا برداء الهيبة والوقار. وقد كان كثير المطالعة لسِير وتراجم الصحابة الكرام، يقرؤها ويُعيدها كأنها أوراد لا يمل من تكرارها، حتى إنّ كتب التراجم الموجودة في مكتبته؛ قد بليت وتآكلت من كثرة المُطالعة وتقليب الصفحات!».

وقد تأثر (فتح) بوالده أيما تأثر، وزامله في طلب العِلم، وأحبَّ القِراءة حُبًا عظيمًا، يقول (الأنصاري)[3]: «(فتح) كان فتى يرعى غنمه في حِمى قريته، كان يتأبط كتابه ويحتضن سره.. ما بين مساعدة الوالدة في أشغال البيت، ومساعدة الوالد في رعي الماشية، كان يحتضن الكتاب بشوقٍ غامر، فيختلي بمناجاته في البيت أو في جلوات المراعي، يلتهم بروحه البتول الصفحات تلو الصفحات، ويدس في أعماق صدره الكتاب تلو الكتاب».

ثم ذكر (الأنصاري) سببًا جعلهُ يُقبل على القِراءة بنهم؛ فقال[4]: «وبسبب الانقلاب

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 43،44.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 45،48.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 65،68.

(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 69،70.

العلماني خلال تلك الفترة وعدائه للدين، وانقراض جيل العلماء الربانيين من ناحية أخرى، ولأسباب أخرى أيضًا؛ كان (فتح) لا يكاد يستقر عند شيخ من الشيوخ إلا شهرًا وشهرين؛ فلا يجد عندهُ العِلم الغزير؛ فيتركه ويحمل عصا ترحاله بحثًا عن شيخ جديد. ولمّا تعب من السفر بلا فائدة إلى المشايخ؛ ورأى أنهم لا يروون غليله؛ جعل يروي غليله بمطالعة الكتب الدينية واللغوية بشتى أنواعها، دراسةً واستظهارًا حتى نبغ وفاق كثيرًا من شيوخ زمانه، وهو لم يزل بين سن الطفولة والشباب».

كما ذكر لنا موقفًا آخر لـ (فتح) استغله في القراءة؛ فقال[1]: «أرسلهُ والده ليدرس عند الشيخ الجليل الحاج (صدقي أفندي)؛ ليتلقى العلوم الشرعية وقواعد التجويد على يديه؛ لكنّ (فتح) لم يجد مكانًا للمبيت في قرية الشيخ، والتي تبعد 7 كيلومترات عن منزله، وكان يقطعها مشيًا، ويستهلك بذلك وقتًا طويلًا صباح مساء؛ حينذاك أمرهُ والدهُ بالانقطاع عن الذهاب إلى الشيخ؛ فكانت هذه فرصة أخرى له لمعانقة الكتاب، والسياحة الحُرة في أفق المعارف والعلوم». ثمّ أكمل قائلًا[2]: «ولكن بعد ذلك استطاع (فتح) أن يحصل على إمام مسجد في قرية الشيخ مع إعطاءه غرفة صغيرة جدًا بفناء المسجد، وبعد فترة حصلت مشاكل له، واضطر أن يرجع لقريته، ويتفرغ للمُطالعة مرة أخرى».

وأكدّ مرة أخرى أنّ (فتح) حصّل أكثر علمه من قراءاته وليس من الجلوس مع المشايخ؛ فقال[3]: «لو جمعنا كل ما درسه (فتح) على المشايخ بمدارس التعليم العتيق؛ لما تعدى ذلك كله مدة سنتين، لذلك كان أغلب عِلمه عن طريق الدراسة الفردية لكتب العِلم؛ إذ تبين له عقم مناهج التدريس عند مشايخ التعليم العتيق؛ ولذلك فقد أعرض عن هذه المسالك الميتة، التي تستهلك العُمر، وتفرّغ لتكوين نفسه بنفسه». ووضّح أنّه لمّا اتخذ غرفة له بجنب مسجد (ذي الشرفات الثلاث)،

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 70، 71.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 71، 77.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 85، 86.

كان يقرأ بعد صلاة العشاء؛ فقال[1]: «ثم لم يزل (فتح) كلما انصرف من صلاة العشاء، وأطفأ المؤذن المصابيح؛ آوى إلى نافذته فأوقد شمعته الصغيرة، ثم اتخذ من شعاعها الخافت مسلكًا، يسافر من خلاله في طبقات الزمان، فيشارك مجالس العلماء بعصور غابرة».

ولم يكتفِ (فتح) بقراءة العلوم الشرعية فقط، بل اتجّه إلى الفلسفة والأدب والفِكر؛ يقول (الأنصاري)[2]: «بعد التمكن من علوم التعليم العتيق؛ تفتق عقل (فتح) على كتب الأدب والفِكر والفلسفة، وانطلق في مغامرة جديدة من نوع آخر! ولم يزل يصحب الفلاسفة والأدباء في خلواته، يطوي مراحل التاريخ وطبقات الزمان طيّا؛ فيتفرس في وجه هذا أو ذاك في ضوء شمعته الصغيرة، منصتًا إلى درس عالم أو مناقشًا لنظرية فيلسوف، حتى صار من مخزونه الفكري ما يُضاهي مخزون مكتبة واسعة مزدحمة الرفوف والأركان. ولم تزل رحلته بين مسالك الكتب ترتقي به -عبر منازل المعرفة بالحياة والإنسان والكون- ما جعل أُفقه المعرفي يتسع إلى درجة بزّ فيها كثيرًا من المتفلسفين، ورد أباطيل سفسطتهم». وقال أيضًا[3]: «كان (فتح) الداعية الذي قد غرف من كتب الفلسفة الغربية بشتى مذاهبها، وقرأ من الكتب المختلفة ما يربو على الأحمال الثقال». فكان من ثمار قراءته للفلسفة: «أنهُ ربح معرفة دقيقة بمسالك الفلسفات الإلحادية وتناقضاتها، وخبرة بثغراتها وتلبيساتها؛ حتى أنه صار بعد ذلك من أعرف المُفكرين بها؛ فكانت ثمرة تجاربه تلك عددًا من الكتب والدراسات في نقض تُرهاتها وأوهامها تحذيرًا للأجيال من الانسياق وراء تلبيساتها»[4].

وذكر (الأنصاري) أنه أثناء تجنيده الإجباري، تيسرت لـ (فتح) القراءة بطريقة عجيبة؛ فقال[5]: «كان الضابط (عارف) هو الرئيس المباشر لفرقة (فتح)، وكان

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 139.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 162.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 305.
(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 162.
(5) المرجع السابق. بتصرف. ص 188، 189.

هذا الضابط يعطف على (فتح) كثيرًا؛ لذلك أقاله من كثير من التكاليف الشاقة والمحرجة، ووظفه في قسم التخابر اللاسلكي، وخصص له سيارة عسكرية مجهزة بأحدث أدوات الاتصال.. وقد اتخذ (فتح) السيارة مسكنًا خاصًا، فيها يعمل ويأكل وينام.. فكانت تلك فرصة أغلى عنده من الذهب، حيث استطاع في السيارة، أن يجدد صلته بخلوته الروحية، ويستأنف علاقته بالكتب والمُطالعة؛ وهناك قرأ عددًا كبيرًا من الكتب، في مختلف التخصصات، من الأدب إلى التاريخ إلى الفلسفة؛ فكانت تلك فرصة للاطلاع على الفلسفة الغربية بشكل عميق».

وعندما بدأ (فتح) بتأسيس المخيمات عام 1968م؛ وذلك لتعليم الطلبة الحقائق الإيمانية والدعوية؛ جعل أحد برامج هذه المخيمات؛ هو تعليم القِراءة؛ قال (الأنصاري)[1]: «كانت البرامج تنبني على الإعداد الروحي والتزكية الإيمانية، وعلى التكوين العلمي والتدريب على القِراءة، خاصة فيما يتعلق بمواجهة الفكر الشيوعي والإلحادي، الذي كان يغزو (تركيا) آنذاك بشراسة، وكل العالم الإسلامي، كما كان هناك برنامج يومي للتدريب الرياضي».

ورغم انشغاله بالدعوة إلى الله، وتدريس العلوم الدينية، إلا أنه خصص وقتًا ثابتًا للقِراءة؛ قال (الأنصاري)[2]: «قسم (فتح) أعماله الدعوية إلى ثلاثة اقسام رئيسية، الأول: تدريس طلبة العلوم الدينية، والثاني: الوعظ في المساجد. والثالث: الصحبة الإيمانية التربوية كل ليلة في البيوت الخاصة. كما كان بين هذا وذاك؛ ينهمك كعادته في قِراءة الكتب». ولمّا حدث الانقلاب العلماني عام 1970م في (تركيا) ضد الإسلاميين وغيرهم، كان هو ممن أُعتقلوا وسُجنوا؛ ومنعوا عنه إدخال الكتب في السجن؛ لكنّه استطاع أن يُهربها إلى داخل السجن؛ قال (الأنصاري)[3]: «بدأ (فتح) يُهرب الكتب إلى داخل السجن، وكان يقرؤها خفية، ثم يجعلها تحت خشبة منزوعة من أرض الزنزانة».

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 266.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 275.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 285.

ونختم قصة (فتح) بكلام (الأنصاري) عن حُبّه الشديد والعجيب للقراءة؛ حيثُ قال[1]: «كان (فتح الله) يعشق القِراءة إلى حد الجنون، كان الكتاب هو جامعته العالمية التي تخرج منها، ولأنه لم يخضع في حياته لتوجيه مدرسي محدود؛ فقد كانت مقروءاته من كل الآفاق. كان الناس يُطالعون الكتب؛ لكن (فتح) كان يقضمها قضمًا. ولقد تخرج من مدارج المكتبة إمامًا عالمًا، ومفكرًا وأديبًا، وشاعرًا كبيرًا. ولقد ساعدتهُ الخلوات التي أتيحت له في حياته -اختيارًا أو جبرًا- على السفر البعيد عبر معارج الكتب، والضرب إلى أزمنة شتّى، وحضور مجالس العلماء والفقهاء، وكبار المجددين عبر التاريخ، والإنصات إلى دروس الحكماء، والمتصوفة، والفلاسفة والمتأدبين، ليالي طويلة. فكان يَرِدُ من كل مشرب ما يناسب طبعه، ويُلبي حاجته، ويستجيب لمطالب عصره وزمانه، حتى عاد من خلواته وقد خبر الحياةَ ومسالكها جميعًا، ودخل معتركَ التدافع الحضاري بأسلحة لا قِبَل لأطر الجامعات بها، ولا للقيادات الاجتماعية والفكرية، ولا لرجال السياسة والإعلام، وَبَزّ (فتح) أصحابَ الشهادات بما تحقق به من مشاهدات».

هكذا نرى دور القراءة الرئيس في صنع (فتح الله كولن)، وفي جعله مُفكرًا كبيرًا، وصاحب مؤلفات عميقة جدًا. ونرى كيف تفّوق بسبب نهمه العجيب للقراءة على أصحاب الشهادات. لكن لا عجب، فهكذا دومًا ما تصنعهُ القراءة بعشاقها.

(1) المرجع السابق. ص 190.

«كان الملك العادل (نور الدين محمود بن زنكي) (1118-1174م) جامعًا نهِمًا للكتب الدينية، وكان على استعداد دائم لدفع مبالغ طائلة لحيازة كتب الحديث. وقد اشتهر (نور الدين) بحُبّه للكتب في جميع أنحاء العالم الإسلامي، كما كان كتاب (ابن هبيرة) الموسوم (كتاب الإفصاح)، موجود لديه وبالقرب منه».

كتاب (صلاح الدين وإعادة إحياء المذهب السني). عبد الرحمن عزّام.

دار جامعة حمد بن خليفة للنشر-قطر. الطبعة الثالثة 2016م.

بتصرف. ص 64،49.

«إنّ أعظم مُتعة في الحياة؛ هي مُتعة القِراءة والاطلاع».

الكاتب والناقد الإنجليزي (وليم هازلت) (1779-1830م).

كتاب (مقالات كُبار الكُتّاب عن القراءة والكتاب). جمعها وقدّمها د. علي محمد العِمران.

دار الصميعي للنشر والتوزيع-السعودية. الطبعة الأولى 2015م. ص 191.

بات ويليامز

(1941م-0000)



(بات ويليامز) هو كاتب أمريكي، ومؤلف لأكثر من 100 كتاب، وواحدٌ من كبار المتحدثين التحفيزيين في أمريكا[1]. وهو قارئ نهم جدًا، وقد ذكر قصة عشقه للقراءة والكتب في مقال له بعنوان: (لا شيء يهزم كتابًا جيدًا)[2]؛ فقال عن تأثير كتاب قرأهُ وهو صغير[3]: «لن أنسى أبدًا كتاب (POP) للأطفال، والصادر عن مؤسسة (وارنر). كنتُ على الأرجح في سن السابعة عندما أعطاني والدايَ هذا الكتاب».

ثم بيّن كيف أنّ هذا الكتاب قد غيّر حياته؛ فقال[4]: «بفضل كتاب (POP)؛ تشجّعت على إظهار حماس للرياضة، واعتدتُ النظافة، وصارت حياتي معتدلة؛ فعندما أخبرني الكِتاب بأنّ الرياضيين لا يشربون الخمر، أو يدخنون، أو يسبّون؛ صدّقته! وحرصتُ على ألا أفعل أيًّا من ذلك أيضًا. والأكثر من أي شيء آخر؛ وقعت بسبب هذا الكتاب في حُب الكتب. من كان يُمكنه أن يُنير حياتي مثل هذا الكتاب!».

ثم ذكر تأثير الكتب عليه؛ فقال[5]: «يمكن للكتب أن يكون لها أثر عظيم؛ خصوصًا عندما يتعلق الأمر برفع مستوى تفكيرنا وسلوكنا. وقد صار معروف عني أني قارئ

---

(1) لمزيد المعلومات عن حياة الكاتب (بات ويليامز) وعن كتبه، يرجى الرجوع إلى صفحته على موقع أمازون دوت كوم، وقد أخذت نبذة عن حياته منها، وتجدونها على الرابط التالي: https://www.amazon.com/Pat-Williams/e/B000AR9E0A/ref=dp_byline_cont_pop_book_1

(2) كتاب (شوربة دجاج للروح.. عزز قدراتك الذهنية). للدكتورة (ماري باسينسكي) من كلية الطب بجامعة (هارفارد). مكتبة جرير_السعودية. الطبعة الأولى 2014م. بتصرف. ص 125_127.

(3) المرجع السابق.

(4) المرجع السابق. بتصرف.

(5) المرجع السابق. بتصرف.

نهم، وعادةً ما أتناول عدة كتب في الوقت نفسه، مع هدف إنهاء كتاب في اليوم. وقد جعل مني كل كتاب رجلًا مختلفًا عمّا كنت قبل أن أفتحه، ولكن القليل منها صنع اختلافًا عميقًا في حياتي».

ثم وضّح أنّ الكتب قد أفادته وساعدته في أن يكون متحدّثًا أمام الجمهور؛ فقال[1]: «بحلول أوائل الثمانينات من القرن العشرين، وجدتُ أني أتلقى الكثير من الطلبات للتحدّث أمام الجمهور. كنتُ مرتبكًا، فما نوع الرسالة التي يُمكنني توصيلها؟ وكيف يُمكنني تنمية الثقة من أجل التحدّث بأسلوب مقنع؟ وهل بإمكاني أنا أن أصنع فارقًا في حياة الآخرين؟ ولكني كنتُ متأكدًا أني سأجد الإجابة عنها في الكتب، وبالفعل لم يخب ظني. فقد وجدتُ كتابان رائعان لـ (بيل جلاس)، وهذان الكتابان قد وضعا القواعد التي احتجت إليها من أجل بدء مهنتي في التحدّث».

ثم بيّن أنه يقوم بنشر أهمية القراءة؛ فقال[2]: «واليوم، أتحدث على أساس منتظم، وأنشر في كل مكان أذهب إليه تحدّي القراءة الخاص بي: ساعة في اليوم، من كتابٍ ما. لا أهتم بكيفية إنهاء الساعة، يمكن أن تكون في جلسة واحدة، أو جلستين، أو أربع جلسات، أو ستين مرة!! فقط أقوم بذلك. ومن يلتزم بهذا؛ فسوف يقرأ بمعدل كتاب واحد في الأسبوع، وهذا يعني 52 كتابًا في السنة!».

ولشدة فوائد القراءة التي جناها؛ قام بتأليف كتاب حول القراءة وفوائدها، فقال[3]: «مررتُ بحقائق كثيرة تؤكد قدرة الكتب على تعزيز المخ. فالقراءة من شأنها أن تؤخر أو حتى تمنع فقدان الذاكرة المتعلق بالتقدّم في العمر. والقراءة أيضًا تمنع عقولنا من الشرود. لذلك أجريت بحثًا حول فوائد القراءة، وقمت بتأليف كتابي: (اقرأ لحياتك.. 11 طريقة لتغيير حياتك بصحبة الكتب)[4]، وتلقيت العديد من الخطابات

---

(1) المرجع السابق. بتصرف.

(2) المرجع السابق. بتصرف.

(3) المرجع السابق. بتصرف.

(4) للأسف الكتاب غير مترجم إلى العربية إلى الآن، وأرجو أن تقوم إحدى دور النشر بترجمته، ووضعه في متناول القارئ العربي ليستفيد منه، والكتاب عنوانه باللغة الإنجليزية: (Read for Your Life: 11 Ways to Better Yourself Through Books)

والمكالمات الهاتفية، والرسائل الإلكترونية، يشكرونني فيها على تشجيعهم على القراءة، وقد كتب إليّ أحدهم قائلًا: مكننتني الكتب من تعليم نفسي، حتى أصبح أكثر ثقة، ومتحدثًا أفضل، ومنحتني الفرصة والإلهام من أجل الكثير من مشروعاتي الشخصية».

وأكّد (بات) أنّ القراءة هي أهم ما يعزز المخ؛ فقال[1]: «القراءة بمثابة وسيلة تنظيف العقل. وأعتقد أنه ما أن تجعل الكتب جزءًا لا يتجزأ من حياتك ـ كما هي في حياتي ـ؛ ستعرف أنه لا شيء يُضاهيها في مجال تعزيز المخ».

وختم كلامه قائلًا[2]: «لدّي في منزلي مكتبة كبيرة للكتب، وفي منتصفها كتاب (POP) باللون الأحمر، وهو مهترئ تمامًا من القراءة. لم يؤثر شيئًا فيّ أكثر من حُب القِراءة الذي ألهمني به هذا الكتاب. والآن يا صديقي، لم لا تعزز مخك بقراءة كتاب عظيم، بدءًا من اليوم؟!».

ويتضح لنا من سر قصة (بات ويليامز)، أنّ حُب القراءة هي التي صنعته وجعلت منهُ كاتبًا ومتحدثًا عظيمًا؛ بعد ما تغيرت حياته بقراءة كتاب واحد فقط؛ وهكذا هم العظماء دومًا، تصنعهم القراءة.

(1) المرجع السابق. بتصرف.
(2) المرجع السابق. بتصرف.

«أن تحمل كتابًا في جيبك أو في حقيبتك، خاصةً في أوقات الحُزن؛ معناه أنك تمتلك عالمًا آخر، عالمًا يمكن أن يجلب لك السعادة. كما إنّ تَقدّم الكاتب يعتمد بدرجة كبيرة على قراءة الكتب الجيدة. لكن القِراءة الجيدة ليست هي تمرير العين والعقل ببطء وبحرص على النص؛ وإنما أن يُغرق المرء نفسه تمامًا في روح النص. وهذا هو السبب في أننا نقع في حُب كتب قليلة طوال حياتنا. ولقد كان الروائي الفرنسي (جوستاف فلوبير) (1821-1880م) على حقٍ حينما قال: إنهُ لو كان على رجل أن يقرأ عشرة كتب باهتمامٍ كافٍ؛ فسوف يُصبح من الحُكماء».

الكاتب والروائي التركي (أورهان باموق) (1952م - 0000).

الحائز على جائزة نوبل في الأدب عام 2006م.

من كتابه (ألوان أخرى.. قصة جديدة ومقالات).

دار الشروق-مصر، الطبعة الأولى 2009م، بتصرف، ص 127،129.

«طالما اعتبرتُ الكتب كائنات حيّة. وبعد مصادفاتي مؤلّفين جددًا، غيّرت حياتي قليلًا. فبينما أمرُّ بفترة ارتباكٍ ما، أبحثُ عن شيءٍ لا أستطيعُ تحديده؛ إذ بكتابٍ معيَّن يظهرُ، ويتقدّم مني كما يفعلُ صديق، يحمل بين دفّتيه الأسئلة والأجوبة التي أُفتّش عنها».

الممثلة والمخرجة النرويجية الشهيرة (ليف أولمن) (1938م - 0000).

من مذكراتها (أتغير)، دار المدى-بيروت، الطبعة الثانية 2016م، ص 66.

أحمد الخليلي

(1942م-0000)[1]



هو سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي[2]، من مواليد (زنجبار) بأفريقيا الشرقية التي هاجر إليها والده من عُمان. درس في (زنجبار) القرآن الكريم والعلوم الدينية والعربية على أيدي مشايخ العِلم بالصورة التقليدية. انتقل إلى عُمان سنة 1964م. في عام 1965م بعد وصوله إلى عُمان، عمل مدرسًا في ولاية (بُهلا). بعدها انتقل للتدريس بمسجد الخور بـ (مسقط). ثم عُيّن مديرًا للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية عام 1974م. وفي عام 1975م عُيّن مفتيًا عامًا لسلطنة عُمان. له العديد من المناصب الرفيعة داخل وخارج عُمان، وله كتب وبحوث كثيرة شهيرة متداولة، كما له العديد من المحاضرات الصوتية والمرئية المؤثرة، وله تلامذة كثيرون.

لا بد من في عِلم وفقه ومنزلة سماحة الشيخ، أن يكون قارئًا نهمًا، وكل من يتابع مُحاضرات الشيخ ويقرأ كتبه؛ يدرك ويتيقّن بمدى نهمه في القراءة، ولا عجب فهو من أسرة تُحب العِلم كثيرًا، فقد كان لدى جدّه مكتبة ضخمة، يقول الباحث (زايد الجهضمي)[3]: «كان سليمان بن ناصر الخليلي (جد سماحته) قاضيًا ورعًا

---

(1) هناك تشابه بين سنة ميلاد سماحة الشيخ الخليلي، ود. منير الغضبان، ولم أستطع أن أعثر على الشهر الذي ولد فيه د. منير، فوضعت قصة سماحته أولًا.

(2) شكرًا للدكتور حامد بن عبد الله البلوشي، الذي تواصل شخصيًا مع الأخ الفاضل خليل ابن سماحة الشيخ أحمد الخليلي، وأخذ منه السيرة الذاتية لوالده، كما أعطاه بعض المراجع التي اعتمدتها في سرد قصته. ولمعرفة المزيد عن حياة سماحة الشيخ، أرجو الرجوع لكتاب (داعية الكلمة الطيبة.. السيرة العلمية للشيخ العلاّمة أحمد الخليلي)، لسلطان بن مبارك الشيباني. ذاكرة عُمان-مسقط. الطبعة الأولى 2015م.

(3) كتاب (من معالم الفكر التربوي عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي-الجزء الأول). زايد بن سليمان الجهضمي. مسقط-الطبعة الثانية 2003م. بتصرف. ص 20،21.

شديدًا، ويُذكر أنه كانت له مكتبة ضخمة، تحوي كتبًا متنوعة، ذهبت جميعها». وقد نشأ سماحته وهو يُحبّ القراءة منذ صغره؛ يقول الباحث (سلطان الشيباني)[1]: «بدأ تعلّم سماحة الشيخ على يد والديه، وعُنيت به والدته أكثر من والده؛ لاشتغاله بالأعمال التجارية، فانكبّ على مُطالعة الكتب منذ صغره، مع اشتغاله بمساعدة والده في الأعمال الدنيوية، كالتجارة والزراعة». ويُفصّل الباحث (زايد الجهضمي) نهم قراءة سماحته في الصغر؛ فيقول[2]: «في سن السادسة كان سماحته يُتقن قراءة القرآن وغيره، وبدأ يطّلع على بعض الكتب الموجودة في البيت، وأخبرني الشيخ سليمان الخليلي، أنّ سماحته كان في هذا العُمر يقرأ كتبًا كثيرة، ويُخرج لنا أوراقًا مسودة ينقل فيها من الكتب، فيغضب أبوه؛ فيقول له: هذه الأوراق بها كلام الله، ماذا نصنع بها الآن. كما قال عنه خاله سيف البهلاني: كنت أزورهم في بيتهم يوم كان سماحته صغيرًا، فلا أذكر أني دخلت البيت إلا ووجدته يقرأ، وعندما يكون في الدكان (المحل التجاري) ليحل محل والده؛ كان لا يُفارق الكتاب يده إلا في حالة البيع فقط. لقد كان سماحته شغوفًا بطلب العلم، لا يجد فرصة مهما كان قصرها، إلا يستغلها في القراءة».

ويُكمل (الجهضمي) حديثه عن نهم سماحته في القراءة؛ فيقول[3]: «في سن التاسعة، كان قد أنهى حفظ القرآن الكريم، وانفلت بجانب مشاغل الحياة الأخرى إلى مُطالعة كتب العلم، والتردد على مشايخ (زنجبار) يشرحون له ما أشكل عليه من مسائل العلم، وتعشّق الطلب حتى خالط لحمه ودمه، فكان إذا جاء الليل ونام الخليون، هجر سماحته فراشه، وانكب على مطالعة الكتب، يقول الشيخ سليمان الخليلي: كان سماحته يسهر في القراءة سهرًا طويلًا وهو صغير السن، حتى يُشفق عليه والداه؛ فينصحانه بتقليل مدة السهر، وأخذ قسط من الراحة، فيأبى عليهما ذلك،

(1) كتاب (داعية الكلمة الطيبة.. السيرة العلمية للشيخ العلّامة أحمد الخليلي)، لسلطان بن مبارك الشيباني. ذاكرة عُمان-مسقط. الطبعة الأولى 2015م. بتصرف. ص 15.

(2) كتاب (من معالم الفكر التربوي عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي-الجزء الأول). زايد بن سليمان الجهضمي. مسقط-الطبعة الثانية 2003م. بتصرف. ص 32.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 33.

فيغضبان عليه لكثرة سهره، خصوصًا والده الذي كان يتعهده في الليل، فيجده أحيانًا منكبًا على وجهه في الكتاب وهو نائم من شدة الإرهاق والتعب وطول السهر». وقال أيضًا عن شدة حبّه للقراءة[1]: «سمعت نقلاً عن والدة سماحته، أنّ القراءة كانت ديدنه منذ صغره، وفي بداية طريقه في طلب العلم، كان والداه يناديانه ليأكل وجبة الغداء معهما، وهو منكب على كتاب ينهل منه، ويجيبهما ابدءا، وسألحق بكما، وينتهيان من طعامهما، وهو ما زال يطارد مسائله العلمية التي ملكت عليه لبّه، وفصلتهُ عن الوجود».

ويوضّح الباحث (الشيباني) أنّه بالرغم من أنّ سماحته درس على مشايخ كثيرين؛ إلا أنّ أغلب علمه حصلّه من القراءة؛ فيقول[2]: «درس سماحته على يد مشايخ كثيرين، فعندما كان عمره 10 سنوات، التحق بحلقة الشيخ عيسى بن سعيد الإسماعيلي، وأيضًا قرأ على المشايخ: خلفان بن مسلم الحرّاصي، وسعيد بن محمد الكندي، وحمود بن سعيد الخروصي، وأحمد بن زهران الريامي، وغيرهم، ومنهم أخذ النحو والفقه والعقيدة والتفسير؛ إلا أنّ سماحته اعتمد على نفسه في تحصيل بقيّة العلوم، ولم يلتحق بأي مدرسة نظامية، فقرأ (ألفية ابن مالك)، مع شروحها، كـ (شرح ابن عقيل)، مع (حاشية الخضري)، و(شرح الأشموني) مع (حاشية الصبّان)، كما طالع في (شرح ابن الناظم)، و(مغني اللبيب) لابن هشام. وتدرّج بعد ذلك في مُطالعة الكتب الفقهية وكتب أصول الفقه بقدر المستطاع، واعتنى بكتب الحديث وشروحها، وعلى رأسها (صحيح البخاري) مع شرح الحافظ ابن حجر العسقلاني عليه». ويؤكد هذه الحقيقة أيضًا الباحث (زايد الجهضمي)؛ فيقول[3]: «بدأ سماحته يعتمد على نفسه في القراءة، ويتردد على شيوخ زنجبار فيما أشكل

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 43.

(2) كتاب (داعية الكلمة الطيبة.. السيرة العلمية للشيخ العلّامة أحمد الخليلي)، لسلطان بن مبارك الشيباني. ذاكرة عُمان ـ مسقط. الطبعة الأولى 2015م. بتصرف. ص 15ـ18.

(3) كتاب (من معالم الفكر التربوي عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي ـ الجزء الأول). زايد بن سليمان الجهضمي. مسقط ـ الطبعة الثانية 2003م. ص 39.

عليه، فهو عصامي في تلقيه العلم». وقال أيضًا[1]: «ومما هو معروف، أنّ سماحته كان عصاميًا في طلب العلم، كثير الاطلاع عاشقًا للقراءة».

ويدلك كذلك على كثرة قراءة سماحته، من خلال تأليفه لكتابه (جواهر التفسير)، والذي هو في تفسير القرآن، والذي اعتمد فيه على مراجع ضخمة كثيرة؛ تحتاج لسنوات طويلة لقراءتها، يقول (الشيباني)[2]: «أما مصدر سماحته في تفسيره (جواهر التفسير)، فكثيرة، وأهمها ستة عشر مصدرًا، هي معتمدة الأساس في التفسير: (جامع البيان) للطبري، و(الكشّاف) للزمخشري، و(المحرر الوجيز) لابن عطية الأندلسي، و(التفسير الكبير) للرازي، و(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي، و(تفسير القرآن) لابن كثير، و(البحر المحيط) للأندلسي، و(إرشاد العقل السليم) للعمادي، و(فتح القدير) للشوكاني، و(روح المعاني) للآلوسي، و(هميان الزاد) لمحمد بن طفيش الجزائري، و(محاسن التأويل) للقاسمي، و(تفسير المنار) لمحمد رشيد رضا، و(في ظلال القرآن) لسيّد قطب، و(التحرير والتنوير) لابن عاشور، وغيرها، وتنعكس صورة جلية لسماحته ونظرته إلى علم التفسير، من خلال هذه المصادر المتنوعة في مشاربها، المتباعدة في أزمنتها، المتباينة في توجهاتها».

وأيضًا عندما ألّف كتابه (زكاة الأنعام)، قرأ سماحته كل كتاب له صلة بالموضوع؛ يقول (الشيباني)[3]: «كتاب (زكاة الأنعام) لسماحته، هو كتابٌ موسعٌ في موضوعه، وهو بحث رصين، أعطاه من الوقت حقه، واستفرغ فيه من الوسع والطاقة ما يتجلى بوضوح لمن يُقلّب صفحاته، ولقي من العناء في تحريره، والسهر على تنقيحه، ما لم يلقه في غيره من كتبه، وقد استفاد سماحته استفادة عظيمة من الدراسات السابقة المُتخصصة في الموضوع، كما اقتبس من كتب عامة المذاهب الفقهية، سواء كانت مصنفات في أبواب الفقه خاصة، أو تفاسير وشروحًا حديثة، مع عدم إغفال

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 43.

(2) كتاب (داعية الكلمة الطيبة.. السيرة العلمية للشيخ العلّامة أحمد الخليلي)، لسلطان بن مبارك الشيباني. ذاكرة عُمان-مسقط. الطبعة الأولى 2015م. بتصرف. ص 26،29،30.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 38-40.

الدراسات المعاصرة، وإنّ القارئ لهذا الكتاب ليخرج منه بمادة وافية عن فلسفة الزكاة وحكمها».

وفي كتابه المهم (الإيلاء: تعريفه وأركانه وشروطه وأحكامه)، قرأ سماحته أيضًا مراجع كثيرة كُتبت عبر كل العصور الإسلامية؛ يقول (الشيباني)[1]: «كتاب (الإيلاء) بحثٌ مُفصل استقصى أحكام الإيلاء في عامة مسائله، وأوسعها تحريرًا وتقريرًا. والكتاب -مع مادته الفقهية الدسمة- يشتمل على مباحث لغوية مفيدة، وتطبيقات أصولية قيّمة، وتأصيل تاريخي لبعض مسائله باستعراض أقوال العلماء فيها عبر العصور، مع ومضات نيّره في حكمة التشريع الإلهي؛ استجماعًا لطرائف العلم وفوائده ونوادره».

وإنّ المتأمل في الأعمال الجليلة لسماحته، والإصدارات والكتب التي ألّفها، والدروس والمحاضرات التي يُلقيها، والبرامج الإذاعية والتلفزيونية التي يُشارك فيها، يُدرك دور القِراءة النهمة في صنعه. والحديث يطول معنا لو حاولنا تتبّع كل مؤلفات سماحته، ومعرفة مدى القراءة العميقة الثاقبة والدقة المتناهية والجهود المضنية، التي يبذلها لإصدار المؤلفات والكتب. ويتضح لنا دور القراءة في صنع هذا العلامة، وتبّوأه أعلى المناصب داخل وخارج سلطنة عُمان، بالرغم من أنّه لم يدرس دراسة نظامية أبدًا؛ ولكن لا عجب، فهذا ما تصنعهُ القِراءة دومًا بعُشاقها.

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 43-45.

«لو رحنا نبحث في حياة المتفوقين في تاريخ البشرية، لوجدنا أنّهم كانوا قُرّاءً نهمين يتمثّلون ما يقرؤون، ويُضيفون إليه من ذوات نفوسهم وبنات أفكارهم، ما يُحقق لهم فرص الإبداع والتفوق».

المفكر (محمد عدنان سالم) (1932م - 0000).

من كتابه (القراءةُ أولا). دار الفكر-دمشق.

الطبعة الثانية 1996م، ص 38.

«استعينوا بأحلى الكتب، على مرارة الزمن، ووعثاء الحياة».

الكاتب (بلال فضل) (1974م - 0000).

من كتابه (في أحضان الكتب). دار الشروق-مصر.

الطبعة الثالثة 2016م، ص 197.

د. مُنير الغضبان

(1942-2014م)



هو الداعية السوري الشهير الباحث د. منير محمد الغضبان، له مؤلفات شهيرة قوية، وفي مجالات كثيرة، منها: السيرة النبوية، والمرأة، والتاريخ الإسلامي، والفكر الإسلامي والمعادي، والتربية الإسلامية. وهو باحث قوي لا يُشق له غُبار، فلمّا رأى كثرة التشويه على الصحابي عمرو بن العاص والصحابي معاوية بن أبي سفيان، والصحابي المغيرة بن شعبة، والصحابي أبو ذر، رضي الله عنهم أجمعين، قام بالبحث في مراجع التاريخ الشهيرة بعمق وتأني، ليزيل الروايات الباطلة التي تكذب وتفتري على هؤلاء الصحابة، وليخرج لنا بمؤلف مستقل عن كل واحدٍ من هؤلاء الصحابة، يُبين فيه منزلتهم وصدقهم، ويدحض الافتراءات والأكاذيب الباطلة. وقد ترك لنا أكثر من 45 مؤلفًا مهمًا.

تحدّث (الغضبان) في سيرته: (كشف المستور.. أفكاري التي أحيا من أجلها) عن حُبّه الشديد للقِراءة والمُطالعة منذ الصغر؛ فقال[1]: «لقد كان حُب المُطالعة جزءًا من كياني. ولا شك أنّ البيئة المثقفة كان لها أثر كبير في تنمية هذه الهواية، فبيتنا فيه القصص والمجلات والكتب الدينية والتاريخية، وصور الأدباء المصريين جميعًا، وكانت مجلة (المصور)، و(آخر ساعة) مستمرة عندنا أنهل منها السياسة أكثر من غيرها، ووقع في يدي قصة بوليسية لـ (آرسين)؛ فقرأتها بنهم».

ثم ذكر أنه بدأ القراءة في سن مُبّكرة جدًا؛ فقال[2]: «وقع في يدي قصة من روايات

---

(1) كتاب (كشف المستور.. أفكاري التي أحيا من أجلها). د. منير الغضبان. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ـ مصر. الطبعة الأولى 2013. ص 35ـ36. بتصرف.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 35.

التاريخ الإسلامي لجرجي زيدان، وكنتُ في الثامنة من عُمري، فهِمتُ بها وبحثتُ عن مثيلاتها، فقد علمتُ أنها ثماني عشر رواية من روايات (تاريخ الإسلام)، وهذه واحدة منها. وفي التاسعة من عُمري، كان كتاب (الهلال) يصل إلى بيتنا، فقرأتُ عنوان كتاب (عبقرية محمد) للأديب عباس العقّاد؛ فدسستهُ في جيبي، ومضيت إلى الحقل. وجلستُ أقرأ فيه، أفهم بعضه، وأمر على بعضه دون فهم، ورحت بعدها أبحث عن بقية العبقريات للعقاد. وفي العاشرة من عُمري، بدأتُ أقرأ مجلة (الشهاب) التي يُصدرها الإسلاميون في سوريا، وقد كانت تصل أسبوعيًا إلى بيتنا، وكنتُ انتظرها بشغف».

ثم وضح أنّ هذا هو خليط ثقافته الأولى؛ فقال[1]: «كان هذا الخليط كله؛ هو مكونات ثقافتي الأولى، ولم أغادر المرحلة الابتدائية، وإلا وقد زرع في نفسي متابعة هذا الخليط. ففي المرحلة الإعدادية كنتُ قد قرأت روايات (تاريخ الإسلام) لجرجي زيدان كاملة، وقرأت (العبقريات) للعقاد كاملة. وتعرّفت على كتب الكاتبة الإسلامية (بنت الشاطئ)؛ فقرأت كتبها (نساء النبي)، و (بنات النبي)، و (أم النبي)، و (بطلة كربلاء)، كما قرأت في نفس هذه المرحلة كتب الأديب (عبد الحميد جودة السحّار)، وكذلك قرأتُ كتاب (خلق المسلم) للمفكر الإسلامي محمد الغزالي، وقد أثّر فيّ كثيرًا».

ثم بيّن أنّهُ صار قارئًا نهمًا لا يفوتهُ أي كتاب؛ فقال[2]: «وصرتُ قارئًا نهِمًا لا يُعجزني قراءة أي شيء. وإن كان قد غلب عليّ قراءة القصص والشخصيات التاريخية وتحليلها، والقراءة السياسية في الصحف والمجلات الإسلامية وغيرها». وتحدّث أنهُ في مرحلة الإعدادية بدأ يحكي لرفاقه ما كان يقرأ، فيُعجبهم ذلك؛ فقال[3]: «كنتُ أقص على رفاقي مُطالعتي؛ فتُسحرهم، وينصتون إليّ، وأصبح الصف السابع كله أصدقاء».

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 35،36.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 36.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 53.

ثم وضّح أنه منهوم بالمطالعة ولا يشبع منها أبدًا؛ فقال[1]: «لقد كنتُ نهمًا في المُطالعة، وكنتُ قد تجاوزت مرحلة قراءة القِصص لأنتقل إلى قراءة الكتب الفكرية والإسلامية، وكانت كتب (بنت الشاطئ) و(العقّاد) و(طه حسين) هي الغالبة عليّ في المرحلة الإعدادية، وكانت عبقريات العقّاد كلها محور اهتمامي، تعلمتُ منه (أي العقّاد) فكرة التحليل والمناقشة؛ لكن حسي الإسلامي رفض الكثير من نظرياته نحو الصحابة... وقد كان للعقاد أثر كبير عليّ فيما بعد في حمل لواء تصحيح التاريخ الإسلامي، والكتابة عن الشخصيات المُثيرة للجدل، والتي نالها القدر الكبير من التشويه في أذهان الأمة».

وأكمل سرده للكتب التي قرأها في المرحلة الإعدادية؛ فقال[2]: «وقرأتُ كتاب (التصوير الفني في القرآن)، و(مشاهد القيامة) للمفكر (سيّد قطب)، وكتاب (هل نحن مسلمون؟)، و(شبهات حول الإسلام) لـ (محمد قطب)، وكتاب (مذكرات الدعوة والداعية)، و(رسائل الإمام الشهيد) لـ (حسن البنّا). وقرأتُ رواية (وا إسلاماه) لـ (علي أحمد باكثير)، كما قرأتُ رواية (إصلاح) للكاتبة (عزيزة الأبراشي) التي كانت فاتحة القصص الإسلامي والاجتماعي الذي يدعو إلى التغيير، وقد تأثر الكثير بها. وقرأتُ كل روايات (جرجي زيدان)، وأدركت محور التشويه لديه للتاريخ الإسلامي؛ لكن رواية القصة كانت تأخذ بلبي، فرحتُ أبحث عن المكتبات القديمة التي توجد بها هذه القصص ولو كانت مُمزقة ومقطوعة بعض الصفحات منها، وكنتُ أسهر الليل كله لأقرأ الرواية حتى أُنهيها. وكانت بعض الكتب تُلهب عواطفي ومشاعري، وقد كنتُ أقرأ لأتعلم وأتثقف، وبالفعل كنتُ لا أشبع أبدًا، وصدق القول: (منهومان لا يشبعان أبدًا: طالب علم، وطالب مال)».

وذكر كذلك أنه حينما كان في المرحلة الثانوية، قام والده بإهدائه كتابين؛ فقال[3]: «كان والدي -رحمه الله- يعمل في السعودية، وجاء منها ومعه هدية لي، وكانت

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 63.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 64،63.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 105.

هذه الهدية: كتاب (السيرة النبوية) لابن هشام، وكتاب (تاريخ الطبري). ترى هل كان والدي يعرفني ويعرف اهتماماتي؛ فبعث لي بهذه الكتب؟ أم أنّ القدر وتوفيق الله ساقه إلى اختيارها؟! لا أدري، لكن الذي أدريه أنّ هذه أول مرة أتصل بكتب التراث، وكانت هذه الكتب في بداية المرحلة الثانوية».

ووضّح أنه قرأهما واستفاد منهما؛ فقال[1]: «ورحتُ أقرأ العلم من مصدره المباشر، وقرأتُ كتاب (السيرة النبوية) بأجزائه الأربعة. أما (تاريخ الطُبري) فلم أقرأهُ كله، إنما قرأت قرابة ثلثه، حيثُ مررت على تاريخ البشرية مرورًا سريعًا، وركزت على السيرة النبوية، وتاريخ الخلفاء الراشدين كاملًا. وتكونت عندي ثقافة تاريخية جيدة استفدتُ منها كثيرًا، وتعاملت مع هذه الكتب، بأهم مما يتناوله الطلاب في كتبهم المدرسية. لقد درستها دراسة ولم أقرأها قراءة، وحاولت حفظ ما أستطيع منها، وهنا تركزت ثقافتي في السيرة والتاريخ، وكثيرًا ما كنت أملأ المجالس بما تحصّل لدي منها».

ثم ذكر أهم الكتب التي بنت شخصيته؛ فقال[2]: «لقد كانت المرحلة الثانوية، أطهر مراحل عمري وأتقاها، ولقد اتجهت في هذه المرحلة نحو قراءة بعض الكتب الصوفية.. فكان مما قرأت، كتاب (إحياء علوم الدين) لأبي حامد الغزالي، الذي كان له بعد الله الأثر الأكبر في حياتي، ومعه كتاب (في ظلال القرآن) لسيّد قطب في الدرجة الثانية. ولا أعلم كتابًا في تاريخنا الإسلامي كله، استطاع أن يتحدث عن النفس الإنسانية ويسبر أغوارها ويحلل مساربها، مثل كتاب (الإحياء). فهو من أعظم كنوز فكرنا الإسلامي. لقد كان هذا الكتاب بحق، من أهم الكتب التي بنت شخصيتي، وصاغت جانبي الوجداني، ودلتني على أمراض النفس المهلكات، ثم أرشدني هذا الكتاب لعملية بناء النفس من خلال قسم المنجيات».

ثم وضّح أنّ قراءته للكتب الفكرية، قد ساعدته كثيرًا وأعطته التوازن؛ فقال[3]:

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 105.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 109،110.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 121،122.

«العلم بحرٌ لا ساحل له. ولقد ساعدني على أن لا تميل بي الكفة إلى الاعتزال والتصوف؛ أني كنت أقرأ بجانب الكتب الروحية، الكتب الفكرية التي تسود الساحة. لقد كان أول كتاب وأحلى كتاب قرأته في المرحلة الثانوية، هو كتاب (قصص من التاريخ) لـ (علي الطنطاوي)، وقرأته، وكأنما أتناول وجبة شهية دسمة من أشهى الوجبات، أسلوب ساحر، ولغة رصينة، وثقافة واسعة، فكأنما نزل عليّ من السماء، وراحت كتب (علي الطنطاوي) تترى، وكنت أتلقفها تلقف الأرض للعطشى، فقرأت كتاب (رجال من التاريخ)، ثم كتاب (قصص من الحياة)، ثم كتاب (صور وخواطر)، ثم كتاب (مع الناس)، ثم كتاب (دمشق).. كما طلع علينا في ذلك الوقت كتب الشهيد (سيد قطب)، فقد كان كتاب (في ظلال القرآن) يخرج بين فينة وفينة وهو في السجن، لكن الكتاب الصغير في حجمه، الكبير في فكره، كان كتاب (هذا الدين)، ثم تلاه كتاب (المستقبل لهذا الدين)، وكان هذان الكتابان على صغر حجمهما في ذلك الوقت سيدا الساحة الفكرية، وأحييا الأمل في النفوس. كما قرأت كتب (المودودي): (المصطلحات الأربعة في القرآن)، و(نظرية الإسلام وهديه في القانون والدستور)، و(منهاج الانقلاب الإسلامي). إضافة إلى قراءاتي لكتب (محمّد قطب): (منهج التربية الإسلامية)، و(منهج الفن الإسلامي في النفس والمجتمع)، و(شبهات حول الإسلام)».

وعلّق على أهمية القراءة للعقل؛ فقال[1]: «العقل يحتاج إلى تجدد. امزج بين معارفك وازدد في ثقافتك؛ تنعم حياتك. وصدق رسول الله ﷺ: (كل يومٍ لم أزدد فيه عِلمًا؛ فلا بُورك لي بطلوع شمس ذلك اليوم)». ثم وضّح أنه بعد الثانوية، صار منهمكًا في القِراءة لا يتركها؛ فقال[2]: «كنتُ لا أتحرك إلا وكتابي معي، أقرأ في السيارة، أقرأ في الطريق، أقرأ في كل مكان يُتاح إليّ فيه أن أقرأ.. وقد وقفت في الطابور أنتظر دوري لأقدم أوراقي ووثائقي للقبول في الجامعة، وزاد الانتظار عن أربع ساعات، فكل طالب أو طالبة لا بد أن تُفحص وثائقه ويتثبت من إتمامها، وخلال

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 121،122.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 129.

هذه الساعات الأربع، كنتُ منهمكًا بقراءة كتاب (الأخبار الطوال) للدينوري، وهو كتاب تاريخي».

ثم وضّح أن فترة المرحلة الجامعية، كانت هي مرحلة البناء الفكري التام له؛ فقال[1]: «كانت القِراءة في المرحلة الجامعية التي امتدت بالنسبة لي حوالي عشر سنين؛ هي أوسع القراءات في حياتي، لقد قرأت لسيد قطب في أهم كتبه: (العدالة الاجتماعية)، (الإسلام ومشكلات الحضارة)، (النقد الأدبي أصوله ومناهجه)، (مشاهد القيامة في القرآن)، (السلام العالمي والإسلام)، (معالم في الطريق). وقرأت أيضًا محمد قطب في ما وصل إليّ من كتبه: (الإنسان بين المادية والإسلام)، (دراسات في النفس الإنسانية)، (قبسات من الرسول)، وغيرها. وقرأت لأبي الأعلى المودوي كتبه: (نحن والحضارة الغربية)، و(الحضارة الإسلامية)، و(تذكرة الدعاة)، وغيرها. وقرأت للدكتور مصطفى السباعي كل كتبه، وقرأت أهم كتب (محمد الغزالي) و(مالك بن نبي)، و(البهي الخولي)، وبقية كتب (العقاد). وقرأت الأعمال الكاملة للكواكبي، والأعمال الكاملة للأفغاني، والأعمال الكاملة لمحمد عبده، كما قرأت كتب البعث الاشتراكي، وأهم كتب (ساطع الحصري)، والمنطلقات النظرية لحزب البعث، كما قرأت أهم كتب الناصريين، وقرأت كتاب (يقظة العرب) لجورج أنطونيو، وكتاب (أعمدة الحكم السبعة) للورانس، وكتاب (نشوء القومية العربية) لزين نور الدين زين، ولم أدع ثورة عربية ضد الاستعمار إلا قرأت عنها كتابًا على الأقل. كما قرأت كتب الأديب الإسلامي (خالد محمّد خالد)، وقرأت ما وصل إلى يدي من كتب السيرة والتاريخ الإسلامي، ولا أعتقد أن كتابًا في السيرة وقع تحت بصري قديمًا وحديثًا إلا قرأته. كما قرأت تفسير ابن كثير وبعض كتب الحديث والفقه والتصوف. ولقد كانت هذه المرحلة هي مرحلة البناء الفكري الكامل لي».

ثم ذكر قصته العجيبة في كيفية قراءته لكتاب (في ظلال القرآن الكريم)؛ فقال[2]:

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 163،164.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 164.

«لقد كنتُ أحس أنهُ لا يليق بداعية مسلم أبدًا أن لا يكون قارئًا لتفسير (في ظلال القرآن الكريم) لـ (سيّد قطب)، ولكن متى أقرؤه وهو ثماني مجلدات كبار! فاخترت وقتًا ميتًا لقراءته؛ إذ كنا نأتي للغداء كل يوم ونحن في المدرسة الابتدائية، ونقضي ساعتين إلا ربع لنعود لدوام بعد الظهر، فقررتُ أن أكتفي بساندويش فلافل بربع ليرة سورية آكلها وأنا أقرأ، وخصصتُ هاتين الساعتين لكتاب (الظلال)، وخلال سنتين تمكنت بحمد لله أن أقرأه ليس قراءة فقط؛ إنما أن أدرسه؛ حيثُ كنت أكتب أهم ما أقرؤه. وعشتُ معه أسعد لحظات عمري، وأكرر بأن أهم كتابين أثرا في تكويني وحياتي بعد كتاب الله عز وجل، هما: كتاب (إحياء علوم الدين)، وكتاب (في ظلال القرآن)».

ونختم قصته بكلامه الذي قال فيه[1]: « (اقرأ) أول كلمة من وحي الله لامست هذه الأرض، ولامست سمع المصطفى الحبيب -صلى الله عليه وسلم-، لكنها ليست مجرد القِراءة للقِراءة، بل القِراءة الهادفة: (اقرأ باسم ربك الذي خلق). (العلق:1). لقد كانت القِراءة هي أعلى هواياتي وأهمها، وحياتي لا تقوم إلّا بها. ولقد كنتُ جنديًا مع قول الله تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق). (العلق:1)».

فيتضح لنا من خلال سرد سيرة (الغضبان)، أهمية ودور القِراءة الرئيسي في حياته، وصنعها له، وجعله أحد أقوى الباحثين في التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية، وهكذا دومًا هم العظماء، تصنعهم القراءة وترفعهم إلى أعلى المناصب.

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 163، 164.

«ربما تكون أعظم فائدة يجنيها المرء من القراءة؛ هي رغبته الصادقة في التواصل مع أشخاص غيره. أن تقرأ كتابًا، يعني أن تستيقظ من سباتك الروحي، وتحيا، وتحتوي اهتمامًا أكبر بمن يجاورك، وخصوصًا أولئك الذين يختلفون عنك في كل شيء. ثم أليس الأمر كارثيًا إن وجدنا عالمنا هذا خاليًا من الكتب؟!».

الروائي الأمريكي (هنري ميلر) (1891-1980م).

كتاب (داخل المكتبة.. خارج العالم.. نصوص عالمية حول القراءة).

ترجمة واختيار: راضي النماصي. ص 61،60.

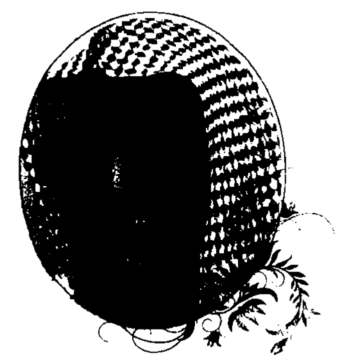
«أُعجب أحدهم بعِلم الفيلسوف (سقراط) (469-399 ق.م). فسأله: أنّى لك هذا العِلم؟ فقال (سُقراط): لأني أنفقتُ من الزيت أكثر مما شربتُ من الماء (يقصد بالزيت: زيت السراج الذي يُقرأ عليه)».

كتاب (معالم في طريق طلب العلم). د. عبد العزيز السدحان. ص 238.

دار العاصمة للنشر والتوزيع-السعودية. الطبعة السادسة 2012م.

د. عائض القرني

(1955م-0000)



د. عائض القرني، هو كاتب وشاعر سعودي، وداعية شهير جدًا، وله الكثير من الكتب والخُطب والمحاضرات الصوتية والمرئية، من دروس ومحاضرات وأمسيات شعرية وندوات أدبية. وله كتاب شهير جدًا، ونادر جدًا من لم يسمع به، وهو كتاب: (لا تحزن)، حيث بيع منه أكثر من 10 ملايين نسخة، وتُرجم إلى عدة لغات.

(د. عائض) عاشق نهم للقراءة منذ الصغر، وقد فصّل قصته مع القراءة، وعشقه للكتب في كتاب مستقل عنونه بعنوان: (عاشق)[1]، ويعني به نفسه، أنه عاشق للقراءة والكتب، وذكر في هذا الكتاب قصته مع القراءة؛ فقال بدايةً[2]: «بعد ما فارقت سن الطفولة، وزمن اللهو؛ اتخذتُ الكتاب جليسًا وسميرًا وأنيسًا، أُصبحُ والكتاب صاحبي، أُمسي والكتاب رفيقي، أنام وهو على صدري، أحتضنهُ وأنا أمشي، سلوتُ به عن الأهل والإخوان، وتشاغلت به عن كل صديق، تركت النزهة في البساتين من أجله، بل لقد مرّ بي زمن لم أخرج من بيتي وذلك من أجل المُطالعة. ولقد أتى عليّ زمن وأنا أطالع الكتاب في وقت الأكل، آكل وأنا أقرأ، أمشي وأنا أقرأ، أرى زملائي يمرحون ويسرحون وأنا أقرأ، أُشاهد اجتماع الناس وفرحهم وطربهم وأنا مشغول بكتابي وهائم بأوراقي. وقد كنتُ أسهر أحيانًا إلى الفجر وأنا أقرأ، ولقد مرَّت بي أعياد والكتاب في يدي، وربما قرأت وأنا في السيارة إذا ساق زميلي، وقد كنت أصور المجلد الضخم في أجزاء، وأشتري من الكتاب الواحد عدة نسخ، وأضع نسخة في المجلس، ونسخة في غرفة النوم، وثالثة معي في السيارة، وكنتُ أطلب من ضيوفي

---

(1) كتاب (عاشق). د. عائض القرني. مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع ـ لبنان. الطبعة الثانية 2007م.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 55ـ57.

القراءة معي، حتى يحضر الطعام، وكنت أسهر والكتاب بيدي، فيسقط إذا نَعست، فأقوم وأقرأ، فيسقط مرات كثيرة، ثم أنام وهو بجانبي. وكنتُ لا أعجب بالرياضة أو المصارعة أو أي هواية أو سفر؛ إنما عجبي وتعلّقي بالكتاب؛ وإني لأتعجب ممن لا يقرأ، وأرى أنّ حياته لا جديد فيها».

ثم أكمل نهمه العجيب في القراءة؛ فقال[1]: «لقد كنتُ أقرأ في اليوم ما يقارب مائتي صفحة، وربما قرأت في اليوم مجلدًا كاملًا، وربما كررت الصفحة عشر مرات، وكنت أقرأ في التفسير حتى أملّ، ثم أطالع الفقه حتى أسأم، ثم آخذ في الأدب حتى أضجر، ولقد قرأت بعض الكتب عشر مرات، وجرّدت أمهات الكتب جردًا، وكنت أغلق عليّ الباب ومعي الكتاب، فلا أرتاح لسماع صوت، ولا لرؤية إنسان؛ لأنني في أعظم مُتعة وفي أجل لذة». ثم وضّح طريقته في القراءة؛ فقال[2]: «كنتُ أجعل الأيام للفنون، فمثلًا يوم السبت للعقيدة، والأحد للفقه، والاثنين للتفسير، والثلاثاء للحديث، والأربعاء للنحو، والخميس للأدب، والجُمعة للسيرة».

كما بيّن أنّ الكتب هي أحب أصدقائه وأنه أفنى ماله في شرائها؛ فقال[3]: «فقد كانت الكتب أحب أصدقائي، بيني وبينها صداقة حميمة، وقد كنت شغوفًا بشراء الكتب واقتنائها، أُذهب مالي فيها، وربما اقترضت، ولا أنزل إلا إلى المكتبات، وإذا حصلتُ على كتاب جديد مفيد، فرحت به فرحًا شديدًا، وكنتُ أغلق على كثير من الكتب، وربما سهرت في مكتبتي، ثم أنام بين كتبي، ومرة ذهبت إلى قريتي الريفية الجميلة في عطلة صيفية، فما خرجتُ من بيتي إلا للمسجد، أقرأ من بعد الفجر إلى الساعة السابعة صباحًا، ثم أنام إلى التاسعة، وأقرأ حتى صلاة الظهر، وبعد الظهر حتى القيلولة، وبعد العصر والمغرب والعشاء حتى أنام، وكان يُقدّم لي الطعام وأنا أقرأ، وأجلس مع والدي وأنا أقرأ، وقد نصحني بعض الزملاء أن أُخفف عن نفسي من القراءة، خوفًا على بصري، فما استطعتُ أن أصبر عن القراءة».

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 56.

(2) المرجع السابق. ص 56.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 57،58.

وأكمل كلامه؛ فقال[1]: «وإذا قرأتُ كتابًا وأعجبني، وددتُ أن يطول وتكثر أوراقه، وإذا لم يكن معي كتاب؛ أحسستُ بالوحشة والسأم والملل، وكان بعض الأصدقاء والأقارب يأخذنا في نُزهة، فآخذ معي الكتاب، وإذا لم أجد وقتًا للقراءة، عدتُ إلى منزلي لأقرأ. وأنا أُطالع كل شيء، أقرأ الكتاب الطويل والقصير، الجاد والهازل، أقرأ المصنف، والمجلة، والصحيفة، أقرأ للمتقدمين والمُتأخرين في العلم والأدب والثقافة في كل باب، وفي كل فن. وقد سافرتُ بلدانًا كثيرة، وكان الكتاب معي عند رأسي، وعلى صدري، وبين يدي».

كما وضّح أنه لو كتب قائمة الكتب التي قرأها، لجاءت في كتاب؛ فقال[2]: «لو كتبتُ قائمة بأسماء الكتب التي طالعتها وذكرياتي مع هذه الكتب، لجاءت في كتاب! وإني لأتعجب ممن لا يُحبون الكتب؛ كيف فاتتهم لذة القراءة، ومُتعة المُطالعة؟! ولقد عشتُ مع الكتب أكثر من ثلاثين سنة[3]، وأنا أنام وحولي علماء وحكماء وأدباء وشعراء، ففي غرفة نومي كتب مطروحة لا أتركها حتى يداهمني النوم؛ لأنني وجدت القراءة البوابة العظمى لمجد الدنيا والآخرة، ووجدت القراءة الطريق الأرحب للتفوق والامتياز، وهي الدواء الناجع لمن شكى من غربة، أو قلق، أو سأم».

وبيّن أنّ القراءة كشفت له الكثير من التجارب؛ فقال[4]: «لا تزيد القراءة صاحبها إلا معرفةً وسعة أُفق. وكلما طالع الإنسان تراث الناس وثقافاتهم؛ اتسّعت دائرة معرفته ونما عقله، وإني أتأمل أمورًا ظهرت لي، وتجارب انكشفت، ليس سببها إلا المُطالعة في الكتب، فقد مرّت بي العجائب والغرائب، والتجارب والمصائب، وطُويت أمامي القرون طي السجل للكتب، وكأن الأمم جمعت أمامي في صعيدٍ واحد. فيا من صبر على العزلة، وفتح له باب المعرفة ومصاحبة الكتب، لا تأسف على شيء فاتك، فمن ذاق حلاوة الكتب النافعة؛ فلن يرضى بها بديلًا، ولو أُعطي ملك كسرى وقيصر».

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 58،59.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 60،61.
(3) وقت صدور كتابه (عاشق)، والآن أكثر بكثير.
(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 44،45.

والحديث يطول كثيرًا مع د. عائض القرني، لو حاولنا تتبعنا كل كلامه عن حُبّه للكتب وعشقه للقراءة، لذا أنصحك -أخي القارئ- بالرجوع إلى كتابه الجميل (عاشق)، والاستمتاع برحلته مع القراءة والكتب. ونختم قصته بما قاله عن حُبّه للقراءة، وذلك خلال حوارٍ أُجري معه[1]: «كانت القِراءة تعيش في ذهني، وتُحقق لي مُتعة عظيمة، حتى إنني إذا دخلت مكتبتي، أغلق الجوّال، ولا أرد على الهاتف، فأبقى في غيبوبة، أُشكّل فيها قراءاتي.. وقد كنتُ أقرأ وأكتب يوميًا ما يُقارب الثماني ساعات».

ويتضح لنا من خلال سرد قصته، دور القراءة النهمة في صنعه، وجعله داعيًا وخطيبًا وأديبًا مؤثرًا في العالم الإسلامي كله، وهكذا تصنع القراءة بعُشاقها دومًا.

---

(1) كتاب (حوار ساخن مع د. عائض القرني-الجزء الأول). محمد المالكي. مكتبة الرشد-السعودية. الطبعة الثالثة 2008م. بتصرف. ص 16.

«الكتب حاملات للحضارة، بدون الكتب التاريخ صامت، والآداب غبية، والعلوم معوقة، والتفكير والتوقع جامدان. بدون الكتب يكاد التطّور الحضاري ألا يكون، الكتب مُحرّكات التغيير، ونوافذ على العالم، ومنارات تُضيء بحار الأزمنة، الكتب رفاق، وأساتذة وسحرة، وبنوك لكنوز العقل، الكتب إنسانية مطبوعة».

المؤرخة والكاتبة والصحفية اليهودية الأمريكية (بربارا توكمن) (1912-1989م).

كتاب (مذكرات قارئ)، د. محمد الأحمري، ص 150،

دار الخلود للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت، الطبعة الأولى 2014م.

«لاحظتُ أنّ المشايخ - إلا القليل جدًا - لا يقرأون، كأنهم بالحصول على الشهادة العالمية قد سقط عنهم التكليف. هذا مع أنّ أولى الناس بالقِراءة وتعميق الثقافة، هم المشايخ الذين يتصدّون لتوجيه الناس، وخصوصًا الدعاة وخُطباء المساجد، الذين يواجهون الناس كل يوم جمعة. فعليهم أن يكون لديهم في كل أسبوع شيء جديد يقولونه للناس، فلم تعد تنفع دواوين الخُطب القديمة، والكلام المسجوع المملول، وقد انتشر التعليم، وارتفع مستوى الذين يشهدون الجُمعة، ويسمعون الخطبة. ومن العجب أنّ أمة كان أول نص نزل في كتابها: (اقرأ)، لا تقرأ! حتى إنّ (موشي ديان) (1915-1981م) (وزير الحرب الصهيوني سابقًا)، قال لقومه يومًا، وقد لاموهُ على نشر شيء مُعين: «اطمئنوا؛ فإنّ العرب لا يقرأون!». وأنا أقول: لا بُد للإنسان من القِراءة الخاصة طوال حياته، وإذا كان هناك رجال يعشقون المال والثروة، وآخرون يعشقون الجاه والمنصب؛ فأنا رجلٌ أعشق العِلم والفِكر».

العلامة د. يوسف القرضاوي (1926م - 0000).

من سيرته (ابن القرية والكُتّاب-ملامح سيرة ومسيرة-الجزء الثاني)، بتصرف، ص 257،207.

دار الشروق-مصر، الطبعة الأولى 2004م.

د. سلمان العودة

(1956م-0000)



د. سلمان فهد العودة هو داعية إسلامي، وعالم دين، ومُفكر، من مواليد مدينة (بريدة) بمنطقة (القصيم) بالمملكة العربية السعودية عام 1956م، له كتب كثيرة شهيرة، وبرامج تلفزيونية كثيرة، أشهرها برنامج: (الحياة كلمة) والذي كان يُعرض على قناة ال MBC كل أسبوع بعد صلاة الجمعة. وهو من أشهر الدُعاة في العالم العربي.

د. سلمان العودة قارىء نهِم جدًا، وتحدّث عن رحلته مع القِراءة والكتاب، في برامجه وكتبه، وقد قال بدايةً عن الكتاب[1]: «الجميع مختلفون في الطريقة التي يفهمون بها العالم من حولهم، وتستخدم الأفهام للتواصل مع الآخرين، وارتجاع الماضي، والإبحار في عوالمه العجيبة. والكتاب مفتاح الزمن بأبعاده الثلاثة».

ثم تحدّث عن عشقه للقراءة والكتاب منذ الصغر؛ فقال[2]: «هو أحد الفتيان الذين عشقوا الكتاب، والتحموا معه، وعثروا على المتعة بمصاحبته، فلعب دورًا رئيسًا في تشكيل شخصيته، وحاول أن يقتبس منه الآليات الدافعة للطموح، والتي تتضمن الشغف، والإيمان، والاستراتيجية كوسيلة لتنظيم الموارد، ووضوح القِيم، وتفعيل الطاقة، والقدرة على الارتباط وتكوين علاقات مختلفة، وإجادة فن الاتصال. فبالاطلاع تؤسس معارف، وتُنمى ثقافة، والفرص المواتية تولد الحظوظ!».

ثم تحدّث عن بعض المؤلفين الذين قرأ لهم وتأثر بهم؛ فقال[3]: «يتذكر جيدًا

---

(1) كتاب (طفولة قلب). د. سلمان العودة. مؤسسة الإسلام اليوم-السعودية. الطبعة الأولى 2011م. ص 77.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 77.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 78، 79.

ذلك الصباح حين أبصر طائفة من الكتب الجديدة الجذابة.. عنوانات أخّاذة، واسم شهير: (الشيخ علي الطنطاوي).. فيقرأ منها (رجال من التاريخ)، حيث الحماس والقدوة. و(قصص من التاريخ)، حيث اللغة الآسرة والأسلوب القصصي، لقد هّزت وجدانه بقوة، كما أضحكته (صور وخواطر)، وأغراه (هتاف المجد)، و(في سبيل الإصلاح)، حين سمع بأنها على قائمة الكتب الممنوعة، وكل ممنوع مرغوب. ويجد (الطنطاوي) يصف (المنفلوطي) بأنه «شيخ الكاتبين»، فيقرأ كتب الأخير، ولا غرابة؛ فـ (النظرات) مقرر لمادة المطالعة في المعهد؛ ولكنه يعزف عنه؛ لأنه مقرر، ويقبل على (العبرات)، ويسكب العبرات على قصة الحب المؤثرة (تحت ظلال الزيزفون) في حالة من المشاركة الوجدانية. ويتعرف على (مصطفى صادق الرافعي)، فيقرأ (وحي القلم) الذي كانت مجلداته الثلاثة تزيّن رفوف مكتبته، ثم (تحت راية القرآن)، الذي كان وهج المعركة باديًا في سطوره، ويستعصى عليه (أوراق الورد)، و(المساكين)؛ فقد أحس بأنها قطع من الصخر فلم يُسِغْها، وحاول أن يحفظ سطورًا ثم تجاوزها مستثقلًا متبرمًا».

وأكمل ذكر الكتب التي قرأها؛ فقال[1]: «ثم هو يصحو يومًا على مجموعة مختلفة، فهنا (مذكرات الدعوة والداعية)، الذي هو يوميات خفيفة وصادقة للشيخ (حسن البنا)، ثم (رسائل الإمام الشهيد حسن البنا)، أوراق داعبتها أنامله، وأبحر فيها عقله، وأتقدت عاطفته. بعد شهور يتسلم مجموعة كتب «توزع مجانًا!»، (نافذة على الجحيم)، (لماذا أعدم سيد قطب وإخوانه؟)، (وثيقة سرية تفضح مخطط الناصرية). لقد قرأها بِنَهَم، وأحسن بأنه تناول طعامًا مرًا، صدمه من الأعماق، وخدش هذا الإحساس الطفولي المرهف، وغدت الخيالات المؤلمة لصور المعذبين أحافير في ذاكرته، بما فيها من معاني القسوة، وإهدار الكرامة الإنسانية. وحين اشترى كتاب (البوابة السوداء)؛ وجد المزيد من الرعب، والدماء! بوابات كأنها سراديب الشيطان في بحر لجي يغشاه موج من فوق موج من فوق سحاب».

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 79.

ثم ذكر مُفكرين آخرين قرأ لهم؛ فقال[1]: «مجموعة جديدة من طباعة (الدار السعودية للنشر والتوزيع)، هي مجموع ما كتبه الأستاذ (سيّد قطب)، لقد شغف بها وقرأها عن آخرها، بل حفظ بعض مقاطعها، وكانت النهاية الأليمة لهذا العلم العظيم، وأضرابه ملحمة تحكى ما كتبه في ظلاله (أي كتابه «في ظلال القرآن») عن أصحاب الأخدود. ومثله أخوه (محمد قطب) وأختاه (آمنة) و(حميدة)، وقد رآهم مجتمعين في كتاب (الأطياف الأربعة). قرأ كل ما كتبوه عدا المؤلفات القديمة التي نفدت طبعاتها وحتى هذه حاول الحصول عليها، وظفر بكتاب (طفل من القرية) الذي كان أشبه بمذكرات لطفولة (سيّد قطب). (أبو الحسن الندوي) رجل هندي عربي الأرومة من سلالة الحسن رضي الله عنه. قرأ له كل ما انتهى إلى يده من مؤلفاته، وأعجب ببيانه وعاطفته. كما أعجب بـ (أبي الأعلى المودودي)، وقرأ العديد من كتبه بيد أنه أحس بثقلها وكثافتها. وقرأ (العقاد) في عبقرياته، وإسلامياته، على شعور بالجفاء؛ أحسه نتيجة الحراك الفكري السائد حينذاك، وثمرة للجفوة مع حواريه السابق (سيّد قطب)».

ثم تحدّث عن مصدر آخر نهل منه بلا توقف؛ فقال[2]: «لقد ضم إلى كتبه المقروءة مصدرًا آخر للمعرفة، إنها المجلات الإسلامية التي كان يقرأها من الغلاف إلى الغلاف؛ كالمجلة الكويتية (الوعي الإسلامي)، ومجلة (الشهاب) اللبنانية، ومجلة (المجتمع) ومجلة (البلاغ)، ومجلة (الدعوة) السعودية يوم أن كانت جريدة، ثم مجلة (المنهل)، ومجلة (العربي) الكويتية التي كان يقرؤها سرًا عن أهله وأصدقائه؛ فقد كانت تضع في صدرها (فتاة الغلاف)!».

ثم وضح كيف أنهُ حدثت حركة في البيت؛ فقال[3]: «البيت يشهد حركة نشطة لشراء الكتب، والجدية تدب في أوصال العلاقة الحميمة التي بدأت في المتوسطة، وامتدت إلى الثانوية، وهو يجتاز سن الثالثة عشرة، حتى الثامنة عشرة».

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 79،80.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 81.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 81.

وبيّن دور الأهل في تحبيبه للقِراءة؛ فقال[1]: «أشعر باعتزاز أنني ولدت في بيت تعمر كواته المصاحف و (رياض الصالحين) و (زاد المعاد) و (فقه السنة) وقصص الأطفال. كنتُ أقف على رأس أخي في انتظار أن يَخْلص من الكتب؛ فأستلمه. ومن أثمن ما أحتفظ به (ختم طفولي) كنتُ أدمغ فيه الصفحة الأولى من كل كتاب أمتلكه (مكتبة عبد الله الفهد العودة وإخوانه)».

وذكر بأنه لا يستطيع ترك القراءة ولو ليوم واحد؛ فقال[2]: «دربني إخوتي في المنزل وأصدقائي في المدرسة على القراءة، فكونت مكتبتي الأولى في الطفولة، ولا زلت أحتفظ بها، ومعها صرت أشعر بأن مرور أيام دون قِراءة يعني الموت». وذكر أنه استفاد من نصيحة شيخ؛ فقال[3]: «قال شيخ: احتضن كتابًا وأنت تلتهم الطعام، وكن كالكلب الذي يحفظ بعظمة بينما يأكل عظمة أخرى رُميت له. منذ ذلك اليوم لا أتذكر أنني كنت وحيدًا أبدًا حين أكون في غرفة محكمة الإغلاق».

ووضح أنّ القِراءة هي المتعة الباقية؛ فقال[4]: «القِراءة هي المُتعة التي تدوم وتكبر عندما تتلاشى المُتع الأخرى. الإنسان القارئ هو إنسان مُفعم بالحياة. القِراءة الحقيقية تتداخل مع البناء والهدم والتركيب والإعادة والترتيب والتحليل». وبيّن أنه يرى الكتاب شيء ثمين جدًا؛ فقال[5]: «ما زلتُ أجد الكتاب كنزًا يُثير فيّ كل معاني الدهشة والفرح، ويأخذني من عالمي المثقل إلى أُفق أرحب وأوسع. كما كنتُ في طفولتي بقيت حتى الساعة، أفرح بالكتاب وأعده أغلى هدية».

كما ذكر عاداته في القِراءة؛ فقال[6]: «حين أقرأ كتابًا اعتدت أن أمضي إلى نهايته مهما تغير رأيي فيه. حين أقرأ لمؤلف فيعجبني؛ أسعى لامتلاك كتبه كلها حتى الممنوع

(1) كتاب (زنزانة.. عادة مدى الحياة). د. سلمان العودة. مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع-الأردن. الطبعة الأولى 2015م. بتصرف. ص 115،116.

(2) المرجع السابق. ص 12.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 114.

(4) المرجع السابق. ص 114.

(5) المرجع السابق. ص 115.

(6) المرجع السابق. بتصرف. ص 116.

منها أو المفقود، وكل ممنوع مرغوب. عشتُ صبيًا مع كتب الوعظ (التبصرة، قرة العيون المبصرة، الكبائر،..) أتلوها على أبي بين العشاءين. ألتقي بالكتب صدفة كما ألتقي بالأصدقاء، و (رُبّ صدفةٍ خيرٌ من ميعاد). وأعز الأصدقاء تعرّفت عليهم بجوار رفوف المكتبات. كانت أميّ تُحب أن أكبر، ولكنها تقلق عندما ترى أكوام الكتب أو تسمع صبيها يتغنى بقصيدة. كان يُقلقها أن تجد كتابًا من عشرة أجزاء، بنفس اللون والشكل وتقترح الاكتفاء بواحد!».

ووضح بأنّ الكلمات المكتوبة ليست رموزًا ميتة؛ بل هي عامرة بالحياة؛ فقال[1]: «الكلمات المكتوبة على الورق أو المنطوقة ليست صورًا أو رموزًا ميتة؛ إنها عامرة بالروح والحياة، ليست حروفًا صماء، هي أصوات جهورية تسمعها الأذن ويعيها العقل ويأنس بها القلب. بعض النصوص والقصص والكلمات تتحول إلى جزء منك وتذوب في كيانك. انظر إلى الكتاب كإنسان، وإلى النص المقروء كعالم حافل في الحياة».

وذكر الفوائد التي جناها من قراءة الكتب؛ فقال[2]: «الكتاب صنع عاداتي اللغوية، دربني على تجاوز ضمائر التعاظم، وتجاوز خشونة الألفاظ وحدتها وما يوحي بازدراء الغير، أو مجاراة الجاهلية في عنصريتها. قطعني عن موروث القرية لأحاول لغة محتشمة تكسو الألفاظ العارية بما يُزينها. عودني على سهولة التعبير وتجنب الضغط على الحروف أو التفاصح والتنطّع في المخارج».

ثم ذكر مشكلتين يشتكي منها قُرّاء كثيرون؛ وهي عدم فهم بعض النصوص ونسيان ما يقرأونه؛ فقال[3]: «لا تصدق أنك لم تفهم، ستكتشف أنك فهمت بعض النص أو كله عند مناسبة ما، أو عندما تقرؤه في موضع آخر، سيظل كامنًا بدرجة أو أخرى في ذاكرتك. قلت مرة لشيخي: قرأتُ الكتاب ولم يعلق شيء منه بذاكرتي؟ مدّ لي تمرة وقال: امضغها، ثم سألني: هل كبرت الآن؟ قلت: لا، قال: ولكن هذه التمرة

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 114.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 117.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 116، 117.

تقسمت في جسدك فصارت لحمًا وعظمًا وعصبًا وجلدًا وشعرًا وظفرًا وخلايا! حينها أدركتُ أنّ كتابًا أقرؤه: يتقسم؛ فيعزز لغتي، ويزيد معرفتي، ويهذب أخلاقي، ويُرّقِّي أسلوبي في الكتابة والحديث ولو لم أشعر».

وتحسّف على الكتب التي استعيرت منه ولم ترجع؛ فقال[1]: «الكتب المستعارة التي لم تعد، لا تزال وشمًا حزينًا لا أنساه، خصوصًا حين يكون مجلدًا له عشرة إخوة فينخرم تسلسلهم! حين أستغني عن كتاب لأي سببٍ كان؛ فإن شيئًا ما يموت بداخلي». ووضح أن أشدّ ما تخشاه النظم الشمولية؛ هي القِراءة؛ لأنها تجعل الإنسان واعيًا غير مخدوع؛ فقال[2]: «النظم الشمولية تخشى القِراءة!». وأثنى على ظاهرة معارض الكتب؛ فقال[3]: «معارض الكتب عادة ثقافية تُعبر عن وعي وحراك محمود».

وذكر فوائد القراءة على الأطفال؛ فقال[4]: «يرى علماء النفس، أنّ الأطفال الذين يقرؤون مُبكرًا أو يُقرأ لهم؛ تكون نفسياتهم أفضل». وبيّن بأنّ القِراءة هي أفضل استثمار للوقت، ووضّح ضرورة وجود مكتبة منزلية؛ فقال[5]: «القِراءة في الطائرة، أو كرسي الانتظار، أو سرير النقاهة؛ استثمار في الزمن والحال. مكتبة المنزل ليست ديكورًا لبرنامج تلفزيوني أو للمباهاة؛ هي جُزء من أساسيات التربية. ويجب أن تكون القِراءة عادة كوجبة طعام لا يمكنك العيش بدونها».

ونختم قصته بمقولته التي قال فيها[6]: « (اقرأ) كانت النداء الأول؛ ولكنها النداء الدائم أيضًا». فيتضح لنا من خلال سرد قصة المفكر د. سلمان العودة مع القراءة؛ دور القراءة الرئيس في صنعه، بل وجعله من أشهر الدعاة في العالم الإسلامي، وهكذا دومًا ما تصنعهُ القراءة بعُشاقها.

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 118.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 116.
(3) المرجع السابق. ص 115.
(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 115.
(5) المرجع السابق. بتصرف. ص 117-119.
(6) كتاب (طفولة قلب). د. سلمان العودة. مؤسسة الإسلام اليوم-السعودية. الطبعة الأولى 2011م. ص 81.

«القِراءة هي مُتعتي الدائمة، هي الوجبة اليومية التي بدونها تَخور قُواي. أُحبُّ القِراءة؛ لأنها العادة التي التزمتها منذ الصغر، ولأنها النافذة التي أطل منها على جماليات المعرفة، ولأنها غِذاء العقل والروح والوجدان. كل ساعة أخلو فيها بنفسي؛ فهي ساعة ذهبية للقِراءة».

د. سلمان بن فهد العودة (1956م - 0000).

من لقاء أجري معه في مجلة قوارئ (وهي مجلة فصلية تصدر عن مشروع أصدقاء القراءة بالسعودية كل ثلاثة أشهر)-العدد الثاني. ص 18.

وكان عنوان اللقاء: (سلمان العودة. المفكر القارئ).

«الجامعة الحقيقية هذه الأيام؛ هي مجموعة من الكتب».

الفيلسوف والمؤرخ الإنجليزي (توماس كارليل) (1795-1881م)

والذي يُعد من أبرز شخصيات القرن التاسع عشر.

كتاب (كيف أقرأ؟).. الكتاب الثاني من سلسلة (صناعة الثقافة).

د. طارق السويدان- أ. فيصل باشراحيل. شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع-الكويت.

الطبعة الثالثة 2011م. ص 162.

د. محمد الأحمري

(1959م-0000)



د. محمد حامد الأحمري، كاتب ومُفكّر سعودي، ويُعتبر من أحد أبرز دعاة الإصلاح في الوطن العربي، كما كان الرئيس السابق للتجمع الإسلامي لأمريكا الشمالية، وله العديد من المؤلفات، منها: (ملامح المستقبل)، و (أيام بين شيكاغو وباريس)، و (مُذكرات قارئ).

د. الأحمري قارئ نهم جدًا وعاشق للمعرفة، ولشدة عِشقه للقراءة والكتب، ألّف كتابًا ضخمًا وعنونه بعنوان: (مُذكرات قارئ)[1] ويقع في 474 صفحة من القطع الكبير، وفصّل فيه أخباره مع القراءة والكتب التي صحبها لأكثر من 40 عامًا، فقال بدايةً[2]: «بعد أن تجاوزت الأربعين، غلبني إحساس شديد بالحاجة إلى الكتابة عن الكتب، وكيف لا أكتب؟ وقد قضيتُ معظم ما مرّ من سنوات وعيي قارئًا». ثم وضّح أنّهُ عاشق للكتب لا يستغني عنها، ومُدمن على القِراءة؛ فقال[3]: «إنهُ الإدمان، إدمان القراءة والكتاب؛ فقد أصبحت القراءة طبيعة وخلقًا ومزاجًا، وأصبح الكتاب رفيقًا لا غنى عنه، فأنساق وراء مكانه، وأحترم عُشاقه، وأكبر صنّاعه».

ثم ذكر أنه في سبيل حُب القراءة، أفنى وقته وماله وعلاقاته؛ فقال[4]: «القِراءة؛ شغف أفرغت فيه أعوامًا، وهمتُ به، وأنفقت أثمن ما ملكت في سبيله: الوقت

---

(1) كتاب (مذكرات قارئ). محمد حامد الأحمري. دار الخلود للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع-بيروت. الطبعة الأولى 2014م.

(2) المرجع السابق. ص 6.

(3) المرجع السابق. ص 6.

(4) المرجع السابق. ص 8.

والمال والعلاقات، ومرحًا كثيرًا». ووضّح أنه متفرغ منذ 40 عامًا للقِراءة؛ فقال[1]: «فأنا قارئ متفرغ للقراءة، لمدة قاربت أربعة عقود». وقال[2]: «كانت لي رحلة طويلة مع الكتب». ووضّح أنّ الكتب التي قرأها والتي سيذكرها في كتابه هذا، قد أثّرت فيه؛ فقال[3]: «اعلم أنّ هذه الكتب التي سأذكرها، قد قرأتها وكان لها دور مهم في تشكيل اهتماماتي وتوجهاتي».

ثم ذكر أول كتب قرأها في حياته، ووضح في أي مرحلة أسس مكتبته الخاصة؛ فقال[4]: «لقد كانت كتب والدي القليلة من أول ما أحببت قراءتها، وكنت في الثالثة أو الرابعة الابتدائي، أتمنى أصل إلى مستوى قراءتها، وكان أبي يمنعني من قراءتها؛ لأنها فوق قدراتي وإمكاناتي، ولكنني لم أصل إلى نهاية مرحلة الثانوية إلا وأبي يقول لي أنا وأخي: أظنكم ستخرجوننا من البيت لتملؤوه بالكتب! وقد تكّونت أول مكتبتي في أواخر المرحلة الابتدائية، ثم كبرت خليطًا وتنوعًا استمر معي فيما بعد».

كما ذكر أنه في بداية قراءاته، قرأ للجاحظ؛ فقال[5]: «قد تصفحت كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ، وقرأت فيه على غير ترتيب؛ لأنّ حجمه يكبر عن قدرة مبتدئ في القراءة. وقرأت أيضًا كتابه (الحيوان)، وكتابه (رسالة التربيع والتدوير)». ووضّح أنّه في اجازات الصيف، كان يستغل وقته في القِراءة؛ فقال[6]: «في مراحل التعليم الأولى، كنت أذهب لقريتي في الصيف، وكنتُ أحمل معي كتبًا أقرؤها، ففي القرى الوقت وافر جدًا».

ووضّح أنه في أيام الدراسة المتوسطة والثانوية، كان يحمل الكتب إلى الصف، لقراءتها بين الحصص، وقد سبّبت له مشاكل؛ فقال[7]: «في المرحلة المتوسطة

(1) المرجع السابق. ص 9.
(2) المرجع السابق. ص 9.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 13.
(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 53.
(5) المرجع السابق. بتصرف ص 37.
(6) المرجع السابق. بتصرف. ص 107.
(7) المرجع السابق. بتصرف. ص 96.

والثانوية، كان يُعجبني أن أتخلص من الدروس، وأحيانًا بين الحصص بقراءة كتاب أُخفيه تحت الطاولة، وقد كشفني المُدرسون مرتين، ففي المرة الأولى أمسك بي الأستاذ (إبراهيم سير)، وطلب مني أن أُريه الكتاب الذي بيدي، فرفعته له، وكان عن (النكسة) لـ (يوسف القرضاوي). ومرة أخرى أمسك بي أستاذ آخر، وأنا أقرأ كتاب (معركة الإسلام والرأسمالية) لـ (سيّد قطب)، وقد استدنت مبلغًا من المال في اليوم السابق؛ لشراء هذا الكتاب، ولفرحتي باقتناء الكتاب، حملته معي إلى الفصل في اليوم التالي».

وذكر أنه عندما تعرّف على (المكتبة السلفية)، أصبح من زوارها المستمرين؛ فقال[1]: «في عام 1984م، تعرّفت على (المكتبة السلفية) بالمدينة المنورة، وهي مكتبة عتيقة، وكانت مملؤة آنذاك بكل أنواع الكتب!». وذكر أنّ والدته كانت تُلح عليه أن يترك القراءة، خوفًا على عينيه؛ فقال[2]: «كانت والدتي -رحمها الله- تُلح عليّ بالتخفيف من القراءة، وكانت حجتها الخوف على عيني، وكانت تُخفي خوفًا آخر، وهو الخوف على عقلي أن تُسبب لي الكتب مشكلة».

ثم ذكر أنه عندما سافر للدراسة إلى أمريكا، انهمك في القراءة انهماكًا شديدًا في مكتبة الجامعة؛ فقال[3]: «لمّا سافرتُ للدراسة، وجدت نفسي في مكتبة جامعة (ميتشجن)، التي جمعت كل الكتب. وهناك صرفت وقت الدراسة لقراءة ما اتسع له يومي، فأذهب لها كل يوم بعد الدوام أو بالليل، وهي لا تغلق إلا في وقت متأخر جدًا، في الثانية صباحًا. فهي تفتح لمدة 20 ساعة، ويخرج منها القُرّاء بالتهديد».

ثم تحدّث عن شدة نهمه لشراء الكتب؛ فقال[4]: «ما نزلتُ مدينة إلا ذهبتُ إلى مكتباتها، حتى تلك المُدن التي تبدو فقيرة من الكتب، ولا تكاد تتوقع عندهم قديمًا

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 95.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 94.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 47.
(4) المرجع السابق. ص 158،159.

ولا جديدًا». ولشدة هوسه بالكتب، اشترى كتابًا مبالغًا في سعره كثيرًا؛ فقال[1]: «ولم يزل هوسي بالكتب ملازمًا حين أذكر أني دفعت حوالي 80 جنيهًا استرلينيًا في شراء كتاب (أعالي الجزيرة العربية)؛ لأنّ البائع في (لندن) زعم نُدرة الكتاب، وهو كتاب يمس تاريخ وجغرافيا مناطق قريبة من القلب والتاريخ».

ثم ذكر نهمه العجيب في القراءة؛ فقال[2]: «قد مرَّ بي زمن من الوحدة بين الكتب، حتى كانت أصدقائي ومعارفي، وغبت عن الناس إلا لمامًا، حتى إذا شهدتُ معهم الصلاة، كنت ذاهلًا عنهم، أُحب الهرب منهم، ولو تحدّثت مع أحدٍ منهم، حدثته عن القضايا المُهمة التي تدور في الدين أو الفكر والسياسة والتاريخ أو اللغة والرواية، وعن رفاقي في الليل والنهار: الكتب وكُتّابها، فعندهم أشعر بلذتي».

ثم تحدّث عن ضخامة مكتبته التي كان يملكها؛ فقال[3]: «كنتُ بعدتُ سنين عن مكتبتي القديمة التي كانت في مدينة (أبها)، وذلك للدراسة في (أمريكا) و (بريطانيا)، وقد رعاها والدي أحسن رعاية. وقد كانت مكتبتي هذه تملأ غرفةً ومُلحقًا جانبيًا، مركوم بعضها فوق بعض، وعلى رفوف إلى السقف، وفي صناديق وكراتين». وذكر أنّ الزائر عندما يرى مكتبته الكثيرة بالكتب، يتعجّب ويطرح عليه سؤالًا؛ فقال[4]: «(هل قرأت كل هذه الكتب؟)، لطالما تلعثمت في جواب أحدهم مُلحًا عليّ بهذا السؤال، أو السؤال الصعب: (لماذا كل هذه الكتب؟!)».

ثم ذكر بعض الكُتّاب الذين تأثر بكتبهم، والذين حَببّوا له القِراءة؛ فقال[5]: «هناك عدد كبير من الأدباء والشعراء والمفكرين وعامة الكُتّاب، كان لهم دور في تكوين علاقتي بالكِتاب، وبالتالي المعرفة والفكر وجوانب الحياة، فقد استمتعتُ بكتب الشيخ (علي الطنطاوي) الأدبية، مثل (قصص من التاريخ)، و (رجال من التاريخ)،

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 72.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 178،179.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 335.
(4) المرجع السابق. ص 37،38.
(5) المرجع السابق. بتصرف. ص 98-102.

وبعدد كبير من رحلاته وسخرياته اللطيفة، وقد كان لكتاب خاله (محب الدين الخطيب)، والذي عنوانه (مع الرعيل الأول)، أثرٌ لا يُنسى. كما قرأت جُلّ ما نشر الأديب (نجيب الكيلاني)، وكانت رواياته مثل (عمالقة الشمال)، و(ليالي تركستان) فيها تاريخًا وأدبًا وفكرًا. كما أُعجبتُ كثيرًا بكتابه (محمد إقبال الشاعر الثائر). كما قرأت كتب (عبد الحميد جودة السحّار)، وكتاب (الأيام) لطه حسين، وقرأت كل ما كتب (الشيخ أبو الحسن الندوي). وقرأت كتب (محمد قطب): (جاهلية القرن العشرين)، و(هل نحن مسلمون؟)، و(مذاهب فكرية معاصرة). وقرأت للدكتور (يوسف القرضاوي) وقرأت لأستاذه (محمد الغزالي)، وغيرهم، كما قرأت في صغري كثيرًا من المجلات، منها: (مجلة العربي)، و(مجلة المجتمع)، و(مجلة البلاغ)، و(مجلة العرب)، و(مجلة الفيصل)، و(مجلة المستقبل العربي)، و(مجلة الدوحة)، و(مجلة الأمة)، و(مجلة الاعتصام)، و(مجلة الدعوة)، و(مجلة إسلامية المعرفة)». وقال أيضًا[1]: «وقرأت كتب المفكر الجزائري (مالك بن نبي)، وقد أعجبتني سيرته كثيرًا (مذكرات شاهد للقرن). وقرأت كذلك كتب (العقّاد)».

ثم بيّن أنّ سهره مع كتبه، أفضل غنيمة؛ فقال[2]: «وقد وجدت أنّ السهر مع الكتب من أعظم الغنائم، حيث لا تسمع أحدًا، ولا يسمعك أحد، لا ترى صارفًا ولا يراك». وذكر هذه القصة الطريفة له والتي تُبين أنه يقرأ في كل وقت؛ فقال[3]: «كنتُ قد سكنتُ في غرفة واحدة مع (د. سعيد الغامدي) بضعة أشهر، فكان يراني أقرأ، فيدخل الغرفة ويقول: الآن تبدأ في هضم ما أكلت من هذه الكتب. ويتهمني بأني إذا جالستهُ، ناقشت ما قرأت تثبيتًا أو هضمًا. كما أذكر في إحدى ليالي الامتحان، أني قد كرهت المراجعة وتضايقت منها، فخرجتُ إلى السوق المجاور واشتريت كتابًا، وربما كان الكتاب الوحيد في السوق، وعدتُ به وقد انفرج الغم، فقال لي د. سعيد: هذا علاج سريع للغم».

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 104،105.
(2) المرجع السابق. ص 265.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 157.

وبيّن لذة صحبة الكتب؛ فقال[1]: «صحبة الكتب متعة ورفقة وسلوة، خاصة عندما تقل وقدة العمل». وقال[2]: «الكتب موائد للعقل والروح، وإن أجمل ما تقرأ، ذلك الكتاب الذي يُثير مُتع العقل، ويولد فكرة وراء فكرة، وله من نجائب الأفكار أسلوب جميل». وقال كذلك[3]: «في أوقات الفراغ، لن تجد حضنًا أفضل من كتاب تستظل به، وتأنس بصحبته».

وذكر بعض أهداف القراءة؛ فقال[4]: «الهدف من القراءة، حراثة العقل وتقليبه وتجديده، وإنقاذه من الترهل والموت البطيء، فالقراءة هي النافذة نحو الحياة. فالثقافة تجديد عقلي في غاية الأهمية لشحذ العقل وتوسيعه، لذا فإنّ من المهم أن تتوسع في القراءة، وأن تُعرّض نفسك للأفكار العظيمة، وعليك بقراءة الكتب الجيدة». وقال[5]: «كثيرًا ما تُشعل القراءة العقل، وتُلهب الهمة والخيال، ويتراكم منها كنوز تلوح على اللسان، وتُهذب السير في الطريق، وتصنع اللمحة والبسمة والموقف، وتصوغ العقل واللسان صياغة جديدة، يجعل صاحبها فوق التفاهة والبساطة والسذاجة في كثير من جوانب تفكيره». وقال أيضًا[6]: «ليست الحكمة وليدة الكتب وحدها، وليست القراءة دائمًا ضمانًا للنضج، غير أنها من خير الدروب التي يسلكها الإنسان، فتوصله للحكمة والعلم والعمل الصالح. ويجدر بالكتاب العظيم أن يودعك وقد منحك الكثير من الخبرات، مع شعور قليل بالاستهلاك، وقد عشت حيوات عديدة عندما كنت تقرأه».

وبيّن كذلك أنّ القراءة العميقة، تُكسب الإنسان حكمةً وطمأنينةً؛ فقال[7]: «للمعرفة وكثرة الاطّلاع أثر في هدوء الإنسان، وبرودته واحتماله، وقد تترسخ لديه

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 12،13.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 19،20.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 21،22.
(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 43،44.
(5) المرجع السابق. بتصرف. ص 118.
(6) المرجع السابق. بتصرف. ص 137،138.
(7) المرجع السابق. بتصرف. ص 173.

الحِكمة، وشيء من الطمأنينة؛ لكن لا يذوق لذة المعرفة إلا من كابد الكتب، وأطال السير معها وإن طالت». وقال[1]: «الكتب توسع معارف المثقف، وهي التي تُعطي وعيًا ومنهجية، وتُريه موقع عِلمه من غيره، وتُشع بأنوار كاشفة من علوم أخرى على علمه، لن يكفي علمه على اكتشافها». وقال[2]: «لا شك أنّ الكتب تُعطي للإنسان معنى أوسع لحياته، وتفتح له من منافذ الفهم والسعة والغنى ما لا يجده من لم يعرفها». وقال أيضًا[3]: «الكتب قد تشرح لك أفكارك الغامضة، وتدلك على مسالك ترى شبحها ولا تستطيع التعبير عنها».

وتحسّر على من لم يجد لذة في القراءة والجلوس مع الكتب؛ فقال[4]: «مساكين من لم تغرقهم الكتب وتستهلك أعمارهم، فهم لم يعرفوها بعد. من لم يحنّوا لها ويطربوا بها ويألموا بها؛ فلن يفقهوها. وستبقى الكتب أجنبية عنهم ممتنعة على دارسيها حتى يتحولوا معها وبها إلى خَلق آخر غير الناس». وتحسّف على الكتب التي ضاعت منه سواء بفقدانها أو استعارتها وعدم إرجاعها؛ فقال[5]: «ما أسوأ أن تتذكر كتابًا مُهمًا ضاع، أو استعاره صديق يُحب أن تكون له مكتبة جيدة يكونها من الكتب التي يستعيرها».

كما أكّد أنّ القراءة ضرورية لكل من يريد أن يُصبح كاتبًا؛ فقال[6]: «الذي يريد أن يكتب عليه أن يجد وقتًا طويلًا للقراءة». وقال أيضًا[7]: «الكاتب العظيم هو قارئ عظيم. وقد وجدت عند أكثر من قرأت لهم ممن اشتهروا وأغنوا ثقافتهم، أنهم قُرّاء أولًا، ومنهمكون في تحصيل المعرفة. ومن لم يقرأ طويلًا ويجدّ في قراءته؛ فلن يكتب نصًا متميزًا؛ فجودة الكتابة بمقدار جودة القراءة».

---

(1) المرجع السابق. ص 180.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 96.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 45.
(4) المرجع السابق. ص 43.
(5) المرجع السابق. ص 141، 142.
(6) المرجع السابق. ص 216.
(7) المرجع السابق. بتصرف. ص 203، 204.

والحديث يطول جدًا لو تتبعنا كل كلام (الأحمري) عن حُبّه للقراءة والكتب، ولذا أُحيلك -أخي القارئ- إلى كتابه المُمتع: (مُذكرات قارئ)، وسوف تستمتع كثيرًا مع الكاتب في رحلته مع الكتب والقراءة. ويتضح لنا جليًا من خلال سرد قصته، دور القراءة النهمة منذ الصغر في صنعه، وجعله من أكبر المفكرين في العالم العربي، وهكذا دومًا ما تصنعهُ القراءة مع عُشاقها.

«يدين البليونير، (وران بافيت)، أكبر مستثمر في البورصة الأميركية، بالفضل لكتاب: (المستثمر الذكي)، لـ(بنيامين جراهام)، في نجاحه المبكر في البورصة عبر استثماره لبعض الاقتراحات التي أوردها (جراهام). ثمة كنوز مدفونة في بطون الكتب والمقالات، تحتاج فقط لمن يشتغل عليها لتشتعل وتضيء. اكتشف (فلمنج) عقار البنسلين من عفن الخبز، واكتشف (فولتا) غاز الميثان من المستنقعات. نستطيع أن نعثر على الجمال في أشياء غير متوقعة. فكيف في الكتب؟ لا ينبغي أن نتفق أو نختلف مع ما نقرأ، بيد أنه من الأفضل أن نختبر ما نقرأ ونتفحصه، لعلنا نجد فيه ما يُلهمنا ويُشعلنا. يقول (أرنولد توينبي): «ليس العبرة في كثرة القراءة، بل في القراءة المُجدية». علينا أن نُمرن أنفسنا على القراءة النقدية؛ لأنها ستمنحنا مساحة عظيمة لاستخراج الجمال من النصوص بعد تحليلها وتشريحها وتكريرها. إنّ أغلى المنتجات هي التي تحتاج للاستكشاف والتكرير والمعالجة قبل الظفر بها. لا يوجد كتاب عظيم تمامًا؛ لكن يوجد قارئ عظيم يستطيع استكشاف الجمال».

د. عبد الله المغلوث.

بتصرف من مقال به بعنوان: (السطور المنسية).

نُشر في صحيفة الوطن السعودية، بتاريخ 28 إبريل 2012م، على الرابط التالي:

http://alwatan.com.sa/Articles/Detail.aspx?ArticleID=10615

«قضى المفكر الكبير المصري (أحمد بهاء الدين) (1927-1996م) حياته كلها وهو يقرأ ويُفكر ويُجرّب، ثم يُسجّل ذلك في كتابات واضحة سهلة شديدة العذوبة، وقد سأله صحفي ذات مرة: من أنت؟ فأجاب (أحمد بهاء الدين) قائلًا: أنا قارئ قرأتُ كثيرًا، وأتمنى أن أستطيع تقديم كل ما قرأته إلى الذين يقرأون بإخلاص وأمانة».

كتاب (مطالعات وتأملات)، رجاء النقاش، بتصرف، ص 37.

أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي-مصر، الطبعة الأولى.

أمير تاج السر

(1960م-0000)



(أمير تاج السر)[1] هو طبيب وروائي سوداني، من مواليد 1960م. درس الطب في مصر والكلية الملكية البريطانية. صدر له أربعة عشر كتابًا في الرواية والسيرة والشِعر. من أهم أعماله، رواية (مهر الصياح)، و(زحف النمل)، و(توترات القبطي)، و(صائد اليرقات) والتي اختيرت في عام 2010م للقائمة القصيرة للبوكر العربية. وقد تُرجمت الكثير من رواياته إلى الإنجليزية والفرنسية والإيطالية وغيرها.

الروائي (السر) قارئ نهم منذ طفولته وإلى اليوم، فمن يقرأ مقالاته وكتبه، يعرف ذلك، فهو يقوم بذكر آخر الكتب التي قرأها من الروايات والسير الذاتية والدراسات وغيرها، ويذكر ما استفاده من قراءتها؛ وقد وضّح أنّ بداية حُبه للقراءة كانت عن طريق تشجيع والده؛ فقال[2]: «أذكر أننا كنا نعيش في مدينة (بورتسودان) الساحلية، وكان جزءًا من التربية لدى والدي، أن نقرأ في كل أسبوع كتابًا، أي حوالي الخمسين كتابًا في العام، قانون صارم نشأنا عليه، وشارك في فرضه صاحب مكتبة اسمه (رفعت)، الذي كان من أهالي مدينة (سواكن) القريبة من (بورتسودان)، وكان يملك مكتبة متوسطة في سوق المدينة، لكنه كان يربطها بكل ما يصدر داخل البلاد وخارجها، وكان أطرف ما فيه أنه يقوم بإيصال الكتب إلى المنازل، راكبًا على دراجة نارية. وكنا نعرف الموعد الذي يأتي فيه (رفعت)، وكان لا يطرق الباب، بل يُلقي

---

(1) كتاب (طقوس الكتابة عند الروائيين.. أين ومتى وكيف يكتبون). عبد الله الداوود. دار كلمات للنشر والتوزيع-الكويت. الطبعة الأولى 2015م. بتصرف. ص 44.

(2) كتاب (ضغط الكتابة وسكرها.. كتابات في الثقافة والحياة). أمير تاج السر. دار العين للنشر-القاهرة. الطبعة الأولى 2014م. بتصرف يسير. ص 63.

بالكتاب المغلف في ظرف سميك من أعلى الحائط ويمضي، ونتقاتل جميعًا على ذلك الكنز، من يقرأهُ أولًا!!».

ثم وضّح أنه بسبب نظام والده، وبسبب مكتبة (رفعت)؛ قرأ وهو في سن مبكرة جدًا مئات الكتب؛ فقال[1]: «وعن طريق هذه الخدمة الفريدة، قرأنا في سن مبكرة، مئات الكتب التي ربما لم يقرأها الآخرون إلا في سن متأخر. وتعرفنا على الأدب العربي والروسي والأوربي، وقرأنا في التاريخ والتراث العربي والإسلامي». وبيّن أنّ القِراءة صارت له عادة لازمة، لا يستغني عنها ولم يتركها إلى اليوم، حتى بعد أن أغلق (رفعت) مكتبته؛ فقال[2]: «وحين كبرنا قليلاً، وأقلع (رفعت) عن الحضور، ثم أغلق مكتبته، وابتدأ في ممارسة نشاط تجاري آخر، لم نقلع عن القراءة أبدًا، فقد كنا نبحث عن بدائل، وعثرنا بالفعل على مكتبات أخرى وكتب أخرى».

وذكر أنهُ يعتبر تسوق الكتب أهم تسوق له؛ فقال[3]: «وهكذا إلى الآن، يُعتبر تسوق القراءة بالنسبة لي ولإخوتي، أهم تسوق لنا، نمارسه بانتظام، ونبحث في كل بلد نُسافر إليه عن المكتبات أولًا قبل مولات التسوق وحوانيت الأزياء». ووضح أنه يُحب زيارة أسواق الكتب القديمة؛ فقال[4]: «أنا شخصيًا من الذين اعتادوا التنزه في أسواق الكتب القديمة، أو المفروشة كما تُسمّى، وحدث أن عثرت على كتب عليها إهداءات لكُتّاب مُعينين، وكان بعضها ذا قيمة كبرى».

وبيّن أنه نشأ وهو يرى في بيته مكتبة بها مئات الكتب؛ فقال[5]: «أذكر أنه كان في بيتنا مكتبة متوسطة، فيها مئات الكتب، وشخصيًا لا أذكر كيف تكونت، وكيف تمت فهرستها؛ لكنها موجودة، وما زالت إلى الآن في المكان نفسه الذي أنشئت فيه، وهو

---

(1) المرجع السابق.
(2) المرجع السابق.
(3) المرجع السابق.
(4) كتاب (تحت ظل الكتابة). أمير تاج السر. المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت. الطبعة الأولى 2016م. ص 139.
(5) المرجع السابق. ص 18.

جانب من صالون البيت، وإن كان عدد رفوفها قد زاد، وسكنتها إصدارات حديثة لم تكن موجودة أيام والدي».

وينسب أيضًا (السر) سبب حُب القراءة لديه، إلى العم (حمزة)، الذي غرس فيهم حُبّ القراءة منذ الصغر؛ فيقول[1]: «كانت القراءة أداة الترفيه في زمنٍ ما، وفي أوائل السبعينات من القرن الماضي، كنا نجتمع نحن صغار الحي في أحد البيوت، ليقرأ علينا العم (حمزة)، وهو رجل مُسن ومُثقف، ويعمل بائعًا في كشك صغير أمام المستشفى، ويُقيم مع إحدى الأسر بالجوار. وكان يقرأ لنا العم (حمزة) من كتب يرصها تحت سريره، وكانت معظمها تأسيسًا فريدًا لذهنية القراءة، لدى الأطفال. إنها كتب في المغامرات والألغاز، وبطولات بعض الشخصيات التاريخية، مثل صلاح الدين، وأيضًا شيء من السيرة الهلالية، وغيرها من الروايات الخفيفة الخالية من المواضيع المعقدة. وأذكر أن قناة (حمزة) الترفيهية هذه -كما أسميتها-، استمرت سنوات، حتى أصبح بإمكاننا القراءة من دون مساعدة، والبحث عن الكتب التي نريدها في المكتبات التي كانت موجودة في ذلك الوقت».

وأكد أنه كان قارئًا لأي كتاب يقع في يده، وفي كل أنواع المعرفة، وذلك منذ أيام دراسته في المرحلة المتوسطة؛ فقال[2]: «كنتُ طالبًا في الصف الأول الإعدادي، وقارئًا لكل ما أحصل عليه من كتب، في شتّى أنواع المعرفة». وذكر أنه معجب ببعض الأعمال والكُتّاب؛ فقال[3]: «لن ينسى أحدًا أعمالاً مثل رواية (الحرب والسلام) لـ (تولستوي)، وروايتا (الجريمة والعقاب)، و(الأبله) لـ (دوستوفيسكي)، ورواية (الأم) لـ (مكسيم غوركي)، وإنّ أحد كُتّابي المفضلين، هو الكاتب التركي (أورهان باموق)».

وتحسّف على الزمان الذي كان الناس يهتمون فيه بزيارة المكتبات، وشراء الكتب وقراءتها، وقد انصرفوا عنها الآن إلى اهتمامات أخرى، وتحسّف على اختفاء

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 120.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 102.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 182،183.

المكتبات؛ فقال[1]: «استفدنا من مكتبة (رفعت) من ناحية إشباع جوع القراءة واكتساب المعرفة المطلوبة، لمنازلة الحياة المستقبلية. والآن ما عادت المكتبات أماكن مفضلة لقضاء الوقت أو التسوق أو النزهة، لمعظم الناس، فهي لم تفقد دورها الريادي فقط؛ بل تحوّل معظمها وفي جميع البلاد العربية، إلى مطاعم للفول والطعمية، أو أماكن لبيع الآيسكريم، أو مكاتب سفريات، تُنظم الرحلات للمسافرين، وإن وجدت مكتبة ما تزال قائمة رغم معاناة أصحابها، فلا بد من قسم كبير لبيع أدوات القرطاسية من أقلام وأوراق ودفاتر للتلاميذ، وقسم خجول لبيع بعض الكتب التجارية».

وتحسّف أيضًا على فعل القراءة الذي كان موجودًا بكثرة في الجيل السابق، وانحسر كثيرًا في الأجيال الجديدة؛ فقال[2]: «في الماضي، كان فعل القراءة، أداة الترفيه الوحيدة الموجودة في ذلك الزمان، وكان الناس ينشغلون بالقراءة ويسعون لاكتساب المعرفة، بعكس اليوم، حيثُ تعددت وسائل اكتساب المعرفة، وانهزم فعل القراءة كثيرًا، لينحصر في الأجيال السابقة». وقال[3]: «كما هو معروف، فإن الأجيال الناضجة السابقة للجيل الحالي، كانت أجيال قراءة نهمة؛ لأنّ لا ترفيه سوى ترفيه القراءة آنذاك». وقال أيضًا عن هذا الزمان الذي نعيشه الآن[4]: «زمنًا لم تعد فيه للقراءة أولوية كبيرة».

وأكّد أنّ في سبيل الحصول على المعرفة لا بد من صحبة الكتب والقراءة؛ فقال[5]: «في سبيل اقتناء المعرفة، لا بد من كتاب، وفي سبيل الحصول على كتاب، لا بد من صيانة ما نملكه وما نستطيع أن نملكه من كتب. المعرفة تبقى وتعيش بعدنا». وبرهن أن ظاهرة اصطحاب الكتاب في أي مكان نذهب إليه، هي ظاهرة جيدة جدًا؛ فقال[6]: «إنها ظاهرة جيدة، أن يصحبك الكتاب في كل مكان، أن يحاصرك حتى لو لم تكن

(1) المرجع السابق. بتصرف يسير. ص 94،95.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 114،115.
(3) المرجع السابق. ص 18.
(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 129.
(5) المرجع السابق. ص 157.
(6) المرجع السابق. ص 207.

متفرغًا لمطالعته، وبالتالي، قطعًا، ستلتقط شيئًا من المعرفة. ومثل هذه الممارسات، أي المطالعة في فترة انتظار موعد ما، أو وسيلة مواصلات ما، موجودة عند بعض الأفراد في بلادنا العربية، لكنها نادرة جدًا، وطوال احتكاكي بالناس في بلاد شتى، لم يصادفني إلا عدد قليل ممن تكون الكتب في أيديهم، ويستمتعون وهم ينتظرون مواعيدهم، بدلًا من التأفف والإحساس بالملل ومطالعة الساعة من حين وآخر».

ووضّح أنّ محاربة الكتب سواءً بمنعها أو حرقها، هي أسوأ جريمة؛ فقال[1]: «إنّ قتال الكتب وهزيمتها، ونحرها أو حرقها؛ تُمثل المعارك الأكثر دناءة للإنسان». وبيّن أنّ القراءة ضرورية لكل من يريد أن يُصبح كاتبًا؛ فقال[2]: «في ما يخص سؤال: «كيف تؤثر القراءة في الكتابة؟» فأنا أعتقد أنّ القراءة هي وقود الكتابة، وما لم يكن الكاتب قارئًا؛ فلن تنضج له طبخة على الإطلاق، وهذا ما أعرفه بمجرد قراءتي لأحدهم، أي أستطيع أن أعرف إن كان قارئًا أم لا؟». وقال[3]: «هناك حيلة كبرى تسبق الكتابة؛ هي حيلة القراءة. فبمخزون قرائي معرفي، يتأهل الإنسان ليكتب بحرفية وفن». وقال أيضًا[4]: «القراءة الواعية المتنوعة، في أي وقت، تعد من دعائم الكتابة الإبداعية».

وبيّن ما تفعله القراءة في صقل قلم الكاتب؛ فقال[5]: «الفائدة ليست في نسخ أفكار الآخرين وتضمينها في نص، وليست سرقة أسلوب ما واستخدامه في نص، وإنما في اكتساب المعرفة والحيل، فمثلًا حين تقرأ رواية (طبل الصفيح) للراحل (غونتر غراس)، فأنت تدخل (ألمانيا) من بوابة التاريخ والجغرافيا، وإن وردت عنها خواطر في نص تكتبه، فهي خواطر نقية، ومدعمة بمعرفة مكتسبة، وليست مجرد شخبطة بلا معنى. وحين نقرأ قصص (أميركا اللاتينية) العظيمة، بأقلام كُتّابها؛ نكون قد قرأنا مجتمعات كاملة بكل ما فيها من خير أو شر، وتُصبح التقنيات التي كُتبت بها تلك القصص متوفرة في الذهن، ونستفيد منها بلا شك. وكثيرًا ما تحدّثتُ عن كتاب

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 156.

(2) المرجع السابق. ص 242،243.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 240.

(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 133.

(5) المرجع السابق. ص 243.

(ألف ليلة وليلة)، وكتاب (كليلة ودمنة)؛ بوصفهما من مُوحيات الكتابة العظيمة، فليست قراءتهما للتسلية وقضاء الوقت؛ بل لتعلّم تفعيل الخيال من قصص تبدو واقعية جدًا».

وأكّد أن من كتبوا الشعر المتميز والقصص المتميزة من الجيل السابق، كانوا قُرّاء نهمين؛ فقال[1]: «الذين كتبوا الشعر وكتبوا القصة، كانوا كُتابًا لم يجلسوا على طاولات الكتابة إلا بعد أن قرأوا آلاف العناوين، وفي الأدب والدين والتاريخ وتعلّموا الحكمة من تلك الكتب». وتعجّب أيضًا ممن لا يقرأ؛ كيف يكتب عملًا إبداعيًا مُميزًا؛ فقال[2]: «كيف تكتب رواية تستقطب جائزة كبرى، بقلم كاتب لم يقرأ كتابًا في حياته؟!». وقال أيضًا[3]: «هناك أشخاص كثيرين كتبوا نصوص منخفضة للغاية؛ وذلك لأنهم لم يكونوا قُرّاء أصلًا، ولا من أصدقاء القراءة». ودعى إلى من يريد أن يكون كاتبًا مبدعًا، أن يقرأ كتابات المبدعين في كل عصر؛ فقال[4]: «عليه أن يُطالع إبداعهم، ويستفيد من تجاربهم». وأكّد أيضًا أنّ الاستفادة من أعمال الآخرين هي عمل مشروع؛ فقال[5]: «إنّ الاستفادة من أعمال الآخرين، أو اكتساب الإيحاء القوي منها، وإعادة الكتابة بحبر آخر، عمل مشروع بلا شك، على الرغم مما فيه من مخاطرة، وإمكانية أن يأتي قارئ متمكن ليقارن الأعمال المستوحاة من بعضها، ويستخرج النواقص في الأعمال الجديدة». وأكّد كذلك أنّ أي كاتب في النهاية، هو قارئ لأعمال غيره؛ فقال[6]: «فالكاتب مهما كبر في السن والصيت؛ هو في النهاية قارئ جيد لأعمال غيره». كما أكد عن نفسه أنه قارئ قبل أن يكون كاتبًا؛ فقال[7]: «أتحدث بلسان القارئ الذي عاش سنوات، يحاول أن يحصل على المعرفة، ولم يحصل عليها حتى الآن».

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 101.
(2) المرجع السابق. ص 103.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 188.
(4) المرجع السابق. ص 233.
(5) المرجع السابق. ص 49.
(6) المرجع السابق. ص 50.
(7) المرجع السابق. ص 84.

ووضّح أنّ الكتب ليست مجرد أوراق، بل هي تحمل روح المؤلف؛ فقال[1]: «حين اقرأ كتاب ما، يوحي إليّ المؤلف أنه معي في كتابه هذا، ويتحدّث بلسانه الشخصي عبر الصفحات التي أطويها صفحة إثر صفحة. فالمكتبة إذن ليست مجرد رفوف عامرة بالكتب المختلفة، وفيها كذا رواية، وكذا كتاب تاريخي، وكذا كتاب في الفلسفة، بل المكتبة، كما وصفها الكاتب الأرجنتيني (ألبرتو مانغويل) كائن حي يتنفس بأرواح الكتب التي تسكنها، ويمكن للقارئ أن يصادف كثيرًا من تلك الأرواح أثناء وجوده في المكتبة، لكنه لا يراها».

وتطّرق لموضوع القراءة الإلكترونية؛ فقال[2]: «بالنسبة للقراءة الإلكترونية، وهي موضوع مهم وأصبح الآن ذا شعبية كبيرة، خاصة وسط الشباب، ومعروف أنّ هناك مواقع معينة، تشتري حقوق النشر الإلكتروني من المبدعين وتُتيح أعمالهم مجانًا، وهذه من حكم الإنترنت بلا شك، أنّ يكون ثمة كتاب موجود بطريقة قانونية، لمن لا يستطيع الذهاب إلى مكتبة واقعية، لكنه وفي عدة ثوان، يستطيع أن يدخل مكتبة إلكترونية، يتسوق منها، وشخصيًا قرأت، وبرغم صعوبة القراءة لجيلنا إلكترونيًا، كثيرًا من الكتب القيّمة». وذكر نوعية الكتب التي يُحب قراءتها؛ فقال[3]: «أميل في القراءة إلى ما يجعلني أندهش وأستخدم خيالي، لاهثًا وراء الأحداث، ومحاولًا تخيل الواقع البديل الذي يرصده النص، وهكذا كان عشقي الأول لتلك الكتب البديعة مثل: كتاب (ألف ليلة وليلة)، وكتاب (كليلة ودمنة)، وغيرها».

وبيّن أن أي مشروع يخدم القراءة هو مشروع جميل، ودعى إلى إقامة المكتبات في المولات؛ فقال[4]: «عالم خدمة القراءة عالم جميل، والحقيقة أنّ فكرة إنشاء مكتبة، داخل مول تجاري ضاج بالسلع، شيء جيد حتمًا، فوسط الماركات الكبيرة للأزياء والأحذية والساعات، وغيرها من السلع الجذابة، مما يُشكل مفاتن المول

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 15،16.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 56.

(3) المرجع السابق. ص 255.

(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 6،7،144،209.

كما أسميها، لا بد من وجود معارضة، والمعارضة هنا، هي المكتبات، سواء كانت صغيرة أو كبيرة، فالمهم في الأمر، هو فكرة وجود معارضة ثقافية للسلطة التجارية. ولطالما نادينا بتسهيل مهمة الكتاب من طباعة ونشر وتوزيع ودعم كامل، حتى يشق طريقه إلى العقول بسلاسة، ونادينا بالتوسع في إنشاء المكتبات قرب الشواطئ والحدائق العامة، والأماكن التي فيها ساعات انتظار لا بد منها، وتزويد المدارس بالكتب المنتقاه التي يسهل هضمها والتفاعل مع موادها».

ونختم قصته مع القراءة، بكلامه عن أنواع المكتبات؛ حيثُ قال[1]: «هناك نوعان من المكتبات: المكتبات النعمة، والمكتبات النقمة، وهما صفتان مترادفتان، فالمكتبة تكون نعمة حقيقية، حين تمنحك الكتب والصدر الرحب، وتكاد تكون قرأت معظم ما بداخلها. وتكون نقمة، حين تتحول إلى ديكور منزلي، يضم في كل يوم كتابًا جديدًا، لكن لا رغبة لأحد في طرق بابها، وإزعاج أرواحها أو مؤانستهم. المكتبات كائنات حية كما يقول (ألبرتو مانغويل)، ومن الجُرم أن نقتلها في بيوتنا».

فيتضح لنا دور القراءة النهمة منذُ الصغر وإلى اليوم، في صنع الأديب الروائي (أمير تاج السر)، وهكذا دومًا هو حال القراءة مع عُشاقها.

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 21.

«هناك مثل غربي يقول: (إذا أردت أن تُسعد إنسانًا؛ فحبّب إليه القراءة)، وهذه حقيقة ولا شك، فملكة القراءة لمن يُمسك بزمامها، تمنح صاحبها مُتعة لا تُقاوم، وتسبغ عليه سحرًا لا ينتهي، ففي الكتب عوالم لا تحدها حدود الخيال، ولا يتصورها العقل. وإنّ القراءة تهب الإنسان خلاصة فكر من يقرأ لهم؛ لأنها تمدهُ بالمعرفة التي أودعوها أوراق كتبهم، وهي تلك التي أمضوا أيامًا وشهورًا وسنين من أعمارهم، وهم يكتبونها. ولنتذكر دومًا المقولة الخالدة: (أمةٌ تقرأ؛ أمةٌ ترقى)، وأنّ أي أمة ما هي إلا أفراد يجتمعون ويعملون على نثر البذور والغرس في تربة حاضرهم، ومن ثم حصد الثمار في مستقبلهم، والقراءة هي البذور التي سرعان ما تنمو وتستوي على سوقها، لتُثمر بإذن الله».

د. ساجد العبدلي.

من كتابه (اقرأ.. دليل مختصر لكيفية جعل القراءة جزءًا من حياتك، وما هي مجموعات القراءة وفوائدها؟).

بتصرف، ص 13،15،16. دار مدارك للنشر-الطبعة الثانية 2011م.

«إنّ الصلة بالكتاب تُغير من سحنة الإنسان، ومن توتر عضلاته، وسمات وجهه، والذين يفقدون الصلة بالكتاب؛ يفقدون السلطان (كأنهم خُشُبٌ مسندة). (المنافقون:4)، ذلك أن بلوغ مرحلة التقويم الحسن للإنسان التي تفضّل الله بها، لا يتم إلا عن طريق الصلة بالكتاب. فيا أيها الإنسان: إنّ ربك الكريم، الذي خلقك فسواك فعدلك، في أي صورة ما شاء ركبك، إنّ ربك الكريم رفع من قدرك، ومن خلقك ومن تسويتك، وتعديلك، غيّر من شأنك بالقلم والكتاب: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون). (الزمر:9)».

المفكر السوري (جودت سعيد). من كتابه: (اقرأ وربك الأكرم)، ص 71.

دمشق. الطبعة الأولى 1988م.

روبين شارما

(1965م-0000)



(روبين شارما)[1] ولد في (نيبال) عام 1965م، ويُعتبر واحد من أهم وأفضل خبراء العالم في القيادة والنجاح الشخصي، وهو رئيس مجلس إدارة شركة (شارما العالمية للقيادة)، وهي شركة تدريب ذات مهمة بسيطة: مساعدة الناس والمُنظمات على الوصول إلى المستوى العالمي. ومن أهم عملاؤه: (مايكروسوفت)، و(نايكي)، و(جينرال إليكتريك)، و(فيديكس)، و(وبريتش بتروليم). وهو مؤلف لثمانية من أعلى الكتب مبيعًا في العالم، وتم نشرها في أكثر من 36 دولة، ومن أشهرها، رواية (الراهب الذي باع سيارته الفراري). ويعيش حاليًا في مدينة (تورنتو) بكندا.

يرى (روبين) أنّ القراءة هي من أهم العادات التي تصنع شخصية عظيمة؛ لذلك تحدّث كثيرًا عن أهميتها، ففي جميع كتبه -بلا استثناء- يكرر أهمية القراءة، ودورها الكبير في صنع شخصية قيادية عظيمة؛ وقد قال[2]: «القِراءة هي واحدة من أفضل الطرق التي أعرفها للمحافظة على النجاح والتفوق. فعندما تقرأ كتابًا قيّمًا؛ فأنت بذلك كأنما تُجري حوارًا مع مؤلفه. ونحن في النهاية نُصبح ما نتحاور بشأنه. إنّ قراءة كتاب لشخص تُجلّه وتُقدره؛ يُتيح لك أن تكتسب شيئًا من عبقريته وذكائه. وبعد أن تنتهي من قراءة كتاب مُهم؛ فمن المؤكد أنك لن تُصبح كسابق عهدك».

ثم وضّح أنه عندما كان صغيرًا؛ نصحهُ والده بأن يقرأ؛ فقال له[3]: «قلل مما

---

(1) راجع تعريفه في كتبه: (اكتشف مصيرك مع الراهب الذي باع سيارته الفراري)، و (حكمة العائلة الراهب الذي باع سيارته الفراري)، وغيرها. وهي من ترجمة مكتبة جَرير-السعودية.

(2) كتاب (دليل العظمة). روبين شارما. مكتبة جَرير-السعودية. الطبعة الرابعة 2011م. بتصرف ص 12،13.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 12.

تدفعه إيجارًا لمسكنك، أو مما تنفقه على طعامك، ولكن إياك أن تقلل من استثمار مالك في شراء كتاب مفيد». وعلّق على نصيحة والده قائلًا[1]: «كانت فلسفتهُ هي أنّ الأمر لا يتطلب إلا فكرة واحدة تكتشفها في أحد الكتب لتأخذك إلى مستوى جديد تمامًا، وتُغير نظرتك إلى العالم تغييرًا جذريًا. ولهذا السبب كان بيتنا مليئًا بالكتب». ثم وضح تأثير هذه النصيحة على حياته؛ فقال[2]: «وقد لازمتني هذه الفكرة المؤثرة طوال حياتي. وأنا الآن أحاول أن أخصص ساعة واحدة على الأقل كل يوم أقضيها في القراءة؛ وهذه العادة بمفردها قد غيّرت حياتي. فشكرًا لك يا أبي».

وأكّد أنهُ قضى وقتًا طويلًا في المكتبات للبحث عن الكتب التي ستُنير حياته؛ فقال[3]: «أمضيت ساعات لا تُحصى في محلات الكتب الكبيرة، أمشط الأرفف لإيجاد آخر الكنوز التي ستجعلني مستنيرًا، وستعمل على تثقيفي. كما أنني أتردد كثيرًا على محلات الكتب المستعملة، حيثُ انتقيت هناك بعضًا من أكثر الكتب القيّمة». وبيّن أنّ هذه الكتب هي التي شكّلت شخصيته؛ فقال[4]: «وهذه الكتب هي التي شكلت طريقة تفكيري، وفلسفتي الخاصة، وجعلتني أصبح ما أنا عليه الآن. وهي بالنسبة لي ثروة لا تُقدّر بثمن».

ثم وضّح بأنّ أعظم إرث سيتركه لأولاده هي هذه الكتب؛ فقال[5]: «ربما ستكون أعظم هدية أتركها لأولادي بعد موتي هي مكتبتي. وهي تحوي كتبًا في القيادة والعلاقات والعمل والفلسفة والصحة، والكثير من الموضوعات الأخرى التي أفضلها. وقد اشتريت الكثير من هذه الكتب من مكتبات من كل أنحاء العالم أثناء سفرياتي الخاصة بالعمل».

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 12.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 12، 13.

(3) كتاب (من سيبكي حين تموت؟). روبن شارما. مكتبة جرير-السعودية. الطبعة الأولى 2014م. بتصرف. ص 103، 104.

(4) كتاب (دليل العظمة). روبين شارما. مكتبة جَرير-السعودية. الطبعة الرابعة 2011م. بتصرف. ص 13.

(5) المرجع السابق. بتصرف. ص 13.

كما أكّد أنّ أي قراءة ستُنمي عقولنا؛ فقال[1]: «سَتنمي أي قراءة تقريبًا ذهنك. دع عقلك ينهل بعمق من أعمال الفلاسفة العظماء، أمثال (أبكتيتوس)، و(كونفوشيوس). ادرس أشعار أكثر الشعراء حكمة، أمثال (الفريد لورد تينيسون)، و(إيملي ديكنسون)، و(جون كيتس) وروايات (تولستوي)، و(هيرمان هسه)، وعائلة (برونتي). اقرأ كتابات المهاتما (غاندي)، و(أينشتاين)، والأم (تريزا). الاتصال بأعمال مثل تلك ولو لبضع دقائق في اليوم؛ سيحافظ على تركيزك على جوهر الحياة الحقيقي، وفي النهاية سيعمل على التأثير بعمق في شخصيتك». وقال أيضًا[2]: «كتاب جيد في إمكانه أن يُغيّر من الطريقة التي تحيا بها».

ووضّح كيفية أننا عندما نقرأ، فإننا ننمو ونتغير؛ فقال[3]: «عندما ألعب تنس مع شخص أفضل مني؛ فإن شيئًا أشبه بالسحر يحدث لأدائي في اللعب. أقوم بتسديدات للكرة لم أقم بها من قبل مطلقًا، فتُحلق برشاقة في الهواء بكل سهولة تجعل حتى أفضل اللاعبين يشعر بالإحراج. قراءة الكتب الجيدة تخلق نفس تلك الظاهرة. عندما تعرض ذهنك لأفكار أكثر الأشخاص العظماء الذين تواجدوا على ظهر هذا الكوكب من قبلك؛ فإنّ أداءك في اللعب يتحسن، وعمق تفكيرك يتسع، وترتقي إلى مستوى جديد من الحكمة». ثم قال[4]: «إذا لم تقرأ اليوم؛ فأنت لم تعش حقًا اليوم».

كما قدّم نصيحة لكل شخص يريد أن يُصبح قائدًا؛ فقال[5]: «خصص وقتًا كل يوم تقضيه في قراءة شيء مفيد. املأ عقلك بأفكار ضخمة وآراء متألقة. استعن بالكتب لتغمر روحك بالأمل والإلهام. وتذكر أنك إذا أردت أن تُصبح قائدًا؛ فعليك إذًا بالقِراءة». كما أكّد بأن من يقرأ ويتعلم يوميًا؛ فلن تُصيبه الشيخوخة؛ فقال[6]: «هناك

(1) كتاب (من سيبكي حين تموت؟). روبن شارما. مكتبة جرير-السعودية. الطبعة الأولى 2014م. بتصرف. ص 104.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 69.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 69،70.

(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 70.

(5) كتاب (دليل العظمة). روبين شارما. مكتبة جَرير-السعودية. الطبعة الرابعة 2011م. بتصرف. ص 13.

(6) المرجع السابق. بتصرف. ص 113

علاج للشيخوخة لا يتحدث عنه أحد، يطلق عليه اسم التعلم. وفي اعتقادي أنك ما دمت تتعلم شيئًا جديدًا كل يوم، وتوسع آفاقك الشخصية، وتحسن طريقتك في التفكير، فلا يمكن أن تصبح عجوزًا. إنّ الشيخوخة لا تصيب إلا من يفقدون رغبتهم في التحسن، ويتخلون عن رغبة حُب الاستطلاع».

كما ذكر أنه التقى بشخص حكيم يُحب القراءة، وشجّعه على القراءة؛ فقال[1]: «أسعدني الحظ بقضاء ساعتين في محادثة مع الحائز على جائزة (نوبل) في أحد السنوات الماضية، كان في الثانية والثمانين من عمره في ذلك الوقت. ولم يغب عني التماعة عينيه عندما تَحدّث عن عِشقه للكتب وللأفكار العظيمة وللتعلم. سألته: «متى تقرأ؟». فأجابني: «بل متى لا أقرأ، فأنا أقرأ عندما استيقظ من النوم في الصباح، وعندما يسعني ذلك أثناء النوم، وفي كل مساء. كما أنني أقضي معظم الوقت في عطلات نهاية الأسبوع في قراءة كتب عظيمة. إنّ الكتب هم رفقائي الدائمون». ثم أردف قائلًا بابتسامة: «لو أنك أكلت ثلاث مرات في اليوم؛ فسيتغذى جسمك. ولكن لو أنك قرأت ثلاث مرات في اليوم؛ ستصبح حكيمًا»».

وقد تعجّب (روبين) من أنّ غالبية الناس لا تقرأ ولا تهتم بالكتب؛ فقال[2]: «كثيرون من الناس لا يهتمون بشراء الكتب بعد انتهاء الدراسة. شيء لا يصدق، وكثيرون من الناس يقضون في مشاهدة التلفزيون وقتًا أكثر مما يقضونه في التعمق داخل عقول أعظم الشخصيات التي شهدها هذا العالم. وكثيرون من الناس قد أغلقوا عقولهم أمام الرؤى الجديدة والأفكار الفعّالة».

ووضّح أنّ قراءة كتاب؛ ربما قد يُغير طريقة حياتك؛ فقال[3]: «إنّ فكرة واحدة تكتشفها في كتاب واحد، يمكن أن تُغير الطريقة التي ترى بها العالم. فكرة واحدة تقرؤها في كتاب واحد، يمكن أن تغير الطريقة التي تتواصل بها مع الناس. فكرة واحدة تجدها في كتاب، يمكن أن تساعدك على أن تصبح أكثر سعادة أو تدفع

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 113، 114.

(2) المرجع السابق. ص 114.

(3) المرجع السابق. ص 114.

بعملك إلى النجاح الهائل». وذكر قصة (لاري كنج) وتحسّفه على عدم قراءة الكتب بعمق؛ فقال[1]: «في إحدى المقابلات سُئل نجم البرامج الحوارية (لاري كنج): ما أكثر شيء ندم عليه في حياته؟ فأجاب: كان عليّ أن أنقب بشكل أكبر داخل الكتب البطولية».

كما بيّن بأنّ أفضل طريقة لاستغلال الأوقات الميّتة، كالانتظار في الطوابير الطويلة كمواعيد المستشفيات والدوائر الحكومية وغيرها، هي القراءة؛ فقال[2]: «الوقت سلعة جميلة. وما تفعله بالوقت؛ يُشكل بطرق عديدة ما تبدو عليه حياتك. وقد قرأت مؤخرًا، أنّ الرأسمالي الشهير (جون تمبلتون) لا يذهب إلى أي مكان على الإطلاق، بدون كتاب في حقيبته. وبهذه الطريقة، إذا حدث ووجد نفسه يقف في طابور طويل؛ يكون في استطاعته استغلال هذا الوقت الضائع في القِراءة والتعلم والتطور. وكذلك الراقصة الشهيرة (مادونا)، كانت تكره هدر الوقت، وفي المعتاد تحمل معها كتابًا عندما تذهب إلى ملهى ليلي؛ حتى تستغل الوقت الذي لا ترقص فيه بطريقة مفيدة». ونصحَ قائلًا[3]: «لا تغادر بيتك بدون كتاب في يدك».

وأيضًا تحدّث في روايته (حكمة العائلة من الراهب الذي باع سيارته الفراري) حول أهمية القراءة؛ حيثُ قال على لسان الحكيم (جوليان) مخاطبًا السيدة (كاثرين)[4]: «أحد القواعد العظيمة في صنع شخصية عظيمة: هي السير مع العمالقة باستمرار. وتعني هذه القاعدة هو: قضاء الوقت مع أعظم الشخصيات في التاريخ، والسماح لأكثر الشخصيات تميزًا في العالم أن يُصبحوا مرشدي عقلك».

ثم وضح ما يقصد بهذه القاعدة؛ فقال[5]: «إنّ من أعظم هبات عصر المعرفة

---

(1) كتاب (من سيبكي حين تموت؟). روبن شارما. مكتبة جرير-السعودية. الطبعة الأولى 2014م. بتصرف. ص 104.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 190،191.

(3) المرجع السابق. ص 114.

(4) رواية (حكمة العائلة من الراهب الذي باع سيارته الفراري). روبين شارما. مكتبة جرير-السعودية. الطبعة الأولى 2014م. بتصرف. ص 152.

(5) المرجع السابق. بتصرف. ص 153.

الذي نعيش فيه، هو أن كل واحد منا يملك ميزة أن يقضي وقتًا يوميًا -إذا أراد- مع أعظم من مشى على الأرض من مفكرين. وبوسعكِ أن تتعرفي على الأفكار العظيمة التي طرحوها، وتعرفي ما الذي أضحكهم وما الذي أبكاهم، وكيف تغلبوا على الشدائد. كما بوسعكِ معرفة المبادئ المنظمة التي عاشوا عليها حياتهم؛ وذلك من خلال قراءة كتبهم، أو الكتب التي تتحدث عنهم. بوسعنا جميعًا أن نصادق أعظم الشخصيات في العالم متى ما أحببنا. وبقضاء وقتكِ مع أكثر الأشخاص حكمة في التاريخ، لا يسعكِ إلا أن تخرجي من التجربة شخصًا أفضل بصورة جذرية. وقد قالت المؤلفة (دورثيا براندي) عن تأثير فكرة وجدتها في أحد الكتب: «لقد وجدت الفكرة التي حررتني. لم أكن أبحث عنها عمدًا. لقد انخرطت في بحث في مجال مختلف، ولكنني أتيت على جملة في كتاب كنت اقرؤه، كانت جملة هادية إلى حد أنني وضعت الكتاب جانبًا لأتدبر تلك الجملة، وعندما التقطت الكتاب ثانية؛ كنت شخصًا آخر»، فالتواصل مع العقول العظيمة، هو قطعًا إحدى أفضل الطرق لتحسين جودة عقلك».

ثم شرح فوائد قراءة كتب العظماء؛ فقال[1]: «عندما تقرئين كتب عمالقة التفكير أو الفلسفة أو العلم أو الروحانيات بصورة منتظمة؛ ستتحسن طريقة تفكيرك وتصرفك في المقابل. سترتقين إلى مستواهم. ستجدين نفسك تفكرين أفكارًا لم تخطر لك من قبل، وتتصرفين بصورة إيجابية قد تُدهشك».

ثم وضح تأثير الكتب على حياته؛ فقال[2]: «أتدرين يا (كاثرين)، تمثل الكتب العظيمة الأمل بالنسبة لي. إنها تمثل وعدًا بحياة أفضل. إنها تُساعدني على تصور عالم أفضل وأكثر حكمة. وهذا يجعل الكتب، والعادة اليومية بقراءتها، أحد أهم مساعي الحياة. عليك بالبحث عن الكتب الصحيحة، ثم التحلي بالانضباط الكافي لقراءتها. ومن ثم ستجدين جواهر من الحكمة في تلك الكتب. ستكتشفين كتب تساعدك على تحقيق التوازن بين الحياة المهنية والأسرية. سترين كتبًا تُلهمك لتصبحي أفضل ما

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 154.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 154،155.

يمكنك أن تكونين، وكتبًا تُنير الطريق الذي خُلقتِ لتسيرين فيه. ولكل سؤال يخطر ببالك؛ ستجدين كتابًا يغرقك بالإجابات».

ثم نصحها بأنّ عليها أن تستمر في القراءة، ولا تتوقف عنها أبدًا؛ فقال[1]: «في هذا العالم الجديد الذي نعيش فيه، لم يعد التعلم ينتهي بعد أن نخضع لآخر اختبار لنا. كتب الفيلسوف الهولندي (إيراسموس) (1469-1563م) قائلًا: «عندما يتوافر لدي القليل من المال، أشتري كتبًا؛ وإذا تبقى منها شيء، أشتري الطعام والملابس»».

وبيّن لها بأن أفضل هدية تقدمها لأبنائها هي، تحبيبهم للقِراءة؛ فقال[2]: «واحدة من أفضل الهدايا التي يمكن أن يمنحها الوالد لأطفاله؛ هي حُب القراءة، وشغفه للكتب الجيدة. كل الأجوبة لأي سؤال لدى الأطفال في حياتهم توجد بالكتب. من خلال وضع نظام للقراءة اليومية، يمكن لأطفالك أن يتمتعوا في عقول أكثر مفكري التاريخ حكمة ويتعلموا أكثر أفكارهم حميمية. أنصحكِ بجلسة من 30 دقيقة من القراءة كل ليلة مع أطفالك. اجعليهم يتعلقوا بكاتب مميز أو سلسلة ساحرة؛ لكي يكونوا متشوقين للمرة التالية. أعدك بأن هذا الطقس الليلي البسيط سيؤثر على حياتهم بطريقة إيجابية للغاية. اغرسي في أطفالك أنه من أجل أن يصبحوا قادة في حياتهم؛ عليهم أن يقرؤوا في أيامهم».

وسيطول الحديث معنا لو حاولنا سرد كل ما قاله (روبين شارما) في جميع كتبه عن أهمية القراءة، فنكتفي بما أوردناه، ليتضح لنا أهمية القراءة عنده، وفي جعله أعظم مدربي العالم تأثيرًا، ولا عجب، فهذا ما تصنعهُ القراءة مع عُشاقها دومًا.

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 65.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 85.

«ربما تكون هناك بعض الكلمات المُوجهة إلى حالاتنا بالضبط، التي إذا تمكنّا من فهمها وسماعها حقًا؛ فستكون ناجعة أكثر من ساعات الصباح أو الربيع بالنسبة إلى حياتنا، ومن المحتمل أن تضفي جانبًا جديدًا على الأشياء من أجلنا. فكم من رجل بدأ عصرًا جديدًا في حياته بفعل قراءة كتاب. إنّ الكتاب موجود بالمصادفة من أجلنا، الأمر الذي سيفسر مُعجزاتنا ويكشف عن أخرى جديدة».

الكاتب والشاعر والفيلسوف والمؤلف الأمريكي (هنري ديفيد ثورو) (1717-1862م).
كتاب (القراءة المتأنية في عصر السرعة). (ديفيد ميكيس). ترجمة: محي الدين حميدي.
العبيكان للنشر والتوزيع-السعودية. الطبعة الأولى 2017م. ص 66،65.

«كان الخليفة الأموي بالأندلس (عبد الرحمن الناصر) (913-962م) ذا ولع وحُب شديد للعِلم والمعرفة، وقد اشتهرَ عنه اهتمامه بالكتب، وولعه الشديد باقتنائها، وقد بلغ من عنايته بالكتب، أن بذل جهدًا خارقًا في جمع الكتب، حتى إنّ الإمبراطور البيزنطي (قسطنطين السابع) لم يجد شيئًا يتقرّب به إلى قلب (عبد الرحمن الناصر) حينما عزم على عقد معاهدة معه، سوى أن يُهديه كتابًا جديدًا لم يعرفه من قبل، وهو كتاب (ديسقوريدس)، وكانت هذه النسخة رائعة، حيث كُتبت بحروف من ذهب وزُينت برسوم جميلة. كما أن (عبد الرحمن الناصر) هو الذي وضع أساس المكتبة الأموية الكبرى، وزودها بما هو نفيس من الكتب، وقد ازدهرت هذ المكتبة في عهد ابنه (المُستنصر)، ورفعت من شأن الأندلس كمنارة علمية كبرى يقصدها القاصي والداني».

كتاب (العلم والحضارة). د. راغب السرجاني.
أقلام للنشر والتوزيع والترجمة-مصر. الطبعة الأولى 2013م.
بتصرف. ص 119،92.

فهد الأحمدي

(1967م-0000)



فهد عامر الاحمدي[1] هو كاتب سعودي شهير، ولد في المدينة المنورة عام 1967م، له عامود يومي شهير بعنوان (حول العالم)، في جريدة (الرياض) السعودية، والتي تعتبر أهم صحيفة سعودية محلية، ينشر يوميًا -عدا يوم الجمعة- مقالًا في زاويته هذه. وقد حظيت مقالاته بشعبية كثيرة؛ ففي استفتاء أُجري عام 1999م، حصل على المركز الأول كأكثر الكُتّاب شعبية وجذبًا للقُراء. تجاوزت مقالاته الآن 9000 مقال. صدر له عدة كتب، منها: كتاب (حول العالم 1)، وكتاب (نظرية الفستق)، وكتاب (لماذا لا تذهب الخراف إلى الطبيب؟)، وكتاب (من يعرف جنيًا يتلبسني؟)، وغيرها.

(الأحمدي) قارئ نهم جدًا، وقد ذكر الكاتب (عبد الله المغلوث) قصته مع القراءة وعِشقه لها منذ الصغر؛ فقال[2]: «ولد (فهد الأحمدي) عام 1967م، في المدينة المنورة. في المرحلة الابتدائية أحبَّ الكتب، واقتنى في سن العاشرة كتاب: (أدب الرحلات في التاريخ)، ومذكرات (هتلر). في مرحلة المتوسطة، تعلّق بالكتب أكثر، وانصرف عن مناهج الدراسة. وقد كانت المرحلة الثانوية له مأهولة بالحيرة. ازداد ارتباطه بالكتاب، وابتعاده عن المناهج الدراسية؛ فقد كان يضع كتاب النحو وفي بطنه كتابًا آخر احتيالًا على أسرته. وطالما قال له أهله عندما يرونه وهو يقرأ: (ما شاء الله تذاكر طوال 24 ساعة!).

بعد المرحلة الجامعية، دخل جامعات داخلية وخارجية. درس في جامعة الملك

---

(1) أخذتُ تعريفه من كتاب (مضاد حيوي لليأس. قصص نجاح سعودية). للكاتب عبد الله المغلوث. العبيكان للنشر-السعودية. الطبعة الأولى 2011م. بتصرف. ص 103-107.

(2) المرجع السابق.

عبد العزيز في (جدة) تخصصي الجيولوجيا، والحاسب الآلي دون أن يحصل على البكالوريس. ثم حزم حقائبه وحُلمه إلى جامعة (هاملن) في (مانيسوتا) الأمريكية. لم يُكمل فيها أيضًا؛ فقد كان يداوم في المكتبة. قرر أن يرجع إلى وطنه ويغادر أمريكا، معللًا بأنه سيحصل على وظيفة وإن لم يكن يملك شهادة؛ فهو شخص مثقف والمجتمع بحاجة إليه. لكن الوطن لم يُقدّره؛ فهو لا يملك شهادات، وأصيب والده بخيبة أمل؛ لأنّ ولدهُ عاد بدون شهادة. وقد ظل عاطلًا عن العمل لمدة عامين، هما عاما 1990م و1991م.

وخلال بحثه عن وظيفة في مدينة (جدة)، وقد كان يفرُ إليها هربًا من حُزن أبيه، ومن مجتمعه الذين نهبوه بالأسئلة عن مُستقبله وأحلامه؛ جلس في كافتيريا شعبية، واستوقفته جملة موجزة خلال حديث بين مصريين، كان أحدهما يقول للآخر: «اللي تغلب بو، العب بو»، أي استثمر ما تفوز به. هذه العبارة دارت في رأسه طويلًا، ولم يجد غير المعلومات والثقافة التي اكتسبها من قراءة مئات الكتب والمقالات. وتساءل في نفسه قائلًا: «من يشتري الثقافة والمعلومة؟». وفكّر في مراسلة الصحف. وقد راسل الصحف المحلية السعودية لمدة عام ونصف دون أن يرد عليه أحد، حتى رد عليه رئيس تحرير صحيفة (المدينة)، وطلبَ مقابلته. وحينما قابلهُ، لم يُبدِ رئيس التحرير حماسة كبيرة لتوظيفه، وكان يحاول بلباقة الاعتذار عن ضمه لقائمة المتعاونين في الصحيفة. وفي الأخير اقتنع أن يُجربه.

يقول (فهد): «بدأتُ بكتابة زاوية يومية عنوانها (حول العالم)، وقد عملتُ مجانًا لمدة 6 شهور؛ لكنني كنتُ سعيدًا ومدينًا لصحيفة (المدينة) التي فتحت صدرها لي». في عام 2000م، تحوّل إلى صحيفة (الرياض)، وصارت زاوية (حول العالم) تُتابعها شريحة كبيرة جدًا، بل هذه الزاوية حاليًا هي أحد أهم عناصر جريدة (الرياض) المهمة، وتستلقي على الصفحة الأخيرة من جريدة الرياض».

وفي لقاء صحفي أُجري معه، يقول مُقدم اللقاء عنه[1]: «لم يكن طالبًا جيدًا بل

(1) بتصرف من لقاء صحفي بعنوان: (عندما التقيت فهد عامر الأحمدي!)، من مدونة (شطحات بقلم عادل)، على الرابط التالي: http://www.adel.ws/blog/?p=891

كان يهرب من مناهج الدراسة إلى كتب أخرى تستهويه، أضاع 8 سنوات من عمره في عدة جامعات حتى اكتشف أنّ مصيره لن يكون بين ردهات الجامعة، بل عالم الصحافة الواسع. اكتسب عشر لغات إضافة للغته الأم من احتكاكه بزوار الحرم المدني. هو كالطير المسافر لا يلبث أن ينتقل من دولة إلى أختها حتى أكمل 46 دولة في كافة قارات العالم. الاحصائيات تقول أنّ (فهد الأحمدي) الكاتب الأول في الصحف السعودية، وتقول أنهُ الأعلى أجرًا كذلك، أما هو فيقول أنه يتقاضى الآن يوميًا بصحيفة (الرياض) ما كان يتقاضاه في شهر كامل (بصحيفة) المدينة».

وقد ذكر (الأحمدي) قصة حُبّه لشراء الكتب منذ طفولته وإلى اليوم، وتخصيص مبلغ شهري ثابت لها، في مقالٍ له بعنوان: (أغلى ما اشتريت)[1]؛ فقال: «أيها السادة هناك شيء ثمين جدًا أدفع فيه كل شهر 500 دولار (وسأستمر بدفعها حتى لو انخفض دخلي الشهري الى 500 دولار). فكما أنهُ لا إسراف في شراء الطيب -كما ورد عن بعض السلف- يعتقد شخصي المتواضع أنه لا إسراف في شراء الكتب حتى لو كان الرجل فقيرًا يكتفي بأكل الشعير. فمنذ طفولتي كنت أجمع مصروفي البسيط لشراء الكتب، وأشعر بعدها أنني الرابح الأكبر. وحين كبرتُ وأصبحتُ مقتدرًا، أضفت لعادتي القديمة تخصيص 500 دولار لشراء الكتب عبر البريد من أمريكا وبريطانيا».

ثم تحدّث عن فوائد الكتب؛ فقال[2]: «والكتب بالذات تستحق دائمًا أكثر مما دفع فيها، حتى السيئ والمُسيء منها، فمن واقع تجربة، اكتشفت أنها مثل مناجم الذهب كلما تعمّقت فيها، كلما فهمت أكثر، وتعلمت أكثر، وكسبت أضعاف ما دفعت، حتى السيئ والمُسيء منها لا يخلو من معلومة جديدة أو رأي مفيد، -وفي أسوأ الأحوال- تكون أقل مكاسبنا التعرف على أخطائها وتحذير الآخرين منها».

كما ذكر أنه عندما كان صغيرًا، وربما عندما كان عمره في الرابعة عشرة أو أقل، يجلس يقرأ ولا يخرج من غرفته إلا لمتابعة برامج محددة؛ فقد قال في مقالٍ له

---

(1) تاريخ المقال كان 11 يناير 2012م، في جريدة (الرياض)، وتجدونه على الرابط التالي: http://www.alriyadh.com/699917

(2) المرجع السابق.

بعنوان: (العلم والإيمان)[1]: «في سن الطفولة لم نكن نملك غير قناتين: (غصب 1 وغصب 2). وكانت البرامج القادرة على جذبي وانتزاعي من نعمة القراءة، قليلة ومحدودة. وكان برنامج (العلم والإيمان) للدكتور مصطفى محمود، هو الوحيد القادر على إقناعي بترك الكتاب والجلوس أمام التلفزيون».

كما وضّح أنهُ عاشق للقراءة منذ الصغر وإلى اليوم، وذلك في مقالٍ له بعنوان: (مريض بالببلومانيا)[2]؛ فقال: «قبل فترة أعاد لي صديق مبلغ ثلاثة آلاف ريال سعودي يَدّعي أنني أقرضتها له قبل ثلاث سنوات. ورغم أنني لا أتذكر أين ومتى إلا أنني سارعت لإنفاقها على شراء مجموعة جديدة من الكتب، فبالإضافة الى تخصيصي مبلغًا شهريًا لهذا الغرض، بلغ عشقي للكتب حد سن نظام صارم مفاده: أي مبلغ يأتي بلا سابق إنذار أو خارج ميزانية المنزل، يحول فورًا لمكتبة (العبيكان) وموقع (أمازون)».

ثم وضّح ما هو تعريف (الببلومانيا)[3]؛ فقال: «وتصرفٌ كهذا، سببه مرض غريب عجيب يدعى (ببلومانيا) ـ لا حرم الله منها كل مسلم ـ، وهي مصطلح نفسي يُشير الى حالة مُتطرفة من حُب الكتب وجمعها، والإشارات الأولى لهذا المرض تبدأ بالشعور بالبهجة والسرور عند مشاهدة أي كتاب، سرعان ما تنقلب الى رغبة جامحة في مطالعته واقتنائه. أما المرحلة المتقدمة فتتميز بالرغبة في تجميع أكبر قدر من الكتب لمجرد التجميع على افتراض قراءتها (ذات يوم..).. ويقيني بأنني أحد (الببلومانيين) الذين يعتمد عليهم».

ثم وضّح أنّ مرض (الببلومانيا) مرض مفيد جدًا، ولا يوجد عبقري إلا وهو مُصاب به؛ فقال[4]: «وأؤكد لك بأنّ (الببلومانيا) مرض لذيذ وكفيل بتوسيع المدارك

(1) تاريخ المقال كان 09 يناير 2011م، في جريدة (الرياض)، وتجدونه على الرابط التالي: http://www.alriyadh.com/593052

(2) تاريخ المقال كان 2 سبتمبر 2004م، في جريدة (الرياض)، وتجدونه على الرابط التالي: http://www.alriyadh.com/13595

(3) المرجع السابق.

(4) المرجع السابق.

والاطلاع على كل جديد. والتاريخ يثبت أنه ما من عبقري أو مبدع سلم من هذا الداء ـ بدءًا بالشاعر اليوناني (يوريبيديز) في القرن الخامس قبل الميلاد، وحتى المبدع الروسي (باسترناك) في هذا العصر ـ. فبالنسبة لهؤلاء العباقرة كانت (الببلومانيا) عادة لا غنى عنها، حتى يتراكم الفهم وتترابط الحقائق، ويصل الدماغ لمرحلة (لا بد للمكبوت من فيضان)».

كما أكّد في مقال له بعنوان: (خلف كل حدث عظيم.. كتاب)[1]، أنّ الكتب هي أساس كل تغيير؛ فقال: «كثيرًا ما تساءلت شخصيًا عن صاحب الدور الأعظم في تغيير التاريخ؛ هل هم القادة العظماء (مثل نابليون وجنكيز خان)، أم الاكتشافات الطبية العظيمة (مثل البنسلين والمضادات الحيوية)، أم الاختراعات الرائدة (مثل الطائرة والترانزستور وشريحة السيليكون).. وفي النهاية سلّمت بأنها لا هذه ولا تلك؛ لأنها مجتمعة مجرد نتاج فرعي لعنصر أعظم وأشمل يدعى (الكتاب). فالكتاب هو الذي يُشكّل الأيدلوجيات، ويحرك القادة ويبلور الأحداث. والكتب هي التي تغير العقول، وتروج الأفكار، وتوحي بالاكتشافات وتوثق الإنجازات. والكتب هي التي قولبت مبادئ (هتلر) و (ستالين) و (كاسترو) و (شارون)..».

ثم ذكر أمثلة على كتب قلبت عقول البشر، وغيّرت أحداث التاريخ؛ فقال[2]: «ولو تأملنا التاريخ بعمق، سنجد خلف كل حدث عظيم، (كتاب عظيم) مهد لظهوره وهيأ لقبوله بطريقة مباشرة أو غير مباشرة: فهناك مثلًا كتاب (مبادئ الكونفشيوسية) الذي كتبه (كونفشيوس) عام 429 قبل الميلاد، وما يزال يؤثر بقوة على أغلب المجتمعات الآسيوية! وفي عام 378 قبل الميلاد وضع (أفلاطون) كتاب (الجمهورية)، الذي مهد لكل الديموقراطيات العالمية الحديثة، وبدون شك الحروب التي اندلعت باسمها. وقبل ألف وأربعمائة عام نزل القرآن على نبينا محمد ـصلى الله عليه وسلمـ وما يزال صاحب التأثير الأقوى على مليار ومائتي مليون مسلم. وفي عام

(1) تاريخ المقال كان 9 أغسطس 2005م، في جريدة (الرياض)، وتجدونه على الرابط التالي: http://www.alriyadh.com/86330

(2) المرجع السابق.

1513م، وضع (ميكافيللي) كتاب (الأمير) الذي أثّر على أفكار الزعماء والسياسيين حتى اليوم. وفي عام 1849م كتب (هنري ديفيد ثورو) كتاب (العصيان المدني)؛ فألهم ثورة (غاندي) السلمية في الهند، وثورة (لوثر كنج) ضد القوانين العنصرية في أمريكا !!وحتى وقت قريب سيطرت الأنظمة الشيوعية والاشتراكية على ثلث سكان العالم كنتيجة مباشرة لكتاب (كارل ماركس) (رأس المال) 1867م. ولم يكن ظهور (إسرائيل) كوطن لليهود غير فكرة طرحها (ثيودر هرتزل) في كتابه (الدولة اليهودية) عام 1896م. ولا ننسى أن هناك كتب علمية بحتة أثّرت بدورها على أفكار البشر؛ فقوانين (نيوتن) مثلًا وسعت نظرتنا للفضاء والكون. وكتاب (داروين) (أصل الأنواع) غيّر فكرة الملايين حول نشأة الحياة. ونظرية (أينشتاين) حول (النسبية)؛ غيرت نظرتنا لكثير من المظاهر الفيزيائية والفضائية حولنا».

وذكر أيضًا أمثلة أخرى لكتب غيّرت أحداث التاريخ، وذلك في مقال آخر عنوانه: (خير جليس يظل الأقوى عبر التاريخ)[1]؛ فقال: «ومن الكتب الأدبية ذات التأثير الكبير رواية (كوخ العم توم) لـ (هاريت بيتشر)، التي لفتت الأنظار إلى معاناة العبيد في أميركا. ورواية (الحرب والسلام)، للكاتب الروسي (تولستوي)، والتي صورت معاناة المسحوقين تحت الحصار، ورواية (حي بن يقظان)، لابن الطفيل الذي استجلى من خلالها تطور العقل البشري. و(رحلات ماركو بولو)، والتي فتحت أعين المستكشفين الأوروبيين نحو الشرق. كل هذا يؤكد قوة الكتاب، وتأثيره الواسع، وأنه صاحب التأثير الأهم وغير المباشر على حركة التاريخ».

ووضّح في مقال آخر له بعنوان: (6 أعظم عادات تميز الأغنياء)[2]، بأنّ أحد أهم عادات الأغنياء هي القراءة وحُب الكتب؛ فقال: «أما العادة الخامسة التي تُميز الأغنياء: فهي حب المعرفة والاطلاع. فهل سألت نفسك مثلًا لماذا تملك العائلات

---

(1) تاريخ المقال كان 4 يونيو 2016م، في جريدة (الرياض)، وتجدونه على الرابط التالي: http://www.alriyadh.com/1508669

(2) تاريخ المقال كان 10 فبراير 2010م، في جريدة (الرياض)، وتجدونه على الرابط التالي: http://www.alriyadh.com/497313

الثرية مكتبات في منازلها، أو لماذا يبدو أبناء الأثرياء أكثر اطلاعًا ودراية، ويتحدثون عن إنشاء مشاريعهم الخاصة وليس العمل لدى الغير!؟ الجواب يكمن في التربية المالية والثقافة الاقتصادية، مقابل الأحلام والأماني والتخبط المالي الذي تعيشه العائلات العادية».

والحديث يطول لو تتبعنا جميع مقالات (الأحمدي) في حُبه للكتب وعشقه للقراءة؛ لكن نختم قصته بدعوته لوزارة التعليم، لتخصيص نصف اليوم الدراسي للطلبة، بأن يكون للقراءة الحرة، وذلك في مقال له بعنوان: (ماذا لو خصصنا نصف اليوم الدراسي للقراءة الحرة؟)[1]؛ فقد قال: «أعظم درس يمكن أن نُعلّمه لطلابنا، هو تعليمهم حُب القراءة ذاتها. فحين تجبرهم على قراءة مناهج جافة ومفروضة لن ينسوها فقط، بل لن يعودوا لفتحها بعد انتهاء الامتحانات ونيل الشهادة. ولكن في المقابل حين تعلمهم حُب القراءة؛ سيستمرون في فتح الكتب والاطلاع وتعليم أنفسهم حتى وفاتهم. حين يقعون في حُب المعرفة ذاتها لن يطمعوا بشهادة جامعية أو مرتبة وظيفية، بل سيبدأون بتشكيل رصيدهم المعرفي وأفكارهم الخاصة، ثم طرحها لاحقًا في كتب تساهم بدورها في مسيرة الفكر البشري».

ووضّح السبب الذي دعاهُ لتخصيص نصف اليوم الدراسي للقراءة الحرة؛ فقال[2]: «لا وجه للمقارنة مثلاً بين عشرين منهجًا يدرسها طلاب أي دولة، و400 ألف كتاب تصدر سنويًا (باللغة الانجليزية فقط).. لا وجه للمقارنة بين ما يوجد في مكتباتنا المدرسية، وبين 90 مليون كتاب موجودة في مكتبة (الكونغرس) و(أكسفورد) و(بيترسبيرج)، أو حتى 50 مليون كتاب نسختها (جوجل) بطريقة ضوئية حتى الآن. لهذا السبب لا أبالغ حين أطالب بتخصيص نصف اليوم الدراسي -على الأقل- للقراءة الحُرة. لا أبالغ حين أخبركم بأن أطفالنا يعيشون داخل سجون معرفية مقولبة لا يدركون حجم الموجود خارجها!».

---

(1) تاريخ المقال كان 30 مارس 2016م، في جريدة (الرياض)، وتجدونه على الرابط التالي: http://www.alriyadh.com/1142041

(2) المرجع السابق. بتصرف.

وأكّد أنّ الخوف ليس من الاطلاع والانفتاح على الثقافات المختلفة، بل من الانغلاق على ثقافة واحدة محددة؛ فقال[1]: «لا تخافوا على أبنائنا من الانحراف والانفتاح والاطلاع على ثقافات الآخرين. فعقولنا مثل أجسادنا تملك جهاز مناعة ذاتيًا يرفض ما يضرها ويكتسب خبرة في مواجهتها. خافوا عليهم من الانغلاق والغفلة والجهل بطريقة سير العالم، ثم الانبهار لاحقًا كيف هرب العالم بعيدًا، حين يفوت وقت تعليمهم أشياء جديدة».

فيتضح لنا من خلال سرد قصة (فهد الأحمدي)، أنّ القراءة النهمة؛ هي التي صنعته، وجعلته من أشهر الكُتّاب؛ وهكذا دومًا هم المبدعون، تجدهم قُرّاء نهمون.

(1) المرجع السابق. بتصرف.

«(الكتب غِذاء النفوس) عبارة وجيزة اللفظ كبيرة المعنى، كتبها المصريون الأقدمون على باب أول دار جمعوا فيها الكتب، أرسلوها بين الملأ حكمة رائعة، دلوا بها على أنّ النفوس تجوع كالأبدان، والعلوم والمعارف طعامُها وشرابها. هذا سِر نجاحهم في العصور الخوالي، وبهِ صارت مصر مقصدًا لفلاسفة اليونان يرحلون إليها في طلب العلم والحكمة من شاسع الأقطار. قال (دبودورس) المؤرخ: بل إنهم كتبوا على باب المكتبة الأولى: (هنا طب العقول)».

كتاب (مقالات كُبّار الكُتّاب عن القراءة والكتاب). ص 20.

جمعها وقدّمها د. علي محمّد العِمران.

دار الصميعي للنشر والتوزيع-السعودية. الطبعة الأولى 2015م.

«كان قد حكم على الكاتب والشاعر والناقد الإيرلندي (أوسكار وايلد) (1854-1900م) بالسجن لمدة سنتين، وعندما أصبح على وشك الخروج من السجن، تحدّث عن أمنيته بعد أن يخرج من السجن؛ فقال: أن يكون عندي ما يكفيني للعيش ثمانية عشر شهرًا حتى إذا لم أستطع تأليف الكتب النافعة، استطعت على الأقل أن أقرأ الكتب النافعة، وماذا بعد هذا من لذة ومنفعة!».

كتاب (تأملات في الإنسان). رجاء النقاش. ص 71.

أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي-مصر. الطبعة العاشرة.

د. أحمد خيري العُمري

(1970م-0000)



د. أحمد خيري العمري[1] من مواليد بغداد 1970م، وهو طبيب أسنان، وقد أصدر كتابه الأول (البوصلة القرآنية) عام 2003م، وهو كتاب مختلف جدًا عن الطرح النمطي التقليدي. وبسببه صارت له شهرة واسعة، وتوالت إصداراته العجيبة. وله الآن أكثر من 13 كتاب مطبوع. وتَقرأ كتبه شريحة كبيرة جدًا من الشباب، ويتابع صفحته الرسمية على (الفيسبوك) الآلاف من المتابعين من مختلفي الأعمار. ومن أشهر كتبه: (كيمياء الصلاة)، و(استرداد عمر)، و(ليلة سقوط بغداد)، وغيرها. وهو نشط جدًا في موقع التواصل (الفيسبوك).

د. أحمد العُمري قارئ نهم منذ الطفولة، والعجيب أنه قرأ كتاب للمفكر العملاق العقّاد وهو في سن الثامنة؛ فقد قال[2]: «كنتُ دودة كتب منذ أن تعلّمت الأبجدية، وكان لا بد للكتب التي تتحدّث عن عُمر بن الخطّاب أن تكون طعامًا شهيًا لهذه الدودة. ولا أزال أذكر الخانة في الطرف العلوي على اليسار من مكتبتي. كانت كلها عن عُمر. وقد قرأتُ كتاب (عبقرية عُمر) للعقاد وأنا في الثامنة من العمر، ولا أعتقد أني فهمت منه شيئًا آنذاك».

كما تحدّث أيضًا على صفحته في (الفيسبوك) بتاريخ 12 مايو 2016م[3]، في

---

(1) تشرفت بعرض هذه القصة على الدكتور أحمد العُمري، فأقرها جميعها، فله الشكر على المراجعة.

(2) كتاب (استرداد عُمر من السيرة إلى المسيرة). د. أحمد العمري. قيام القرآن لأمة قائمة. الطبعة الأولى 2013م. ص 9.

(3) تجدون المقال على الرابط التالي: https://www.facebook.com/Ahmed.Khairi.Alomari/posts/1228656337152331

مقال طويل جدًا عن تأثير القراءة عليه، وعن أهم الكتب التي ساهمت في تكوينه وتشكيله؛ فقال[1]: «الكتب التي ساهمت في تكويني، هي الكتب التي قرأتها قبل سن الثامنة عشرة. بعدها هناك كتب ثرية تفاعلتُ معها -بلا شك-، لكن ما قبل الثامنة عشر كانت مختلفة. الكتب الأخرى تركت بصمات، أما كتب ما قبل الثامنة عشر فهي تعجن. فالكتب التي قرأتها قبل الثامنة عشر عجنتني».

ثمّ وضّح أنه قرأ سلسلة (السيرة) للسّحار في وقت مُبكر جدًا؛ فقال[2]: «كنتُ في الصف الثاني الابتدائي عندما قرأت سلسلة (عبد الحميد جودة السحّار) في السيرة (محمد رسول الله والذين معه)، التي تتكون من عشرين جزءًا، ومكتوبة بأسلوب روائي». ثم ذكر كتب أخرى قرأها في مرحلة مُبّكرة أيضًا؛ فقال[3]: «أول ما أذكره من تلك الكتب التي قرأتها، هو سلسلة (الناجحون)، التي أصدرتها دار العلم للملايين، كانت سلسة رائجة جدًا عن شخصيات غيّرت العالم في مجالات مختلفة، كانت السلسلة ناجحة وأنيقة ومكتوبة بلغة سهلة وبسيطة. وكنتُ حينها في الصف الثالث الابتدائي عندما جمعتها وقرأتها كلها. وقد كنت أناقش فيها أصدقائي في الصف. وقد تركت هذه السلسلة أثرًا كبيرًا في داخلي، سواء من معنى النجاح، أو من شموليته في مختلف المجالات».

ثم ذكر كتابًا أثّر فيه كثيرًا؛ فقال[4]: «كنتُ في التاسعة من العُمر، عندما قرأتُ كتاب (مع الأنبياء في القرآن الكريم) للكاتب (عفيف عبد الفتاح طبارة). ولقد بقي هذا الكتاب رفيق طفولتي المفضل لفترة طويلة، لم يكن الكتاب للأطفال ولا للناشئة؛ بل للكبار -ولهذا السبب ربما تعلّقت به أكثر-، لكن كان مكتوبًا بلغة سهلة. ولا زلتُ أذكر أني كنت أتسلق زيتونة بيت جدي، وأجلس في مكان تفرقت فيه الأغصان لتُشكل ما يُشبه المقعد، وكان بصحبتي هذا الكتاب. والأثر الذي تركه الكتاب عليّ،

---

(1) المرجع السابق. بتصرف.
(2) المرجع السابق. بتصرف.
(3) المرجع السابق. بتصرف.
(4) المرجع السابق. بتصرف.

هو أنّ المؤلف يروي قصص الأنبياء وقد نظفها تمامًا من الإسرائيليات، وفهمتُ مبكرًا ضرورة تنظيف التُراث. وهذا الكتاب شدّني إلى كتب أخرى للمؤلف، وهما كتاب: (روح الدين الإسلامي)، وكتاب: (روح الصلاة في الإسلام)، اقتنيتهما وقرأتهما ـ وقد كانا أعقد من أن يقرأهما طفل في التاسعة من عمره ـ فقط لأن الكاتب هو (عفيف طبارة)».

وقال عن الكاتب (خالد محمد خالد) وكتبه[1]: «كتاب (خلفاء الرسول) لخالد محمد خالد، هذا الكتاب الذي فاوضت أبي وأمي لشرائه لي، وقد كان سعره خمسة دنانير... واليوم أقول: ربما التعرض لأسلوب (خالد محمد خالد) الأدبي في سرد التاريخ قد أثّر فيّ أكثر مما أتصور». ثم بيّن أنّه تأثر بكتاب بسيط؛ فقال[2]: «كتاب (معاني القرآن)، كتاب بسيط بحجم الجيب، يُعطي الكلمة ومعناها، وقد كان يرافقني دومًا في قراءة القرآن، وأعتقد أنّ هذا الكتاب كان بذرة مهمة من بذور تعاملي مع القرآن».

وقال عن (الإلياذة)[3]: «كتاب (الإلياذة) لـ (هوميروس)، والذي هو عبارة عن ملحمة شعرية، اعتبرتها كتاب مغامرات، أغرمت بها كثيرًا». ثم تحدّث عن تأثره بروايات (نجيب محفوظ)، وروايات (إحسان عبد القدوس)؛ فقال[4]: «قرأتُ أولًا لـ (إحسان عبد القدوس)، ولكني مع الوقت تأثرت بـ (نجيب محفوظ) أكثر، وقد ألهمتني رواية (الطريق المسدود) لإحسان عبد القدوس كثيرًا، وأحببت أيضًا رواياته: (لا تطفئ الشمس)، و (في بيتنا رجل)، و (لا أنام). وروايات (إحسان) تُشبه في جانب كبير روايات الكاتب الإنجليزي (سومرست موم) (1874ـ1965م). أما (نجيب محفوظ) فهو أعمق بكثير، وأغمق أيضًا. قرأت رواية (أولاد حارتنا) قبل أن يحدث الجدل الشديد عليها من قبل الإسلاميين وذلك في أواخر الثمانيات، وقد

(1) المرجع السابق. بتصرف.
(2) المرجع السابق. بتصرف.
(3) المرجع السابق. بتصرف.
(4) المرجع السابق. بتصرف.

قرأتها عام 1983م، وذلك عندما كنت في الصف السابع. قرأتها في امتحانات نصف السنة، وكان لدي امتحان فيزياء في اليوم التالي، قرأتها مبهورًا تمامًا بكل ما فيها، الرموز التي وظّفها (نجيب محفوظ) هائلة ومحفّزة للخيال والتفكير، ووقتها فهمت أن تُشغل رواية عقلك، لا أن تُمتعك فحسب. أيضًا أحببتُ لـ (نجيب محفوظ) رواية (ميرامار)، فالتقنية التي استخدمها كانت رائعة جدًا، كل فصل تعاد فيه الأحداث ذاتها ولكن من يرويها يكون شخصًا مختلفًا من شخصيات الرواية، فلا تفهم الأحداث فقط من وجهة نظر أخرى، ولكن أيضًا تفهم الدوافع داخل كل شخص. على العموم، حوارات (نجيب محفوظ) كلها رائعة، فهو أستاذ في الحوار بلا شك، وأحيانًا تكون الجُمل في الحوارات حكم مقطرة في سطر مقتضب».

ثم تحدّث عن تأثير الكاتبة والأديبة السورية (غادة السمان) عليه وعلى انتاجه؛ فقال[1]: «أُقر أنا -أحمد العُمري- أني ما كنت سأكون كما أنا اليوم لولا تأثري في فترة مبكرة من حياتي بكتابات (غادة السمان). فقد قدّمت لي عبر أدبها ومقالاتها جُرعة مزلزلة من الوعي، وبأسلوب أدبي مغاير تمامًا لكل ما كنت قرأته قبلها. وقد تعرّفت عليها لأول مرة عبر مقال لها في مجلة (الدستور) اللبنانية. وعندما اقتنت شقيقتي روايتها (بيروت 75)، تسللتُ لآخذها، وقرأتها في ليلتها. أسلوبها في الرواية يشبه أسلوب الإخراج السينمائي، وهو أمر راق لي كثيرًا (كلمة راق قاصرة جدًا)؛ فقد تفاعلت مع هذا الأسلوب وبشدة، وأنفعلت أيضًا. وبعد قراءتي لروايتها (كوابيس بيروت)، قررت أنه إما أن يكتب المرء هكذا أو لا يكتب أبدًا. رافقت كتبها كثيرًا، ولا أزال أعود لأحرفها، فـ (سلسلة الأعمال غير الكاملة) التي أصدرتها في مطلع الثمانينات، والتي تتكون من 12 جزءًا؛ كانت جزءًا مهمًا من تشكيل وعيي وثقافتي في تلك الفترة التأسيسية مما يُسمى عادة بالمراهقة، ويمكن بسهولة أن تجد آثارًا لـ (غادة) في نتاجي، خاصة (صفارة إنذار داخل رأسي)، و (القبيلة تستجوب القبيلة). وهي صاحبة أجزل قلم عربي معاصر برأيي، مع الاحترام للجميع. وعرفت

(1) المرجع السابق. بتصرف.

روايات (غسان كنفاني) عندما أشارت إليها وتحدّثت عنها في كتبها؛ فقرأت رواياته، وأحببتُ منها: (رجال في الشمس)، ورواية (عائد إلى حيفا)، خصوصًا حواراتها العميقة التي لا تُنسى».

ثم وضّح تأثير بعض كتب الإمام ابن القيم الجوزية عليه؛ فقال[1]: «لقد أحببت هذه الثلاث كتب: (الفوائد)، و(إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان)، و(مدارج السالكين)، وهذه الثلاث مؤلفات يجمعها رابط روحاني-أخلاقي واضح، وقد كنتُ أحفظ بعض المقاطع من كتابي (الفوائد)، و(مدارج السالكين)، وأقرأها بصوت عالي للذين كانوا يسمعون لي. وكان تأثري بهذه الكتب واضح في بعض نتاجي، خاصة سلسلة (ضوء في المجرة)». وقال عن تأثير كتب أخرى عليه:[2]: «أحببتُ أيضًا كتاب (البخلاء) للجاحظ، وكذلك كتاب (كليلة ودمنة) لعبد الله بن المقفع، كما كان هناك كتاب شهي جدًا بعنوان: (من كل وادٍ حجر) لخير الدين العُمري، وهو أحد أقاربي، والكتاب يضم انتقاءات جميلة جدًا من التراث العربي، وأيضًا كنت أقرأ منه بصوت عالي للذين كانوا يسمعون لي».

كما ذكر تأثره ببعض الكُتّاب الآخرين؛ فقال[3]: «تأثرت بكتب الكاتب الإنجليزي (كولن ولسون) (1931-2013م) الذي كان موضة أيام مراهقتي، واليوم تقريبًا لا يعرفه أحد. وكان كتابه (اللامنتمي) علامة مهمة جدًا. كما كانت كتبه الأخرى: (ما بعد اللامنتمي)، و(سقوط الحضارة)، دليلًا ثقافيًا شاملًا لما يمكن أن تقرأه أو تحفظ اسمه إن شئت. كما تأثرت برواية (السيدة دالواي)، للكاتبة الإنجليزية (فرجينيا وولف) (1882-1941م)، فقد كانت رواية رائعة جدًا، وأحببتُ تعبير (فرجينيا وولف) عن مكنونات النفس وتوتراتها وتناقضاتها في ساعات قليلة تسبق إعداد السيدة (دالواي) لحفل العشاء في منزلها، ولاحقًا تعرّفت أكثر على تيار الوعي عبر أعمال أخرى لـ (فرجينيا وولف)، كرواية (فلاش)، حيث تُقدّم (وولف) العالم من

(1) المرجع السابق. بتصرف.
(2) المرجع السابق. بتصرف.
(3) المرجع السابق. بتصرف.

خلال انفعالات ومشاعر كلب، ما كنت أتخيل قبلها أن اللغة تستطيع التعبير عن هذا. كما تأثرت بأعمال أخرى للكاتب الإنجليزي (هنري جيمس) (1843_1916م)، والكاتب والشاعر الإيرلندي (جيمس جويس) (1882_1941م)، والكاتب والشاعر الروائي الأمريكي (ووليم فوكنر) (1897_1962م)».

وأكمل؛ فقال[1]: «رواية (الحب في زمن الكوليرا)، للروائي الكولومبي (غابريل ماركيث ماركيز) (1927_2014م)، تلك الفانتازيا الساحرة سحرتني، وأرجو أن يكون هناك أثر لهذا السحر في إنتاجي. وأذكر كيف كان التدافع على الحصول على هذه الرواية مع معرض الكتاب. وكذلك أحببت رواياته الأخرى: (وقائع موت معلن)، و(اختطاف)، ولكنني لم أحب روايته (مائة عام من العزلة). (ماركيز) روائي مبدع، وكان يجب أن يمنعه أحد من نشر آخر رواياته (الغانيات الحزينات). كذلك أحببت رواية (ألف وعام من الحنين) للروائي الجزائري (رشيد أبو جذرة)، ورأيتها لا تقل إبداعًا عن أعمال (ماركيز)، ولكني لم أحب الأعمال الأخرى له؛ لكنه فتح لي بوابة كُتّاب المغرب العربي، وخاصة الكاتب الجزائري (طاهر وطّار)».

وقال عن كتب (علي الوردي) وكتب (مالك بن نبي)[2]: «(علي الوردي) كان صديقًا لوالدي، لكني عندما بدأتُ في مرحلة القراءة له، كان قد اعتزل الكتابة تقريبًا. كتاب (شخصية الفرد العراقي) كان مهمًا جدًا برأيي. وكتابا (مهزلة العقل البشري)، و(ووعاظ السلاطين) أيضًا مهمان، مع العلم أن لـ (علي الوردي) نفس طائفي لا يمكن تجاوزه. عندما قرأت كتاب (شروط النهضة) للمفكر (مالك بن نبي)، كانت صدمة لي، وأُحبطت يومها؛ لأني لم أكن أعرفه سابقًا. كان الكتاب أيضًا مثل طفرة جينية في فكري، خاصة أني اشتريته في نفس اليوم الذي اقتنيت فيه كتاب (أصل الأنواع) لـ (دارون)».

وختم كلامه قائلًا[3]: «أدرك أنّ ثمة كتب مهمة لا بد أن تكون قد أفلتت من

(1) المرجع السابق. بتصرف.
(2) المرجع السابق. بتصرف.
(3) المرجع السابق. بتصرف.

ذاكرتي، بقيت بصماتها في داخلي ولكن تسرّبت من ذاكرتي، وهذا ما جعلني أُسجل هذه الكتب أعلاه، خشية أن تتسرب هذه الكتب أيضًا. لو أني أُحلق الآن إلى مكتبتي في (بغداد)، أمسح الغبار عنها، أطوف في رفوفها لأتذكر أكثر».

ولأهمية القراءة، ودورها الرئيسي؛ تحدّث (العُمري) في أول كتاب له: (البوصلة القرآنية)[1]، بكلام مهم جدًا عنها، وبيّن لماذا كانت كلمة (اقرأ) هي أول ما أُنزل من القرآن، ووضّح أنّ كل تغيير لا بد أن يكون بدايته من القراءة[2]، وكان مما قال[3]: «القراءة أول فرض فُرض في الإسلام، قبل الصلاة والصوم والزكاة والحج. وبعبارة أخرى: كانت كلمة (اقرأ) الشاملة هي المدخل الذي فُرضت عبره كل الفرائض الأخرى. وبعبارة أوضح وأدق: كان العِلم بمعناه الشمولي الواسع- هو الإطار الذي من خلاله أخذت كل الفرائض الإسلامية موقعها التي حددته الشريعة فيما بعد. (اقرأ) كلمة السر التي فتحت أبواب العلم وآفاق المعرفة، وجُنيت كنوزٌ وكنوز للإنسانية عبر القرون التي سادت فيها حضارة (اقرأ). ولا يدري أحد على وجه التحديد في أي مرحلة من مراحل العلم سنكون اليوم، لو لم تقل تلك كلمة السر».

كما ذكر في كتابه الآخر (لا نأسف على الإزعاج)[4]، أهمية القراءة؛ فقال[5]: «يبدأ الوحي بكلمة (اقرأ)؛ لأنها ببساطة مفتاح الحل الذي لا يمكن لتاريخ صلاحيته أن ينتهي. (اقرأ) هي الوعي، والوعي هو الحل لكل ما يمكن أن يخطر في البال من مشاكل. لو لم يكن في معجزة القرآن، سوى (اقرأ) ككلمة أولى؛ لكان ذلك كافيًا إلى أبد الدهر. فما تفعله القراءة للإنسان يتجاوز بكثير إيصال معلومة، أو الوعي بمعلومة أخرى، الأمر أكبر بكثير، أقرب إلى المعجزة. القراءة للدماغ، هي مثل التدريب

---

(1) كتاب (البوصلة القرآنية). د. أحمد العُمري. دار الفكر-دمشق. الطبعة السادسة 2013م.

(2) يقصد المؤلف القراءة الشاملة بمعانيها الكثيرة والمحكومة بضوابط، ويُرجى الرجوع في الصفحات 18-32.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 22،23.

(4) كتاب (لا نأسف على الإزعاج). الدكتور أحمد خيري العُمري. قيام القرآن لأمة قائمة. الطبعة الأولى 2015م.

(5) المرجع السابق. بتصرف. ص 234،235،237،238،239،241.

للجسم، مثل ذهابك إلى النادي الرياضي كي تخفف من كرشك. القراءة تزيد فعلًا من ذكاء الإنسان، والكلام هنا ليس مجازًا، بل الحديث عن معدلات رقمية للذكاء، تزيد من قدرته في التفكير التحليلي، تزيد من قدرته على التخيل، ومن مفرداته، ومن حدة ذاكرته، تزيد حتى من قدرته على تحديد أهدافه. كل الأشخاص الذين أثّروا وغيّروا في التاريخ، قُرّاء نهمين بالضرورة. ولو اعتقدت أنك ستُحقق تطورًا حقيقيًا من غير أن تقرأ، فأنت تتوهم، ابحث عن كل من صنعوا تطورًا حقيقيًا أو غيّروا في تاريخ البشرية؛ ستجد أنهم قُرّاء جيدون. لقد كانت كلمة (اقرأ) هي كلمة السر -الباسوورد- لكل تغيير في التاريخ».

فيتضح لنا دور القراءة في صنع المفكر الكبير د. أحمد العُمري، وأنه كان قارئًا نهمًا منذ طفولته الغضة، وبعدها صار كاتبًا مؤثرًا في الجيل الجديد، وهكذا العُظماء دومًا، تجد عندما تبحث في حياتهم، نهم شديد للقراءة منذ طفولتهم.

«كان أمير الشعراء (أحمد شوقي) (1868-1932م) شديد الإكباب على قراءة الكتب بوجه عام، وكتب الأدب على وجه خاص، ودواوين الشعراء على وجه أخص. ومن أعظم من عُني بقراءة دواوينهم، واستظهار أشعارهم، وانتهاج طرائقهم، ومباراتهم في منازعهم: (أبو نواس)، و(أبو تمام)، و(البحتري)، و(المتنبي). كما كان (أحمد شوقي) حاذقًا باللغة الفرنسية، فمكنهُ هذا من سعة اطلاعه فيها على أدب الغرب، وترويه عيون بلاغاته».

كتاب (قصائد لم تُنشر لأمير الشعراء أحمد شوقي).

جمعها وشرحها: محمد عبد الرحيم، ويوسف البقاعي. دار الراتب الجامعية-لبنان.

الطبعة الأولى 2015م. بتصرف. ص 47-49.

«كثيرًا ما كان الشهر ينتهي دون أن يكون لديّ أنا وزوجتي، ريال واحد سعودي فائض، وقد كان الفائض عندما يوجد، يذهب في شراء الكتب».

وزير العمل السعودي السابق (غازي القصيبي) (1940-2010م).

من سيرته (حياة في الإدارة). بتصرف. ص 86.

المؤسسة العربية للدرسات والنشر-بيروت. الطبعة الخامسة عشرة 2011م.

أليف شافاك

(1971م-0000)



(أليف شافاك)[1] هي كاتبة وروائية وناشطة تركية. ولدت في (ستراسبورغ) بفرنسا عام 1971م، حيثُ وقعت والدتها في الحُب وتخلّت عن دراستها الجامعية لكي تتزوج، وقد كان والد (أليف) حينها يدرس في فرنسا لنيل الدكتوراه في الفلسفة، ولكن سرعان ما انهارت العلاقة بين والديّ (أليف) وانفصلا عن بعض، وعادت والدة (أليف) إلى (تركيا) برفقة طفلتها (أليف). وتربّت (أليف) بداية مع جدتها، لأن والدتها أكملت دراستها وصارت دبلوماسية تتنقل بين السفارات. وتعيش (أليف) حاليًا في (لندن). ولها روايات شهيرة جدًا، من أشهرها: (قواعد العشق الأربعون)، وتُعتبر الكاتبة الأولى في (تركيا).

(أليف) قارئة نهمة جدًا منذ الصغر، ففي حوار أجرته معها (سوزانا روستين) على صحيفة (الغارديان) بتاريخ 6 ديسمبر 2014م، قالت (سوزانا روستين) عنها[2]: «درست (أليف شافاك) العلاقات الدولية في جامعة الشرق الأوسط التقنية في (أنقرة)، وبعدها أخذت أول مقرر في (تركيا) في الدراسات النسوية قبل أنّ تُسجل على الدكتوراه، ولكن على الرغم من أنشطة التدريب العديدة متداخلة الاختصاصات التي كانت تقوم بها إلا أن الأولوية كانت دائمًا للأدب، حيثُ كانت قارئة انتقائية للفلسفة والأديان والقصص من جميع الأنواع، وكذلك كانت مدمنة ـ تقريبًا ـ على قراءة الروايات الروسية في مرحلةٍ ما».

---

(1) لمعرفة المزيد عن حياة (أليف شافاك)، يُرجى الرجوع إلى المقابلة التي أجرتها معها (سوزانا روستين) في صحيفة (الغارديان) بتاريخ 6 ديسمبر 2014م، وتجدونها في كتاب: (تكلمي الآن أو اصمتي للأبد). ترجمة واختيار: علا ديوب. دار كلمات للنشر والتوزيع ـ الكويت. الطبعة الأولى 2016م. ص 135 ـ 145.

(2) المرجع السابق.

وقد تحدّثت (أليف) في مذكراتها: (حليب أسود.. الكتابة والأمومة والحريم)، عن عشقها للكتب والقراءة منذ الصغر؛ فقالت[1]: «كانت الكتب أفضل أصدقائي منذ اليوم الذي تعلّمت فيه القِراءة والكتابة. الكتب أنقذتني، فقد كنت طفلة منطوية على نفسي انطواء كان يدفعني إلى أن أكلم الأقلام الملونة وأعتذر من الأجسام التي أصطدم بها. لقد منحتني الكتب إحساسًا بالاستمرارية والمركزية والتماسك، وهي ثلاثة أشياء سأفتقر إليها افتقارًا شديدًا لولا الكتب. وتنفّست الحروف وشربت الكلمات وعشت القصص، وأنا واثقة بأنّ في وسعي أن أطور اللغة وأديرها في حركات ملؤها الشغف».

وأكدت أن ما نقرأه يؤثر فينا، وخصوصًا قراءة الروايات؛ فقالت[2]: «إنني أعتقد دومًا أنّ للقصص أيضًا تأثيرًا مشابهًا فينا، فعندما ننهمك في قراءة رواية جديدة، فإننا نترك من ورائنا بيوتنا الصغيرة المريحة لنجد أنفسنا من خلال الشخصيات المتخيلة، وقد أخذنا نتعرف إلى ناس لم يسبق لنا أن التقيناهم، بل ربما كرهناهم بوصفهم الآخرين».

ووضحت أنه بسبب سفرها الكثير، لم تستطع أن تنقل كتبها ـ التي تعتبرها أثمن ما تملك ـ معها أينما ذهبت؛ فقالت[3]: «بسبب الانتقال من مكان إلى آخر، لم أتمكّن من الاحتفاظ بأثمن ما لديّ من كتب، فتركتها متراكمة على وضعها في صناديق من المُقوى وموزّعة في أقبية الأصدقاء والأقرباء. فمجموعة كتبي في الأدب الروسي في منزل أمي في (أنقرة)، وكل كتبي المكتوبة باللغة الإسبانية، بضمنها (دون كيخوته) تقبع في مرآب صديقة تقطن ضاحية من ضواحي (اسطنبول). أما (ألف ليلة وليلة)، فما زال في انتظاري في كلية (ماونت هوليوك) في (أمريكا) حيثُ كنت في يوم ما طالبة».

---

(1) كتاب (حليب أسود.. الكتابة والأمومة والحريم). أليف شافاك. ترجمة: محمد درويش. دار الآداب- بيروت. الطبعة الثانية 2017م. ص 30، 31.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 14.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 59.

وذكرت أنها مُعجبة كثيرًا بكتابات الكاتبة الأمريكية (كارسون كلرز)، وذلك لأنها قرأت كتبها في مرحلة مُبكرة؛ فقالت[1]: «من بين كل الكاتبات الأمريكيات اللواتي ينتمين إلى أجيال سابقة، ثمة كاتبة واحدة لها مكانة خاصة في قلبي، تُدعى (كارسون ماك كلرز)، ولعل سبب ذلك يرجع إلى أنني اطّلعت على كتاباتها في وقت كنت أكتشف كلًا من العالم ونفسي؛ فقد كان لكلماتها أبلغ الأثر فيّ، وكنتُ في السنة الأخيرة من دراستي في المدرسة الثانوية حين قرأت كتابها (القلب صيّاد وحيد)».

ووضّحت أنها كانت خلال فترة مراهقتها انطوائية، وليست لديها صديقات، ولم تثق إلا بالكتب؛ فقالت[2]: «حينما انتقلتُ إلى (أنقرة) قادمة من (مدريد) حيثُ أمضيت سني مراهقتي، تحمّس الصغار في فصلي المدرسي عندما علموا أنه بوسعي أن أتكلم اللغة الاسبانية، ولكن لم يمضِ وقت طويل حتى بانت للعيان روحي الانطوائيّة، وفكّرت البنات أنني لستُ اجتماعية، أما الأولاد فاعتقدوا أني غريبة الأطوار، وظن المعلمون أنني مُتكبّرة؛ لأنني لم أثق إلا بالكتب».

وعندما ذهبت إلى الولايات المتحدة عام 2002م، للدراسة في كلية (ماونت هوليوك)، ورأت مكتبة الكلية، وضّحت أنّ هذا أفضل مكان لها؛ فقالت[3]: «في اليوم الثاني، لتواجدي في كلية (ماونت هوليوك)، اكتشفتُ المبنى الذي سيُصبح مكاني المُفضل طوال مدة إقامتي: إنها المكتبة العملاقة المبهرجة. إنها حُبٌّ من أول نظرة، فأطوف بين ممراتها أُلامس الكتب وأشم رائحتها، بدءًا بالمخطوطات إلى الأدب الحديث، والفلسفة السياسية وعلوم النبات».

وذكرت أنها تذهب بشكل يومي إلى مكتبة الكلية للقراءة والبحث، وأنّ حياتها محصورة بين الكتب والكتابة فقط؛ فقالت[4]: «اذهب في صباح كل يوم إلى المكتبة. إنني أواظب على القراءة والبحث، وقد أنفقت عديد الليالي، وحتى الساعات القليلة

---

(1) المرجع السابق. ص 175.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 175، 176.

(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 200.

(4) المرجع السابق. بتصرف. ص 241، 242.

قبل الفجر، مُكبّة فوق الكتب في مكان تحف به مجموعتان اثنتان: هما: الفلسفة السياسية والإنجليزية، والأدب الروسي. وكلما يتهدّل جفناي، أغفو غفوة قصيرة على الأريكة الجلدية البنية اللون بين صفين طويلين من رفوف الكتب. وإنني لا أُقيم علاقات اجتماعية مع الآخرين، ولا أرتاد الحفلات. إنني لا أسمح بأي شيء يدخل حياتي خارج نطاق الكتابة والكتب».

كما وضحت طقوس قراءتها في المكتبة؛ فقالت[1]: «أجلس في الجزء الشمالي الغربي من المكتبة، حيث أعمل عادة طوال الليل. وعاملة النظافة هي سيدة مكسيكية قصيرة القامة تُدعى (روزاريو)، وتباشر أعمال التنظيف في الساعة السابعة من صباح كل يوم. وحينما تجدني مُستسلمة للنوم على الأريكة وبجنبي مجموعة كتب، توقظني وتأتي بالقهوة المركزة لي. وفي يومٍ ما، سألتني مُشيرة إلى حاسوبي ومجموعة من الكتب: لماذا تكدحين في عملك على هذا النحو؟!».

وذكرت أنها عندما رأت فيها نقصٌ في الجانب الروحي، انهمكت في قراءة كتب الصوفية؛ فقالت[2]: «بدأتُ بقراءة الكتب عن الصوفية، واحدًا يقود إلى الآخر. ومن بين كل الشعراء والفلاسفة الذين قرأت عنهم في تلك الأعوام، ثمة شاعران اثنان أثرا فيّ تأثيرًا بالغ العمق، وهما: (جلال الدين الرومي)، ورفيقه (شمس الدين التبريزي). وحين واصلت قراءة (المثنوي) (وهو ديوان شعر لجلال الرومي)، راحت كلمات (الرومي) ترفع عني بكل رقة ولطف، الشالات التي لبثت ألتف بها من حول نفسي، طبقة فطبقة، وكأنني كنتُ دومًا بحاجة إلى قدر من الدفء يأتيني من الخارج. هكذا بدأ اهتمامي بالصوفية والروحية، بعد أن التهمت كل تلك الكتب عن الروحانية وفلسفة الدين».

ووضّحت أنه عندما أصابها مرض الاكتئاب بعد ولادة طفلتها الأولى، أنها انهمكت في قراءة الكتب التي تتحدّث عن كيفية التخلص منه؛ فقالت[3]: «بعد مرور

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 247،248.
(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 355،356.
(3) المرجع السابق. بتصرف. ص 381.

أشهر من إصابتي بالاكتئاب، بدأتُ بقراءة الشيء الكثير عن هذا الموضوع، تواقةً لمعرفة السبب الكامن من وراء حالتي، وهكذا رحتُ ألتهم مختلف الكتب والتقارير الطبية».

بل بيّنت أن سبب تأليفها لمذكراتها هذه (حليب أسود)، هو محاولة الخروج من هذا المرض (الاكتئاب)، وذلك عن طريق انهماكها في قراءة سير الأديبات التي عانين منه وكيف تخلّصن منه؛ فقالت[1]: «إنّ هذا الكتاب (حليب أسود)، هو خليط يجمع بين رواية القصة والأمومة والشغف بالسفر والترحال والاكتئاب بعد أشهر من التقطير في درجة حرارة الغرفة، وفي هذا الكتاب سآخذك إلى رحلتين في الوقت نفسه، رحلة إلى وادي الأطفال، ورحلة إلى غابة الكتب، حيث سأناقش حياة مختلف الأديبات وأعمالهن، ماضيًا وحاضرًا، شرقًا وغربًا؛ لنشاهد كيف عالجن موضوعات مشابهة أو غير ناجحة».

ووضّحت أنّ قراءة أعمال الكُتّاب الآخرين، هي إلهام لكل أديب؛ فقالت[2]: «كل أديب يتعلّم كيف يُطور أسلوبه الخاص، وأنّ مؤلفات الآخرين تُشكل مصدر إلهام له». ونختم قصتها بمقولتها الشهيرة، التي تقول فيها[3]: «أعتقد بشدة، أنّ الكتب وحدها ما أنقذني من الجنون».

فيتضح لنا من خلال سرد قصة (أليف)، دور القراءة النهمة منذ الصغر، في صنعها، وجعلها الكاتبة الأولى في تركيا، بل جعلها من أشهر الأديبات في العالم العربي، وهكذا دومًا ما تصنعه القراءة بُعشاقها.

---

(1) المرجع السابق. بتصرف. ص 17،18.

(2) المرجع السابق. بتصرف. ص 414.

(3) ذكرت (أليف) هذه الجملة في المقابلة التي أجرتها معها (سوزانا روستين) في صحيفة (الغارديان) بتاريخ 6 ديسمبر 2014م، وتجدونها في كتاب: (تكلمي الآن أو اصمتي للأبد). ترجمة واختيار: علا ديوب. دار كلمات للنشر والتوزيع ـ الكويت. الطبعة الأولى 2016م. ص 138.

«لقد ساعدتني القِراءة كثيرًا في تأليف كتابي. فكل الكتب التي قرأتها، منحتني أفكارًا وخواطرَ للكتابة، ولولا الكتب، ما كان لي أن أكتب كتابًا قصصيًا الآن».

الأديب والسياسي الإيرلندي (جوناثان سوفيت) (1667-1745م).

كتاب (الهامسون بالكتب.. إحياء القارئ الكامن داخل كل طفل). تأليف: (دونالين ميللر). ص 27.

مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة-مصر. الطبعة الأولى 2016م.

«ألا ما أسرع ما ينسى الناس أنّ الكتاب المقروء، هو إنسان يتحدّث إلى قارئه بأحسن ما عنده من مادة الحديث! إنّ الوحدة العددية لمن يعتكف، وأعني حين يكون الإنسان في هدوء عزلته، ليست بالضرورة غربة يغترب فيها عن الناس وما يحيون به ويفكرون فيه؛ بل إنها كثيرًا ما تكون هي الفرصة الذهبية للاتصال بخيرة الناس، يستمع إليهم فيما يقولونه شرحًا لأفكارهم وتعبيرًا عن وجدانهم. وإنها لأفكار، وإنه لوجدان، لم ينزع من خلاء، بل استصفاه واستقاه هؤلاء المؤلفون من صميم الحياة التي يحيونها في دنيا الفعل والتفاعل».

الفيلسوف المصري د. زكي نجيب محمود (1905-1993م).

من سيرته: (حصاد السنين). ص 25،26.

دار الشروق-مصر. الطبعة الخامسة 2014م.

كريم الشاذلي

(1978م-0000)



الأستاذ كريم الشاذلي[1] مصري الجنسية، هو كاتب ومحاضر في مجال العلوم الإنسانية ومهارات التواصل الاجتماعي، وإعلامي، ومُقدّم برامج إذاعية. حاصل على بكالوريس إعلام من جامعة القاهرة. وهو مدرب معتمد في مجال العلاقات الأسرية من جامعة القاهرة. ومؤسس ومدير دار أجيال للنشر والتوزيع، وأيضًا مؤسس ومدير عام مؤسسة أجيال للتنمية الفكرية والأسرية. صدر له أكثر من 18 كتابًا. ويقرأ له مئات الآلاف في الوطن العربي، وبيعت من كتبه مجتمعة أكثر من مليون نسخة باللغة العربية. وتُرجمت بعض كتبه إلى اللغة «الماليزية»، و«الأندونيسية»، و«الكردية»، و«الفرنسية»، وأيضًا إلى لغة «برايل» للمكفوفين. كذلك حاضر ودرّب عشرات الآلاف من الشباب في كل من مصر والسودان واليمن والجزائر والمغرب وفلسطين. يؤمن بأهمية القراءة في تكوين القناعات، وقد تأثر بكل من الشيخ محمد الغزالي، ود. عبد الكريم بكّار، والمدرب والمحاضر الشهير (ستيفن كوفي)، والكاتب (روبرت جرين)، وبالعالِم النمساوي الدكتور (فيكتور فرانكل).

ذكر الكاتب كريم الشاذلي قصتهُ مع القِراءة وتأثيرها الشديد عليه وعلى تشكيل حياته، من خلال سرد قصة كفاحه مع الحياة، كما وضح كيف غيّرت القِراءة حياته؛ فقال[2]: «قد قررت أن أفتح صندوقي الأسود، ذاك الذي يحوي أرشيف هزائمي

---

(1) أخذت تعريفه من موقعه الشخصي، ولمزيد من المعلومات عن المؤلف يرجى الرجوع إلى موقعه على الشبكة العنكبوتية على الرابط: http://www.karimalshazley.com/aboutus.php

(2) كتاب (الهزيمة). كريم الشاذلي. دار أجيال للنشر والتوزيع-مصر. الطبعة الأولى 2014م. من فصل بعنوان: «الصندوق الأسود»، بتصرف كثير. ص 41-49.

وعثراتي، والتي أحب أن أسميها تجارب وخبرات؛ لعل يستفيد منها شخصٌ ما.
محنتي الأولى -يا أصدقائي- كانت هزيمتي الدراسية! فمن اقترب مني يعرف أنني لم أكن ذا حظ وافر في التعليم الجيد. خصوصًا، في صغري، وأن عثراتي الدراسية كانت عبئًا على من حولي! فلقد نشأتُ في بيت متوسط الحال، كنا أسرة بسيطة تتكون من أب وأم وأربعة أولاد، أسرة ذات حياة عادية. وعائلة كان يمكن أن تحظى بالسعادة لولا الظروف المادية!

كان والدي يعمل مقاولًا، وبسبب تعثر سوق المقاولات، ذهب هناء وأمن الأسرة، وأتت ليال الحزن والأرق والتوتر. وجاهد والدي ووالدتي ليقيا الأبناء من ضربات الحياة. ولكن كل الوسائل لم تُفلح. ولم يستطع والدي أن يوفر لنا مورد العيش. عندها قررت والدتي بالقيام بدور كبير جدًا. فقد حصلت على عقد عمل في إحدى الدول العربية، وبعد تردد، حزمت أمرها. وما زلت أذكرها وهي تدعو الله أن يكون في طريقها الأمان بعدما انكسر مجداف زوجها على صخور واقع الحياة المرير. قاتل الله الفقر! أربعة أبناء تسافر أمهم خارج الوطن لتكدح، بينما الأب يضرب في أرض الله كي يوفر متطلبات المعيشة الضرورية، ونحن الأبناء الأربعة في كنف الجدة العجوز، والتي تبذل جل جهدها لتحافظ علينا.

وكنت حينها قد ودّعت المرحلة الابتدائية؛ لأخطو نحو عالم جديد نسبيًا، يحتاج لمتابعة واهتمام أكبر. وفي ذلك الوقت تعرّفت على الكتاب، على القصص والروايات وعالم الخيال البديع الرائع. واعترف بأن ابتداء القراءة كانت عندي بجوار المتعة؛ تمثل حالة هروب واختباء من واقعي الذي لم أكن راضيًا عنه.

كل الأشياء كانت ثقيلة ومرهقة ومؤلمة، والجميع يعرف ما الذي تُحدثه الأزمات المالية في الأسر، وخصوصًا إذا كانت أزمات متتالية، وكيفية تأثيرها على نفسية الأب والأم وعلى أبنائهم. فكان الوضع مثاليًا لينفرد بي أصدقاء السوء، وأتعلم على مهل فنون الهروب من المدرسة وقضاء اليوم كاملًا في اللعب واللهو. كما كان الوضع مهيئًا كذلك ليستقبل جسدي الركل والصفع والتأديب على جرائمي المتكررة. كلها

كانت «شقاوة عيال» يمكن علاجها بسهولة لو توفر الدافع والجهد التربوي؛ لكنه ـللأسفـ كان غائبًا.

بدأتُ ـحينهاـ مع التضييق الأسري أهتم بالقراءة وأغوص في عوالم الأدب، يمكنني تذكر كيف قرأت في تلك السنوات كل كتب د. مصطفى محمود، ويوسف جوهر، وإحسان عبد القدوس، والمنفلوطي. وبدأ الانهيار الدراسي، أعود شبه يوميًا إلى بيتي بشكاوي من المدرسين الذين قد أمسكوا بي وأنا أخفي رواية ما في كتاب المدرسة ولا ألقي بالًا لما يُقال ويُدرس. وكانت الصفعات تتناسب طرديًا مع الشكاوي، والتوبيخ مع عدد القصص المضبوطة في مكتبي، بينما كانت العلاقة عكسية بين درجات التحصيل والركلات التي تنهال على مؤخرتي!

كانت أسرتي تتعامل مع القصص والروايات تعامل النازيين مع اليهود، المحرقة عندهم كانت هي الحل. ولكن ما جعلني استمر في القراءة هو رقابة أبي المتقطعة الضعيفة، وسفر أمي. ثلاث سنوات غابت فيها أمي، كانوا كافين جدًا لأفشل في دراستي، وأسقط سقوطًا مروعًا ليلقي بي مجموعي الدراسي إلى مدرسة صناعية، لتضيع ثلاث سنوات أخرى في دراسة مواد ليس لها قيمة؛ لأواجه الحياة بعد انتهاء رحلتي الدراسية الفاشلة وأنا في السادسة عشر من عمري، وقد حملت في يدي ورقة اسمها «دبلوم».

لقد تحررت!! هكذا قلت لنفسي وأنا أحزم حقيبة سفري تاركًا قريتي لأتوجه إلى القاهرة، حقيبة نصفها ملابس والنصف الآخر يحتوي على كتب وقصص وروايات. وأذكر من بين الكتب (حديث الأربعاء) لطه حسين، و (وحي القلم) للرافعي، ورواية (سارة) للعقاد.. لقد خرجت من قمقم القيود المنزلية لأبدأ حياة الرجال. وتنقلت في عدة مهن منها: عامل في محطة وقود، بائع في محل تجاري، عامل نظافة في محل ملابس، مشرف بناء موقع هندسي، وغيرها من المهن الحرة البسيطة.

لكن في خلال هذه الفترة، بدأت في مراجعة حياتي، وقررت تقديم أوراقي في المدرسة الثانوية مرة أخرى، وهو ما قد حدث فعلًا. أخذتُ في جبر كسر أوضاعي التعليمية، حتى حدث لي شيء مفاجئ. حصلتُ على فرصة للسفر إلى دولة خليجية،

فأصابني وهم أسطورة الثراء السريع. فحزمتُ أمتعتي وسافرت لأفاجأ بأنني لم أكن أكثر من ضحية لعملية نصب. سفري لم يكن أمرًا يسيرًا، فلقد احتجت لأن أقترض من أجله مبلغًا ماليًا كبيرًا، وهو ما جعل كل حساباتي مرتبكة حال وجودي في الخليج، حيث أن العودة لبلدي بخفي حنين وبظهر مثقل بالديون، كان أمرًا مستحيلًا. لذا قبلت مرغمًا أخطر تحدي في حياتي.

وكانت تلك المحنة هي بداية وقوفي الحقيقي، ذلك أن الحروب التي يخوضها المرء دون أن يكون لديه خط رجعة؛ تشحذ الهمة، وتستفز العقل، وتكشف مساحات القوة التي لم تُكتشف أو تختبر من قبل. ظللتُ قرابة العام وأنا في محنتي، أعمل وأكدح كعبدٍ آبق أتعب مولاه، فأرهقه بكثير عمل وشغل. وبعدها كانت الانفراجة. ستة أعوام، هي الفترة التي قضيتها مغتربًا، ضمدت خلالها أتراح قلبي، عدت وقد تخطيت عامي الثاني في كلية الإعلام التي انتسبت إليها في القاهرة. وقرأتُ كثيرًا. بدأ اهتمامي بمجال التنمية والتطوير الذاتي، تعرفت على العلماء والمفكرين. بشكل دقيق ومختصر؛ وجدت نفسي».

كما ذكر في مقال له آخر، ما جنته عليه القراءة الشديدة والتعلق بها من مشاكل مع أبيه وأمه والعائلة، مما دعاهم لحرق جميع الكتب، فقال[1]: «سامح الله من أعطاني الرواية الأولى (للمغامرين الخمسة)؛ فمنذ تلك اللحظة -التي لا أستطيع تحديدها بدقة- وحتى اليوم أصبحت القِراءة إحدى أهم سلوكياتي الحياتية. ليس في الأمر ما يشين حتى الآن، فطالما سمعنا أنّ القراءة شيء مفيد وهام، لكنكم لو عدتم معي إلى الخلف قليلًا ورأيتم ما فعلته بي القراءة؛ لتغيرت وجهة نظركم تمامًا. فصاحبكم يا أصدقائي وطوال أعوام الدراسة كلها، وهو لا يقرأ سوى ما يُحب ويهوى، وبالطبع لا مكان لكتب الدراسة في هذا الهوى، كان طبيعي جدًا ألا أحضر دروسي، وإذا حضرتها فلأمر طارئ، وحينها تكون رواية إحسان عبدالقدوس، أو كتاب لمصطفى محمود ساكنًا بين دفتي الكتاب المدرسي. لهذا فأنا أعترف أنني كنت من أفشل الطلبة

(1) مقال بعنوان: (أنا والفشل)، تحت عنوان فرعي: (مرض القراءة)، على موقعه الشخصي: http://www.karimalshazley.com/almtnyalayam_topic.php?almtnyAlayam_id=33

من ناحية التحصيل الدراسي وهذا ما دعا أبواي ذات يوم إلى صنع (هولوكست) لي ولكتبي. فذات يوم وعند عودتي إلى منزلي الصغير، وإذا بتجمهر عائلي في حديقة بيتنا، توغلت، قلقًا والعيون ترمقني بأسف وإشفاق!! حتى وصلت إلى منتصف الدائرة وإذا بنار مشتعلة قارب لهبها أن يعانق سماء الشتاء الكئيبة، ورأيت كالنائم على أطراف النار ورقة ليست غريبة علي، إنها غلاف رواية (في وادي الغلابة) لإحسان عبدالقدوس، دققت ثانية سحقا!! إنه غلاف كتاب الأذكياء لابن الجوزي!! وهذه الأوراق الصفراء هي ما تبقى من روايات (رجل المستحيل) و(ملف المستقبل). وهذه المجلة الزاهية هي الدليل أن قسوة أهلي لم تستثني حتى مجلات ميكي وسمير. بالضبط 307 كتاب وقصة تم حرقهم في هذا اليوم المشوؤم، لا زلت أذكر يومها صوت جارتنا الأستاذة (عزيزة) مديرة المدرسة الابتدائية وهي تقول: «والمسيح الحي ما هذا بفعل العقلاء، ابنكم صبي مثقف، انكم تحرقون مستقبله». وغاب صوت جارتنا القبطية وسط توعد الأب والأم والجدة والعمة وباقي أعضاء المذبحة من الويل مني إذا لم ألتفت لدراستي وأترك تلك الترهات: (اللي هتوديني في داهية)!!».

وفي كتاب آخر [1] يذكر (كريم الشاذلي) قصة حرق هذه الكتب؛ ولكنه يعقب بأنه انتصر، وعِشقهُ للقراءة لا ينتهي ما دام نَفَسَهُ يتردد بين جنبيه؛ فيقول: «كتبي جميعها تم جمعها في حديقة منزلنا، وبعود ثقاب واحد تم الأمر. لا زال مشهد كتبي والنار تأكلها حاضرًا في ذهني رغم مرور الزمن. وكبر عشقي لحبيب أرادوا لي أن أهجره يومًا بعد يوم. وكبرت معه التضحيات. لا زلت أذكر وكأنه الأمس القريب، وأنا أحمل حقيبة كتبي متنقلًا من عمل لآخر، والعيون ترقبني بسخرية، ولسان حالها ألم ينتهي زمن الفلاسفة منذ عقود! كنتُ حينما يسألني أحد أصدقاء العائلة: سمعنا أن هوايتك القراءة، صحيح؟ فأجيبهم بل حياتي القراءة، الطعام والشراب يمكن تصنيفهم في خانة الهوايات، أما القِراءة فهي ضرورة لحياتي. التنفس يعطيني عامل البقاء في

(1) كتاب (ما لم يُخبرني به أبي عن الحياة). كريم الشاذلي. دار اليقين للنشر والتوزيع-مصر. الطبعة الأولى 2010م. فصل بعنوان: (وفي الأخير لقد انتصرنا)، بتصرف. ص 207-209.

الحياة، بينما القراءة تعطيني المبرر. وكبرت وكبر معي عشقي وحبي. والآن وأنا في العقد الثالث، وكحال أي عاشق مُحب، أجلس لأتذكر. أنظر وقد أسست دار نشر صغيرة مكنتني من المساهمة في صناعة الكِتاب في الوطن العربي، ثم وأنا أكتب وأساهم في صناعة الفكر. عندها أعود بذاكرتي إلى مرأى اللهب المرتفع وأبتسم ناظرًا إلى مكتبتي الأثيرة وأهمس في خبث: (لقد انتصرنا)».

فيتضح لنا من خلال سرد قصة الكاتب كريم الشاذلي؛ تأثير القراءة النهمة منذ الصغر عليه، وقد صنعت منهُ كاتبًا مؤثرًا على شريحة كبيرة من الشباب في مختلف العالم العربي، وهكذا دائمًا ما تفعله القراءة بعُشاقها ومُحبيها.

«إنّ العظيم يُدرك جيدًا أنّ دفتي الكتاب، هي التي تحمله إلى غايته، وتجبر جهله الإنساني، وتُكمل بناء عقله. العظيم هو الذي يقرأ. إنّ يدك حينما ترتفع لتلتقط كتابًا، فإنها في الحقيقة تستدعي عظيمًا ليُجالسك ويُحدّثك بأهم وأروع وأجمل ما تعلّم وقال وكتب، ولله در من يُجالس أفذاذ الحياة وروّادها، فيستمع منهم، ويحاورهم، ويتفق أو يختلف معهم، فيخرج من هذه المناقشة، وقد اتسع ذهنه، وزاد وعيه، وشُحذت أفكاره وآراؤه؛ فصارت أكثر وضوحًا واتزانًا. وإنّ أروع ما في الكتب، أنها تحمل في جوفها خُلاصة فكر، وعصارة تجربة، ومنتهى حكمة، وفيها تسكن أسرار العظمة الحقيقية».

كريم الشاذلي.

من كتابه: (عِش عظيمًا). ص 58، 59.

دار أجيال للنشر والتوزيع-مصر. الطبعة الأولى 2012م.

«إنّ اكتساب عادة القراءة؛ يعني أن تُقيم لنفسك ملاذًا بعيدًا عن مآسي الحياة».

الكاتب الروائي والمسرحي الإنجليزي (وليام سومرت موم) (1874-1965م).

كتاب (الهامسون بالكتب.. إحياء القارئ الكامن داخل كل طفل). تأليف: (دونالين ميلر). ص 37.

مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة-مصر. الطبعة الأولى 2016م.

الخاتمة

أخي القارئ / أختي القارئة:

أرجو أن تكون قد استفدت وانتفعت وتمتعت بصحبة العظماء في هذا الكتاب، وتيقّنت أنّ القراءة هي عنصر أساسي في صناعة كل شخص عظيم، وأنّها فعلًا (صنعةُ العُظماء). وتيقنت أيضًا أنّ القراءة ليست هواية كباقي الهوايات؛ بل هي ضرورية جدًا ولا يُمكن الاستغناء عنها.

وأخيرًا يُسعدني كثيرًا تواصلك وملاحظاتك وانتقاداتك وتصحيحاتك لهذا الكتاب، على صفحاتي في مواقع التواصل الاجتماعي:

Abunoor Alfarsi

Abunooralfarsi

Abuno0r

naeemalfarsi2017@gmail.com

/https://naeemfarsi.blogspot.com

ولك مني جزيل الشكر والتقدير، وإلى لقاءٍ قريبٍ بإذن الله مع عُظماء آخرين صنعتهم القِراءة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نعيم الفارسي.

سلطنة عُمان – ولاية صحار.

المراجع

1. كتاب (افعل شيئًا مختلفًا). عبد الله علي العبدالغني. شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع-الكويت. الطبعة الثانية 2007م.
2. كتاب (أصداءٌ وظِلال.. سيرة ذاتية). د. عمرو شريف. نيو بوك للنشر والتوزيع-مصر. الطبعة الأولى 2016م.
3. كتاب (القراءة الذكية). د. ساجد العبدلي. شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع-الكويت. الطبعة الرابعة 2010م.
4. كتاب (مذكرات الدكتور نجيب الكيلاني). نجيب الكيلاني. الصحوة-مصر. الطبعة الأولى 2016م.
5. كتاب (اقرأ وربك الأكرم). جودت سعيد. دمشق. الطبعة الأولى 1988م.
6. كتاب (الوصايا العشر لمن يريد أن يحيا)، خالد محمد خالد. دار المقطم للنشر والتوزيع-مصر. الطبعة السابعة 2003م.
7. كتاب (طفل يقرأ). أ. د. عبد الكريم بكّار. دار وحي القلم-دمشق. الطبعة الأولى 2011م.
8. كتاب (لا نأسف على الإزعاج). د. أحمد خيري العُمري. قيام القرآن لأمة قائمة. الطبعة الأولى 2015م.
9. كتاب (هكذا علمني محمد الغزالي). علاء الدين آل رشي. دار النيريين للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الثانية 2003م.

10. كتاب (لماذا نكتب؟ عشرون من الكُتَاب الناجحين يجيبون على أسئلة الكتابة). تحرير: (ميريدث ماران). الدار العربية للعلوم ناشرون-لبنان. الطبعة الثالثة 2015م.
11. كتاب (القراءة المثمرة. مفاهيم وآليات). أ.د. عبد الكريم بكّار. دار القلم-دمشق. الطبعة الخامسة 2007م.
12. كتاب (أدب الزمان). أ.د. عبد الكريم بكّار. نحو القمة للطباعة والنشر-سورية.
13. كتاب (كيف تقرأ كتابًا؟). أ.د. عبد الكريم بكّار. نحو القمة للطباعة والنشر-سورية.
14. كتاب (تاريخ القراءة). (آلبرتو مانغويل). الناشر: دار الساقي. الطبعة الثالثة 2011م.
15. كتاب (ما أنا بقارئ). أحمد الزمام. دار كلمات للنشر والتوزيع-الكويت. الطبعة الأولى 2015م.
16. كتاب (لماذا نقرأ؟ لطائفة من المفكرين) تقديم: رجب البنا. الناشر: دار المعارف-مصر. الطبعة الثانية.
17. كتاب (القراءة منهج حياة). د. راغب السرجاني. الناشر: مؤسسة إقرا للنشر والتوزيع والترجمة-مصر. الطبعة الأولى 2006م.
18. كتاب (أعطِ الصباح فُرصة). عبد الوهاب مطاوع. الدار المصرية اللبنانية-مصر. الطبعة الثانية 2010م.
19. كتاب (أبو شاكوش). حسين أحمد أمين. دار العين للنشر-مصر. الطبعة الأولى 2007م.
20. كتاب (مقالات كُبّار الكُتّاب عن القراءة والكتاب). جمعها وقدّمها د. علي محمّد العِمران. دار الصميعي للنشر والتوزيع-السعودية. الطبعة الأولى 2015م.

21. كتاب (ذكريات شاب. السر الذي ما عاد في بئر). د. علي حمزة العُمري. دار الأمة للنشر والتوزيع-السعودية. الطبعة الثانية 2012.

22. كتاب (القراءة أولًا). محمد عدنان سالم. دار الفكر-دمشق. الطبعة الثانية 2002م.

23. كتاب (العلاج بالقراءة. كيف نصنع مجتمعًا قارئًا؟). حسن آل حمادة. مكتبة آفاق-الكويت. الطبعة الأولى 2015م.

24. كتاب (عِش عظيمًا). كريم الشاذلي. دار أجيال للنشر والتوزيع-مصر.

25. كتاب (التعلم مدى الحياة). د. محمد جاسم بوحجي. لا يوجد اسم الدار على الكتاب. الطبعة الأولى: أغسطس 2014.

26. كتاب (تربية الشباب.. الأهداف والوسائل). د. محمّد بن عبد الله الدويش. دار الوطن للنشر-السعودية. الطبعة الأولى 2002م.

27. كتاب (قراءة القراءة). فهد بن صالح الحمود. العبيكان للنشر. الطبعة الخامسة 2012م.

28. كتاب (بيكاسو وستاربكس). ياسر حارب. دار مدارك للنشر. الطبعة العاشرة 2012م.

29. كتاب (27 خرافة شعبية عن القراءة). د. ساجد العبدلي-عبد المجيد حسين تمراز. الدار العربية للعلوم ناشرون-لبنان. الطبعة الأولى 2015م.

30. كتاب (كلمة وكلمتين). د. ساجد العبدلي. دار مدارك للنشر. الطبعة الأولى 2012م.

31. كتاب (نحو المعالي) من سلسلة رسائل العين. محمد أحمد الراشد. دار الفكر-دمشق. الطبعة الأولى 2005م.

32. كتاب (داخل المكتبة.. خارج العالم! نصوص عالمية حول القراءة). اختيار وترجمة: راضي النماصي. دار أثر-السعودية. الطبعة الثانية 2016م.

33. كتاب (المفاتيح العشرة للنجاح). د. إبراهيم الفقي. المركز الكندي للتنمية البشرية. يناير 2000م.
34. كتاب (صفحات في التعليم والنهوض بالشخصية). أ.د. عبد الكريم بكّار. دار وجوه للنشر والتوزيع-السعودية. الطبعة الأولى 2011م.
35. كتاب (مُعايشة النَمِرة.. وأوراق أخرى). جبرا إبراهيم جبرا. المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت. الطبعة الأولى 1992م.
36. كتاب (دليل العظمة). روبين شارما. مكتبة جرير-السعودية. الطبعة الرابعة 2011م.
37. كتاب (الهزيمة). كريم الشاذلي. دار أجيال للنشر والتوزيع-مصر. الطبعة الأولى 2014م.
38. كتاب (ما لم يُخبرني به أبي عن الحياة). كريم الشاذلي. دار اليقين للنشر والتوزيع-مصر. الطبعة الأولى 2010م.
39. كتاب (القراءة المتأنية في عصر السرعة). (ديفيد ميكيس). ترجمة: محيي الدين حميدي. العبيكان للنشر والتوزيع-السعودية. الطبعة الأولى 2017م.
40. كتاب (حصاد السنين). زكي نجيب محمود. دار الشروق-مصر. الطبعة الخامسة 2014م.
41. كتاب (هكذا هزموا اليأس). سلوى العضيدان. فهرس مكتبة فهد الوطنية للنشر-السعودية. الطبعة الثانية 2008م.
42. كتاب (هذه حياتي.. سيرتي ومسراتي.. حوارات جديدة ومثيرة للشيخ ديدات). أعدّه للنشر: أشرف الوحش. دار الفضيلة-مصر.
43. كتاب (كيف أصبحوا عظماء؟). د. سعد الكريباني. العبيكان للنشر-السعودية. الطبعة الثالثة عشر 2012م.
44. كتاب (مسلكيات). إبراهيم عُمر السكران. دار الحضارة للنشر والتوزيع-السعودية. الطبعة الأولى 2014م.

45. كتاب (عُظماء بلا مدارس). عبد الله صالح الجمعة. العبيكان للنشر-السعودية. الطبعة الأولى 2007م.
46. كتاب (محمّد أعظم الخالدين). أنيس منصور. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع-مصر. الطبعة الخامسة 2005م.
47. كتاب (تقرير إلى غريكو.. سيرة ذاتية فكرية). نيكوس كازانتزاكيس. ترجمة: ممدوح عدوان. دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع-سوريا. الطبعة السابعة 2016م.
48. كتاب (الولع بالكتب والهوس بالقِراءة). وليد طه عاشور. دار الفضيلة للنشر والتوزيع-مصر .2014م.
49. كتاب (صباحك ابتسامة). د. خالد المنيف. فهرس مكتبة فهد الوطنية للنشر-السعودية. الطبعة الأولى 2016م.
50. كتاب (مهارات التأثير). د. طارق السويدان. شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع-الكويت. الطبعة الأولى 2011م.
51. كتاب (مالكوم إكس.. سيرة ذاتية). اليكس هاليي. ترجمة: ليلى أبو زيد. بيسان للنشر والتوزيع والإعلام. الطبعة الثانية 2000م.
52. كتاب (رحلتي.. تحويل الأحلام إلى أفعال). زين العابدين عبدالكلام. ترجمة وتقديم: لطيفة الدليمي. دار المدى-بيروت. الطبعة الأولى 2017م.
53. كتاب (أين كانوا يكتبون.. بيوت الكُتّاب والأدباء في العالم). تأليف: (فرانسيسكا بريمولي-دروليرز)، تصوير: (إريكا لينارد). أبو ظبي للثقافة والنشر-أبو ظبي. الطبعة الأولى 2009م.
54. كتاب (ألبرت أينشتاين.. حياته وغرامياته). اختيار وتعريب: رمسيس عوض. المركز القومي للترجمة-مصر. الطبعة الثانية 2009م. العدد (2/ 691).
55. كتاب (عُشّاق الكتب). عبد الرحمن يوسف الفرحان. دار البشائر الإسلامية-لبنان. الطبعة الثانية 2013م.

56. كتاب (رحيق العُمر). جلال أمين. دار الشروق-مصر. الطبعة الثانية 2010م.

57. كتاب (عصر العلم). أحمد زويل. دار الشروق. الطبعة الخامسة عشر 2012م.

58. كتاب (خواطر). د. محمد الحمد. دار ابن خزيمة-السعودية. الطبعة الثانية 2008م.

59. كتاب (حياة الرافعي). محمد سعيد العريان. شركة الريّان ناشرون-لبنان. الطبعة الثانية 2015م.

60. كتاب (سنة القراءة الخطرة). آندي ميللر. ترجمة: محمد الضبع. دار كلمات للنشر والتوزيع-الكويت. الطبعة الأولى 2016م.

61. كتاب (مذكرات فتاة مُلتزمة). سيمون دو بوفار. إعداد وتقديم وتحليل: د. رحاب عكاوي. دار الحرف العربي-لبنان. الطبعة الأولى 2012م.

62. كتاب (الله والإنسان). د. مصطفى محمود. الحياة للدعاية والإعلان-مصر.

63. كتاب (سجن العُمر). توفيق الحكيم. دار الشروق-مصر. الطبعة الثانية 2008م.

64. كتاب (زهرة العُمر). توفيق الحكيم. دار الشروق-مصر. الطبعة الثانية 2008م.

65. كتاب (مذكرات قارئ). د. محمد حامد الأحمري. دار الخلود للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع-بيروت. الطبعة الأولى 2014م.

66. كتاب (البحث عن الذات.. قصة حياتي). أنور السادات. المكتب المصري الحديث-القاهرة.

67. كتاب (ألوان أخرى.. قصة جديدة ومقالات). أورهان باموق. ترجمة: سحر توفيق. دار الشروق-مصر. الطبعة الأولى 2009م.

68. كتاب (مذكرات د. مصطفى محمود). السيد الحرّاني. دار أكتب للنشر والتوزيع-مصر. الطبعة 12.

69. كتاب (طقوس الكتابة عند الروائيين.. أين ومتى وكيف يكتبون؟). عبد الله ناصر الداوود. دار كلمات للنشر والتوزيع-الكويت. الطبعة الأولى 2015م.

70. كتاب (حكمة العائلة من الراهب الذي باع سيارته الفراري). روبين شارما. مكتبة جرير-السعودية. الطبعة الأولى 2014م.

71. كتاب (اكتشف مصيرك مع الراهب الذي باع سيارته الفراري). روبين شارما. مكتبة جرير-السعودية. الطبعة الأولى 2013م.

72. كتاب (من سيبكي حين تموت؟). روبن شارما. مكتبة جرير-السعودية. الطبعة الأولى 2014م.

73. كتاب (دليل العظمة 2). روبين شارما. مكتبة جَرير-السعودية. الطبعة الأولى 2010م.

74. كتاب (سيّد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد). د. صلاح عبد الفتاح الخالدي. دار القلم-دمشق. الطبعة الرابعة 2007م.

75. رسالة ماجستير بعنوان: (الآراء التربوية للشيخ محمد قطب من خلال كتاباته). إعداد الطالب: أسامة عبد الرحمن. إشراف: فايز كمال شلدان. الجامعة الإسلامية-غزة. 2011م.

76. كتاب (خواطر في زمن المحنة). نوال السباعي. مكتبة أسامة-بيروت. الطبعة الثانية 1991م.

77. كتاب (بصماتٌ خالدة في التاريخ العثماني)، للمؤلف (جان أَلبجُونْج). ترجمة: د. عبير الشناوي دار النيل-القاهرة.2015م.

78. كتاب (قصتي مع الحياة). خالد محمّد خالد. دار أخبار اليوم. لا يوجد عدد الطبعة ولا سنة الطبعة.

79. كتاب (عودة الفرسان.. سيرة محمد فتح الله كولن). د. فريد الأنصاري. دار النيل-القاهرة. الطبعة الخامسة 2014م.

80. كتاب (صلاح الدين وإعادة إحياء المذهب السني). عبد الرحمن عزّام. ترجمة: قاسم عبده قاسم. دار جامعة حمد بن خليفة للنشر ـ قطر. الطبعة الثالثة 2016م.

81. كتاب (سيرتي الذاتية). (جان بول سارتر). ترجمة د. سهيل إدريس. دار الآداب-بيروت. الطبعة الثانية 1983م.

82. كتاب (أشياء جميلة). اختيار وترجمة: علا ديوب. دار كلمات للنشر والتوزيع ـ الكويت. 2017م.

83. كتاب (طفولة قلب). د. سلمان العودة. مؤسسة الإسلام اليوم ـ السعودية. الطبعة الأولى 2011م.

84. كتاب (زنزانة.. عادة مدى الحياة). د. سلمان العودة. مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع ـ الأردن. الطبعة الأولى 2015م.

85. سلسلة (صناعة الثقافة) بأجزائها الأربعة. د. طارق السويدان ـ أ. فيصل باشرحيل. شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع ـ الكويت. الطبعة الثالثة 2011م.

86. كتاب (أخرج في موعد مع فتاة تُحب القِراءة). اختيار وترجمة: محمد الضبع. دار كلمات للنشر والتوزيع ـ الكويت. الطبعة الثالثة 2015م.

87. كتاب (كشف المستور.. أفكاري التي أحيا من أجلها). د. منير الغضبان. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ـ مصر. الطبعة الأولى 2013.

88. كتاب (العِلم والحضارة). د. راغب السرجاني. أقلام للنشر والتوزيع والترجمة ـ مصر. الطبعة الأولى 2013م.

89. كتاب (تكلمي الآن.. أو اصمتي للأبد). ترجمة واختيار: علا ديوب. دار كلمات للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى 2016م.

90. كتاب (معالم في طريق طلب العلم). د. عبد العزيز محمّد السدحان. دار العاصمة للنشر والتوزيع ـ السعودية. الطبعة السادسة 2012م.

91. كتاب: (علي الطنطاوي أديب الفقهاء، وفقيه الأدباء). مجاهد مأمون ديرانيه. دار القلم-دمشق. الطبعة الأولى 2001م.

92. كتاب (هكذا ربّانا جدي علي الطنطاوي). عابدة العظم. دار المنارة للنشر والتوزيع-السعودية. الطبعة الخامسة 2007م.

93. كتاب (جدي علي الطنطاوي كما عرفته). عابدة العظم. دار ابن حزم-لبنان. الطبعة الأولى 2013م.

94. كتاب (ذكريات علي الطنطاوي. الجزء الرابع). دار المنارة للنشر والتوزيع-السعودية. الطبعة الخامسة 2007م.

95. كتاب (فصول في الثقافة والأدب). علي الطنطاوي. دار المنارة للنشر والتوزيع-السعودية. الطبعة الأولى 2007م.

96. كتاب (شهادة العصر والتاريخ.. خمسون عامًا على طريق الدعوة الإسلامية). أنور الجندي. دار المنارة للنشر والتوزيع-السعودية. الطبعة الأولى 1993م.

97. كتاب (السجينة). مليكة أوفقير وميشال فيتوسي. دار الجديد-لبنان. الطبعة الثانية 2017م.

98. كتاب (قصة تجاربي مع الحقيقة.. سيرة المهاتما غاندي بقلمه). دار العلم للملايين-لبنان. الطبعة السابعة 2007م.

99. كتاب (ويبقى التاريخ مفتوحًا.. أبرز عشرين شخصية تاريخية في القرن العشرين). تركي الحمد. دار مدارك للنشر-دبي. الطبعة الخامسة.

100. كتاب (في البدء كان الكلمة). خالد محمد خالد. المقطم للنشر والتوزيع-مصر.

101. كتاب (كتابات وأقوال للمهاتما م. ك. غاندي). ترجمة: أكرم أنطاكي. معابر للنشر والتوزيع-سوريا. الطبعة الأولى 2009م.

102. كتاب (أتغيَّر). ليف أولمن. ترجمة: أسامة منزلجي. دار المدى-بيروت. الطبعة الثانية 2016م.

103. كتاب (من معالم الفكر التربوي عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي.. المفتي العام لسلطنة عُمان-الجزء الأول). زايد بن سليمان بن عبدالله الجهضمي. مسقط-الطبعة الثانية 2003م.

104. كتاب (داعية الكلمة الطيبة.. السيرة العلمية للشيخ العلامة أحمد بن حمد بن سليمان الخليلي.. المفتي العام لسلطنة عُمان). سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني. ذاكرة عُمان-مسقط. الطبعة الأولى 2015م.

105. كتاب (هؤلاء علموني). سلامة موسى. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. 2012م.

106. كتاب (كيف تكسب النجاح-التفوق والثروة في حياتك). دايل كارنيجي. الأهلية للنشر والتوزيع-الأردن. الطبعة الأولى 2014م.

107. كتاب (حياة الإمام جلال الدين السيوطي). محمود شلبي. دار الجيل-بيروت. الطبعة الأولى 1998م.

108. كتاب (مضاد حيوي لليأس. قصص نجاح سعودية). عبد الله المغلوث. العبيكان للنشر-السعودية. الطبعة الأولى 2011م.

109. كتاب (تأملات في الإنسان). رجاء النقاش. أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي-مصر. الطبعة العاشرة.

110. كتاب (في صحبة الكتب). علي حسين. دار أثر للنشر والتوزيع-السعودية. الطبعة الأولى 2017م.

111. كتاب (نظرية الفستق). فهد عامر الأحمدي. دار الحضارة للنشر والتوزيع-السعودية. الطبعة الأولى 2016م.

112. كتاب (شوربة دجاج للروح.. عزز قدراتك الذهنية). للدكتورة (ماري باسينسكي) من كلية الطب بجامعة (هارفارد). مكتبة جرير-السعودية. الطبعة الأولى 2014م.

113. كتاب (في أحضان الكتب). بلال فضل. دار الشروق-مصر. الطبعة الثالثة 2016م.

114. كتاب (رحلتي من الشك إلى الإيمان). د. مصطفى محمود. دار أخبار اليوم-مصر.

115. كتاب (ومضات من آسيا.. ما صنعه كومار ولم يفعله عبد الله الفضيل). د. عبد الله المدني. مدارك للنشر. الطبعة الثانية 2013م.

116. كتاب (استرداد عُمر من السيرة إلى المسيرة). د. أحمد العمري. قيام القرآن لأمة قائمة. الطبعة الأولى 2013م.

117. كتاب (البوصلة القرآنية). د. أحمد خيري العُمري. دار الفكر-دمشق. الطبعة السادسة 2013م.

118. كتاب (قصائد لم تُنشر لأمير الشعراء أحمد شوقي). جمعها وشرحها: محمد عبد الرحيم، ويوسف البقاعي. دار الراتب الجامعية-لبنان. الطبعة الأولى 2015م.

119. كتاب (حياة في الإدارة). غازي بن عبد الرحمن القصيبي. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. الطبعة الخامسة عشرة 2011م.

120. كتاب (سلسلة علمتني الحياة 3. أسس العطاء). د. طارق السويدان. شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع-الكويت. الطبعة الأولى 2011م.

121. كتاب (المُشوق إلى القراءة وطلب العِلم). د. علي بن محمد العِمران. دار الصميعي للنشر والتوزيع-السعودية. الطبعة الثامنة 2014م.

122. كتاب (قيمة الزمن عند العُلماء). عبد الفتاح أبو غدة. دار البشائر الإسلامية-لبنان. الطبعة الرابعة عشر 2010م.

123. كتاب (الكتابة بحبر أسود). حسن مدن. مسعى للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية 2016م.

124. كتاب (إبراهيم الفقي: حياتي.. من الصفر إلى القمة، ومن القمة إلى الله). السيد الفقي. الراية للنشر والتوزيع-مصر. 2013م.
125. كتاب (مطالعات وتأملات). رجاء النقاش. أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي. الطبعة الأولى.
126. كتاب (قلوب وعقول). رجاء النقاش. أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي. الطبعة الثانية.
127. كتاب (شخصيات وتجارب). رجاء النقاش. أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي. الطبعة الأولى.
128. كتاب (حُلمُ غاية ما.. سيرة ذاتية). كولن ويلسون. ترجمة وتقديم: لطيفة الدليمي. دار المدى. الطبعة الأولى 2015م.
129. كتاب (لأول مرة). أنيس منصور. دار الشروق-مصر. الطبعة الثالثة 2002م.
130. كتاب (المؤمن الصادق.. أفكار حول طبيعة الحركات الجماهيرية). إيريك هوفر. ترجمة. د. غازي القصيبي. كلمة-أبو ظبي. الطبعة الأولى 2010م.
131. كتاب (قصة حياتك وكيف تبتكر قصة جديدة). ستيف تشاندلر. مكتبة جرير-السعودية. الطبعة الأولى 2007م.
132. كتاب (ضغط الكتابة وسكرها.. كتابات في الثقافة والحياة). أمير تاج السر. دار العين للنشر-القاهرة. الطبعة الأولى 2014م.
133. كتاب (تحت ظل الكتابة). أمير تاج السر. المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت. الطبعة الأولى 2016م.
134. كتاب (اقرأ.. دليل مختصر لكيفية جعل القراءة جزءًا من حياتك. وما هي مجموعات القراءة وفوائدها؟). د. ساجد العبدلي. دار مدارك للنشر. الطبعة الثانية 2011م.
135. كتاب (مع بورخيس). (ألبرتو مانغويل). ترجمة: أحمد م. أحمد. دار الساقي-بيروت. الطبعة الأولى 2015م.

136. كتاب (العضّة). عبد الله السعدون. العبيكان للنشر–السعودية. الطبعة الأولى 2016م.

137. كتاب (حليب أسود.. الكتابة والأمومة والحريم). أليف شافاك. ترجمة: محمد درويش. دار الآداب–بيروت. الطبعة الثانية 2017م.

138. كتاب (الهامسون بالكتب.. إحياء القارئ الكامن داخل كل طفل). تأليف: (دونالين ميللر). مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة–مصر. الطبعة الأولى 2016م.

139. كتاب (عاشق). د. عائض القرني. مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع–لبنان. الطبعة الثانية 2007م.

140. كتاب (حوار ساخن مع د. عائض القرني–الجزء الأول). محمد بن حمدان المالكي. مكتبة الرشد–السعودية. الطبعة الثالثة 2008م.

141. كتاب: (سنابل وقنابل). د. عائض القرني. العبيكان للنشر–السعودية. الطبعة الثانية 2008م.

142. كتاب (ابنُ القرية والكُتّاب–ملامح سيرة ومسيرة–الجزء الثاني). د. يوسف القرضاوي. دار الشروق–مصر. الطبعة الأولى 2004م.

143. كتاب (الخالدون.. سيرة 25 شخصية عالمية من القدماء والمحدثين). دايل كارنيغي. دار ومكتبة الهلال–بيروت. الطبعة الأولى 2010م.

144. كتاب (الفضول). ألبرتو مانغويل. ترجمة: إبراهيم قعدوني. دار الساقي–لبنان. الطبعة الأولى 2017م.

145. كتاب (من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة). المستشار عبدالله العقيل. مكتبة المنار الإسلامية–الكويت. الطبعة الأولى 2001.

146. أعداد متفرقة من صحيفة (الرياض) السعودية، وصحيفة (الوطن) السعودية، وصحيفة (الاقتصادية) السعودية، وصحيفة (البيان) الإماراتية، وصحيفة (دنيا الوطن)، وصحيفة (اليوم) الكويتية، وقد ذكرت أرقام الأعداد خلال الكتاب في موقع الاقتباس.

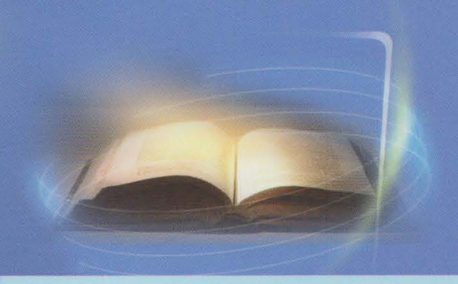
147. مجلة (قوارئ) السعودية. العدد 18.
148. موقع الأستاذة (عابدة المؤيد العظم) على شبكة الإنترنت.
149. موقع الأستاذ (كريم الشاذلي) على شبكة الإنترنت.
150. موقع (أمازون دوت كوم).
151. مدونة (شطحات عادل).
152. موسوعة (ويكيبيديا) باللغتين العربية والإنجليزية.
153. عدة مقالات (حول العالم) للأستاذ فهد الأحمدي. جريدة (الرياض) السعودية.
154. السلسلة الصوتية والمرئية (قصة وفكرة 1). د. طارق السويدان.
155. السلسلة الصوتية (من روائع القصص). د. طارق السويدان. قرطبة للإنتاج الفني.
156. السلسلة الصوتية والمرئية (علمتني الحياة-الجزء الأول). د. طارق السويدان.
157. الصفحة الرسمية في (الفيسبوك) للدكتور أحمد خيري العُمري.

الفهرس

نبذة عن المؤلف



- نعيم بن محمّد بن ماجد الفارسي.
- من مواليد 1982م بولاية شناص-سلطنة عُمان.
- حاصل على بكالوريس (إدارة) 2005م، من جامعة السلطان قابوس.
- مُهتم كثيرًا بالقِراءة ودورها الحيوي في صنع شخصيات عظيمة.



القراءة صنعة العظماء

للقراءة دور رئيس في صنع شخصيات عظيمة، وكتاب (القِراءة صنعةُ العظماءُ)، يؤكد لنا ذلك من خلال سرده لقصة 39 شخصية عظيمة، استطاعت أن تكون لها بصمة مؤثرة. ويُبيّن الكتاب دور القراءة الرئيس في صنع هذه الشخصيات، ويؤكد أنّ العظماء تجد عندهم دوماً نهماً شديداً للقِراءة، يُسيطر على أغلب أوقاتهم، وتصنعهم مُبدعين ومُؤثرين. كما يحتوي الكتاب كذلك على أكثر من 84 مقولة لأدباء ومُفكرين ومُخترعين وصُنّاع قرار وغيرهم، يؤكدون دور القِراءة وتأثيرها الحيوي في صنع شخصية عظيمة، ولن تجد عظيماً ومؤثراً وصاحب شأن لا يقرأ، فالقِراءة ليست هواية، بل هي شيء رئيسي لا يُمكن الاستغناء عنه كالطعام والشراب، ومن لا يقرأ فقد حكم على نفسه بالموت الفكري.



ISBN-13: 978-9953-97-860-4

9 789953 978604

www.daralkhayal.com